من نعم الله سبحانه وتعالى على عبده الفقير محمد عبد الوهاب الكردي النقشبندي بالآثار سنة ١٢٣٠

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Yeni Cami
Yeri
Eski 696
Tasnif 297.4

٦٩٦ ٦٩٦
مشترى غير دفتر ٣

الجزء الأول من كتاب التبصرة

ابو الفرج جمال الدين

باعامر الذنب اغفر ذنب كاتبه يا قارئ الخط مثل بالله امنت
امراض الارضا برا حن حتى يصار لها الزامنا
وصحبه صلى الله على سيدنا محمد النبي الخاتم الشافع
الحلق بدر الشد صلى الله عليه وسلم
نظر هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله عليه. الحمد لله
الذي لا أول لوجوده. ولا آخر لجوده. وصلى الله على خير
مبعوث بشرائعه وحدوده. وعلى أصحابه وأزواجه وجنوده.
وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فإن جماعة من أصحابنا أحبوا
التشاغل بعلم الوعظ. ولم يجدوا فيه كتابا يجوز الاعتماد
عليه. وأن جماعة من الأعاجم صنفوا كتبا في ذلك ملأوها
بالأحاديث الباطلة والمعاني المقاسلة. ناظرين للأحسن
اللفظ غير باحثين عن الصحة فهمتهم بتكثير الجمع. وهمتهم
تحريك الطبع. وربما ذكروا أشعار العشق والمحبة التي
يوجب انبساط البشرية وتبعده عن الهيبة والخوف أو تميله
إلى حب الدنيا وربما ذكروا أحاديث الرخص للذب ما هو من المعاصي
وقد ذكرت عيوبهم في كتاب القاصر فرغبا صحابي في إملاء كتاب
يغني عن النظر في تلك الكتب فأجبتهم لأخذهم عن الباطل واختلاف
إلى أن أملت في مدة الكتاب مائة مجلس جعلت معظم مقصودي
على الآيات. وجعلت أعجاز على آيات. وفيها ما يسهل مبنيا على أحاديث

إلا أني جعلت الصدور في مجالس الصدور على تسع طبقات.

الطبقة الأولى تشتمل على قصص الأنبياء والقرون وفضائل الصحابة والصحابات.

الطبقة الثانية تشتمل على فضائل أيام السنة وليالي المركوزات.

الطبقة الثالثة تشتمل على ذكر خلق آدم والأرض والسموات.

الطبقة الرابعة تشتمل على فضل العلم والمعاملات.

الطبقة الخامسة تشتمل على ذكر ذم المعاصي والمكروهات.

الطبقة السادسة تشتمل على ذكر الموت والقبر والقيامة والنار والجنات.

الطبقة السابعة تشتمل على وعظ أرباب الولايات.

الطبقة الثامنة تشتمل على الشعاري عن الأموات.

الطبقة التاسعة تشتمل على مواعظ مختصرات. فأما
أعجاز المجالس فعلى آيات مطلقات. وقد جمع هذا الكتاب من فنون
المخبرات المستحبات. ما يغني المبتدي ولا يستغني عنه المنتهي
والله الموفق للخيرات. وها أنا أذكر عدد المجالس في كل طبقة من
الطبقات. وما يحتوي عليه من الآيات. الطبقة الأولى فيها
أربعة وثلاثون مجلسا. الأول صدره في ذكر آدم وعجزه الثاني. التائبون العابدون
الثاني صدره قصة هابيل وقابيل وعجزه وسارعوا إلى مغفرة من ربكم
الثالث صدره ذكر إدريس وعجزه قل انظروا ماذا في السموات

الرابع صدره ذكر قصة نوح وعجزه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا

الخامس صدره قصة عاد وعجزه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون

السادس صدره قصة ثمود وعجزه واستمع يوم ينادي المنادي

السابع صدره قصة الخليل صلى الله على محمد وعليه وعجزه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما

الثامن صدره قصة بناء الكعبة وعجزه في بيوت اذن الله ان ترفع

التاسع صدره قصة الذبيح وعجزه ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب

العاشر صدره قصة لوط وعجزه قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

الحادي عشر صدره قصة ذي القرنين وعجزه هل ينظرون إلا الساعة

الثاني عشر صدره قصة يوسف صلى الله على محمد وعليه وعلى آبائه وعجزه وقضى ربك ألا تعبدوا

الثالث عشر قصة أيوب صلى الله على محمد وعليه وعجزه إني جزيتهم اليوم بما صبروا

الرابع عشر صدره قصة شعيب صلى الله على محمد وعليه وعجزه كلا إذا بلغت التراقي

الخامس عشر صدره قصة موسى صلى الله على محمد وعليه وعجزه إن الأبرار لفي نعيم

السادس عشر صدره قصة الخضر وعجزه يطوف عليهم ولدان مخلدون

السابع عشر صدره قصة قارون وعجزه ذرهم يأكلوا ويتمتعوا

الثامن عشر صدره قصة بلعام وعجزه فاعتبروا يا أولي الأبصار

التاسع عشر صدره قصة داود وعجزه أيحسب الإنسان أن يترك سدى

العشرون صدره قصة سليمان وعجزه القارعة ما القارعة

الحادي والعشرون صدره قصة بلقيس وعجزه لا أقسم بيوم القيمة

الثاني والعشرون صدره قصة سبأ وعجزه ربيع الدرجات

الثالث والعشرون صدره قصة يونس وعجزه أفرأيت إن متعناهم سنين

الرابع والعشرون صدره قصة زكريا وعجزه يوم يبعثهم الله جميعا

الخامس والعشرون صدره قصة مريم وعيسى وعجزه وتوبوا إلى الله جميعا

السادس والعشرون صدره قصة أصحاب الكهف وعجزه قد أفلح المؤمنون

السابع والعشرون صدره قصة نبينا محمد عليه السلام وعجزه إنما المؤمنون الذين إذا دعوا إلى الله

الثامن والعشرون صدره فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعجزه يا أيها الذين آمنوا لا يلهكم أموالكم

التاسع والعشرون صدره فضائل عمر رضي الله عنه وعجزه يوم مبدنا عمة لسعيها راضية

الثلثون صدره فضائل عثمان رضي الله عنه وعجزه والله يدعو إلى دار السلام

الحادي والثلثون صدره فضائل علي رضي الله عنه وعجزه إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا

الثاني والثلثون صدره فضائل عايشة رضي الله عنها وعجزه والذي تولى كبره منهم

الثالث والثلثون صدره فضائل الصحابة رضي الله عنهم وعجزه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة

الرابع والثلثون صدره فضائل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعجزه كنتم خير أمة أخرجت للناس

الطبقة الثانية فيها أحد عشر مجلسا الأول صدره في ذكر عاشورا وعجزه ولا تقتلوا النفس

الثاني صدره في ذكر رجب وعجزه إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

الثالث صدره في ذكر المعراج وعجزه سبحان الذي أسرى بعبده ليلا

فصل

الرابع صدره فضايل شعبان وعجزه ام حسب الذين اجترحوا السيئات

الخامس صدره فضايل ليلة النصف من شعبان وعجزه حم والكتاب المبين

السادس صدره فضايل رمضان وعجزه كتب عليكم الصيام

السابع صدره لاتصافي رمضان وعجزه شهر رمضان الذي انزل فيه القران

الثامن صدره ذكر العشر وليلة القدر وعجزه انا انزلناه في ليلة القدر

التاسع صدره في ذكر عيد الفطر وعجزه الا ان اولياء الله

العاشر صدره فضل عشر ذي الحجة وعجزه الم تر كيف فعل ربك بعاد

الحادي عشر صدره ذكر يوم عرفة وعجزه واذن في الناس بالحج

الطبقة الثالثة فيها ثلثة مجالس

الاول صدره ذكر خلق ابن آدم وعجزه ثم انكم بعد ذلك لميتون

الثاني صدره في ذكر خلق السموات وعجزه وترى كل امة جاثية

الثالث صدره ذكر الارض وعجايبها وعجزه فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان

الطبقة الرابعة فيها ثمانية وعشرون مجلسا

الاول صدره في فضل العلم وعجزه فاليوم لاتظلم نفس شيئا

الثاني صدره في ذكر الطهارة وعجزه الم تر ان الله انزل من السماء ماء

الثالث صدره في ذكر الصلوات وعجزه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى

الرابع صدره في ذكر الزكوة وعجزه لن تنالوا البر

الخامس صدره في ذكر الصيام وعجزه ولقد خلقنا الانسان ونعلم

السادس صدره في ذكر الحج وعجزه ان الذين يتلون كتاب الله

السابع صدره في حق الاخوة والصداقة وعجزه الذين يذكرون الله قياما وقعودا

الثامن صدره في ذكر العزلة وعجزه تتجافى جنوبهم عن المضاجع

التاسع صدره في الامر بالمعروف وعجزه فاذا نخ في الصور

العاشر صدره في التوبة وعجزه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

الحادي عشر صدره في ذكر الصبر وعجزه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين

الثاني عشر صدره في ذكر الشكر وعجزه ان الذين كذبوا بآياتنا

الثالث عشر صدره في ذكر الخوف وعجزه وبالحق انزلناه وبالحق نزل

الرابع عشر صدره في النية والاخلاص وعجزه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

الخامس عشر صدره في اليقين وعجزه والصافات صفا

السادس عشر صدره في الزهد يا ايها الناس اتقوا ربكم

السابع عشر صدره في فضل الفقر والفقراء وعجزه والنازعات غرقا

الثامن عشر صدره في رياضة النفس وعجزه وانصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران

التاسع عشر صدره في محاسبة النفس وعجزه لقد تاب الله على النبي

العشرون صدره في التقوى والمراقبة وعجزه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا

الحادي والعشرون صدره في الورع وعجزه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات

الثاني والعشرون صدره في ذكر القلب وعجزه أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها
الثالث والعشرون صدره في ذكر التفكر وعجزه كلا إنها تذكرة
الرابع والعشرون صدره في ذكر التوكل وعجزه ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة
الخامس والعشرون صدره في ذكر المحبة وعجزه من يرتد منكم عن دينه
السادس والعشرون صدره في الرضا وعجزه والطور وكتاب مسطور
السابع والعشرون صدره في المعروف وعجزه وما قدروا الله حق قدره
الثامن والعشرون صدره في الدعاء وعجزه إذا وقعت الواقعة

الطبقة الخامسة تشتمل على ذم المعاصي والمكروهات فيها احد عشر مجلسا

الاول صدره في ذم الغيبة ومعاصي اللسان وعجزه فوربك لنحشرنهم والشياطين
الثاني صدره في ذم الغيبة ومعاصي كسر شهوة البطن وعجزه والانا كلوا الربا
الثالث صدره في ذكر شهوة الفرج وعجزه والملك على ارجائها
الرابع صدره في ذم الحسد وعجزه إذا الشمس كورت
الخامس في ذم الغضب وعجزه إن يوم الفصل كان ميقاتا
السادس صدره في ذم الكبر وعجزه وكذلك اخذ ربك
السابع صدره في ذم الدنيا وعجزه اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو
الثامن صدره في ذم البخل وعجزه الذين يوفون بعهد الله
التاسع صدره في ذم الامل وعجزه اقتربت الساعة

العاشر صدره في ذكر مكايد الشيطان وعجزه كلا بل لا تكرمون اليتيم
الحادي عشر صدره في التحذير من الغرور وعجزه وأضرب لهم مثل الحيوة الدنيا

الطبقة السادسة تشتمل على ذكر الموت والقبر والقيامة

والنار والجنات فيها خمس مجالس

الاول صدره في ذكر الموت وعجزه قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
الثاني صدره في ذكر القبر وعجزه حتى إذا جاء احدهم الموت قال
الثالث صدره في ذكر القيمة وعجزه ويسألونك عن الجبال
الرابع صدره في ذكر الجنة وعجزه مثل الجنة التي وعد المتقون
الخامس صدره في ذكر جهنم وعجزه قوا انفسكم واهليكم نارا

الطبقة السابعة فيها مجلسان

الاول لوعظ السلطان الثاني لذكر ارباب الولايات

الطبقة الثامنة فيها مجلسان الاول والثاني في التعازي

الطبقة التاسعة فيها مواعظ مختصرات وذلك تمام المائة

والله المشكور والمحمود على كل حال الطبقة الاولى فيها اربع وثلثون مجلسا المجلس الاول من الطبقة الاولى في ذكر آدم

الحمد لله الذي سبق بقدرته الفلك والفلك ودبر بصنعته النور والحلك إختار آدم فحسده الشيطان وغبطه الملك

فافخر بالتسبيح والتقديس فاما ابليس فهلك ◦ واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة الى قوله ونقدس لك ◦ اجمله وهو
بالحمد جدير ◦ واقر بانه مالك التصوير والتصيير ◦ تعالى عن نظير ◦
وشبه وزير ◦ قبل من خلقه اليسير ◦ واعطى من رزقه الكثير ◦ انشأ
السحاب تحمل الماء الثمير ◦ ليعم عباده بالخير ويثمير ◦ فكلما قصر
القطر في الوقع صاح الرعد بصوت الزئير ◦ وكلما اظلمت مسالك
الغيث لاح البرق يوضح ويثير ◦ فقامت الورق على الورق تصدح
وتمدح على جنبات الغدير ◦ فالجماد ينطق بلسان حاله ◦ والنبات
يتكلم بحركاته واشكاله ◦ والكل الى التوحيد يشير ◦ ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ◦ واصلي على رسوله محمد البشير النذير ◦ وعلى
صاحبه ابي بكر الصديق وعلى عمر ذي العدل الغزير ◦ وعلى
عثمان مجهز جيش العسرة في اكرم العسير ◦ وعلى علي المخصوص بالموالاة
يوم الغدير ◦ وعلى عمه العباس المستسقى بشيبته الماء المثير ◦ جد
سيدنا ومولانا امير المؤمنين ادام الله ايامه دوام رضوى وثبير ◦
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والهمنا القيام بحقك وبارك لنا في
الحلال من رزقك وعد علينا في كل حال برفقك وانفعني بما اقول
والحاضرين من خلقك برحمتك يا ارحم الراحمين تفسير قوله تعالى

الوزير

واذ قال

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واذ كلمة جوابت
للماضي من الاوقات فكانه قال اذكر ذلك والملائكة واحدهم ملك والاصل
فيه ملاك وانشد سيبويه ◦

فلست لانسي ولكن لملك ◦ تنزل من جو السماء يصوب ◦

وملاك معناه صاحب رسالة يقال ملائكة وملاكة
واختلف العلماء في ما المقصود في اعلام الملائكة بخلق آدم على تسعة
اقوال الاول انه اراد اظهار كبر ابليس وكان ذلك قد خفي على الملائكة
لما يرون من تعبده رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني ليبلو طاعة
الملائكة قاله الحسن الثالث لما خلق الله النار جزعت الملائكة فقال الله
وعزتي لمن عصاني قالوا وباقي علمنا زمان نعصيك فيه فاخبرهم
بخلق تميزهم قاله ابن زيد الرابع انه اراد اظهار عجزهم عما بعلم
لانهم قاسوا على حال من كان قبل آدم الخامس ان الملائكة الذين طردت
المفسدين من الارض قبل آدم اقاموا في الارض يعبدون فاخبرهم
اني جاعل في الارض خليفة ليوطنوا انفسهم على العزل السادس
انهم ظنوا انه لا يخلق خلقا اكرم منهم فاخبرهم بما يخلق السابع
انه اعلمهم بما سيكون ليعلموا علمه بالجادثات الثامن انه اراد تعظيم
آدم قبل خلقه ووجوده التاسع انه اعلمهم انه خلقه ليسكنه الارض

وان كان ابتدا خلقه في السماء والخليفة القايم مقام غيره يقال خلف خليفة
خلافة وخليفا • وعلى وزن ذلك احرف منها خطيبي من الخطبة ودوديي
من الودود ودليلي من الدلالة وحجيزي من حجزت ومميزي من ميزت
قال ابو بكر بن الانباري والاصل في الخليفة خليف فدخلت الها للمبالغة
في مدحه بهذا الوصف كما قالوا علامة نسابة وراوية • وفي معنى
خلافته قولان احدهما انه خليفة عن الله في اقامة شرعه • روي عن
ابن مسعود ومجاهد • الثاني انه خلف من كان في الارض قبله • روي عن
ابن عباس • قوله اتجعل فيها الالف للاستفهام وفيها ثلثة اقوال •
احدها انها استفهام انكار والتقدير كيف تفعل هذا وهو لا يأتي بالحكمة
روي يحيى بن ابي كثير عن ابيه قال كان الذين قالوا هذا من الملايكة عشرة
آلاف ملك فارسلت عليهم نار فاحرقتهم والثاني انه استفهام ايجاب
تقديره كما قال جرير • الستم خير من ركب المطايا • قاله ابو عبيدة
الثالث انه استفهام اعلام ثم في مرادهم بذلك اربعة اقوال
احدها انهم استثقلوا وجه الحكمة فكانهم قالوا كيف يخصونك وقد
استخلفتهم وانما ينبغي ان يستخلفوا كما نسبح نحن الثاني انهم استعظموا
معصية المستخلفين والثالث انهم تعجبوا من استخلاف من يفسد
والرابع انهم استفهموا عن حال انفسهم فتقدير الكلام اتجعل فيها من يفسد

ونحن نسبح امم لاذكره ابن الانباري والمراد بالفساد العمل بالمعاصي وسفك
الدماء صبه واراقته وشدد السين ابو بهيلة وقرأ طلحة بن مصرف ويسفك
بضم الفاء والتسبيح التنزيه لله من كل سوء والتقديس التطهير والمعنى ننزهك
ونعظمك قوله اني اعلم ما لا تعلمون اي سيكون من ذريته انبياء وصالحون •
فاما خلق آدم صلى الله على محمد وعليه فاخبرنا عبيد الله بن محمد الشيباني باسناده
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها
من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود
وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك • واختلف العلماء
من اي الطين الذي خلق منه آدم على قولين احدهما انه ابليس قاله ابن عباس
وابن مسعود والثاني ملك الموت رواه السدي عن اشياخه بعث الله ملك
الموت فجاء بالطين فبل ثم ترك اربعين سنة حتى انتن ثم نفخ فيه الروح •
ولخبرنا عبد الله بن محمد الفاضي وبحيى بن علي المدبر باسنادهما الى حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نفخ في آدم الروح
مارت فطارت فصارت في راسه عطس فقال الحمد لله فقال الله عز وجل رحمك الله
قال العلماء خلق آدم يوم الجمعة وكان طوله ستين ذراعا وعرضه سبعة اذرع
وفي تشميت آدم قولان احدهما لانه خلق من اديم الارض وادمها وخصبها قاله سعيد بن جبير
الثاني انه ماخوذ من الادمة وهي سمرة اللون قاله الضحاك قوله وعلم آدم الاسماء كلها

الصحيح ان ممدا على اطلاقه فان قوما قالوا علمه اسماء الملئكة قوله ثم عرضهم
يعني المسميات فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيه ثلثة
اقاويل احدها ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء
قاله السدي عن اشياخه والثاني اني لا اخلق اعلم منكم واتقى قاله الحسن
والثالث ان المراد ابليس لانه قال لئن فضلت علي لاهلكنه والتغرير
ان كنت صادقا فانك تفعل ذلك فانبئني باسماء هؤلاء فاقرت الملائكة
بالعجز فقالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال لآدم انبئهم فلما انباهم
قال الله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيها
واعلم ما تبدون من الطاعة وما كتمتم من ان الله لا خلق افضل منكم
وقبل ما كتم ابليس من الكبر ثم امر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا
الا ابليس اخبرنا محمد بن عمر الاموي باسناده الى قادم بن مسور
قال قال عمر بن عبد العزيز لما امر الله الملائكة بالسجود لآدم اول من
سجد له اسرافيل فاثابه الله عز وجل ان كتب القران في جبهته قوله
اسكن انت وزوجك الجنة زوجه حوا خلقت من ضلعه وهو في الجنة
والرغد الرزق الواسع وفي الشجرة المنهي عنها خمسة اقوال احدها
البر والثاني الكرم رويا عن ابن عباس والثالث التين قاله قتادة وعطاء
والرابع شجرة الكافور روي عن علي رضي الله عنه والخامس النخلة قاله ابو مالك

قوله فازلهما

قوله فازلهما الشيطان عنها اي حملهما على الزلل وقرأ الاعمش فازالهما
اي عن الجنة قال السدي دخل الشيطان في فم الحية فكلمهما وقال الحسن
ناداهما من باب الجنة فان قيل ان كان آدم تعمد لمعصيته كبيرة والكبائر
لا تجوز على الانبياء وان كان نسي فالنسيان معفو عنه فالجواب ان
العلماء اختلفوا فقال بعضهم فعل ذلك عن نسيان والانبياء مطالبون
بحقيقة التيقظ وتجويد التحفظ اكثر من غيرهم والنسيان ينشأ عن
الذهول عن مراعاة الامر فكانت المؤاخذة على سبب النسيان وقال جماعة
بعضهم تعمد لكن اكل متأولا وفي تأويله قولان احدهما انه تأول الكراهية
دون التحريم والثاني انه نهي عن شجرة فاكل من جنسها ظنا ان المراد
عين تلك قوله وقلنا اهبطوا قال ابن عباس اهبط آدم وابليس وحواء
والحية فاهبط آدم على جبل بالهند يقال له واسم وحوي بجدة
والحية بنصيبين وابليس بالابلة وكان مكث آدم نصف يوم من
ايام الآخرة وهو خمسمائة عام وانزل معه الحجر الاسود وعصى
موسى وكانت من آس الجنة فامن الله ان يذبح كبشا من الضان
مما انزل اليه فذبحه ثم جز صوفه فعمل منه حوا فنسج لنفسه جبة
وحوي درعا وخمارا وعلم الزراعة فزرع فنبت في الحال فحصد
واكل ولم ينل في البكاء فمالك وهب بن منبه سجد آدم على جبل الهند

مايةَ عامٍ يبكي حتى جرت دموعهُ في وادي سرنديب فانبت الله بذلك
الوادي من دموعهِ الرار حيني والقرنفل وجعل طيب ذلك الوادي
الطواويس ثم جاءهُ جبريل فقال ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسهُ
ثم اتى الكعبة وطاف اسبوعا فاتاهُ حتى خاض في دموعهِ واما
الكلمات التي تلقاها آدم فهي قولهُ ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال
العلماء التقى آدم وحوي بعرفات فتعارفا ثم رجعا الى الهند فاتخذا
مغانةً وبانيا لها وولدت له حوي اربعين ولدا في عشرين بطنا
وبعرفات مسح الله ظهر آدم فاخرج جميع ذريتهِ فنشرهم بين يديهِ
فراى فيهم رجلا اعجبهُ فقال من هذا قال داود قال كم عمرهُ قال ستون
سنة قال فزدهُ من عمري اربعين فلما انقضى عمر آدم جاءهُ ملك الموت
فقال لهُ اولم يبق من عمري اربعون سنة قال اولم تعطها ابنك داود
قال ما فعلت فاعلمها الله الامم عز وجل لآدم الف سنة واكمل لداود
مايةً وهذا الجحود انما ينسب الى النسيان ومرض آدم احد عشر يوما
وجاءتهُ الملايكة بالاكفان والحنوط فقبض يوم الجمعة وصلى عليهِ
وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليهِ وسلم ان الملايكة صلت
على آدم وكبرت عليهِ اربعا وقال ابن عباس مات آدم على تودوهو
الجبل الذي اهبط فصلى عليهِ شيث وكبر عليهِ ثلثين تكبيرة وقال ركب

بهام

نوح السفينة حمل آدم ودفنهُ ببيت المقدس ولم يمت حتى بلغ
ولدهُ وولد ولدهِ اربعين الفا قال عروة لما مات آدم وضع بباب
الكعبة وصلى عليهِ جبريل ودفنهُ الملايكة في مسجد الخيف والله اعلم

فصل وقد حذرت قصة آدم من الذنوب وخوفت عواقبها
كان بعض السلف يقول غرق السفينة ونحن ببنام آدم لم
يسامح بلقمة ولا داود بنظرة ونحن على ما نحن فيهِ

الكلام على البسملة

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد
مثبت تفسك صلة واحتها طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب فترتجي درج الجنان بها وقور العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد

آدم ع

روي الضحاك عن ابن عباس قال بينما ابكي جاءهُ جبريل فسلم عليهِ فبكا
آدم وبكا جبريل لبكايهِ وقال يا آدم ما هذا البكا قال يا جبريل
وكيف لا ابكي وقد حولني ربي من السماء الى الارض ومن دار النعمة
الى البوس فانطلق جبريل بمقالة آدم فقال الله عز وجل يا جبريل
انطلق اليهِ فقل لهُ يا آدم يقول لك ربك الم اخلقك بيدي
الم انفخ فيك من روحي الم اسجد لك ملايكتي الم انكحتك حوا

ألم آمرك فعصيتني • فوعزتي وجلالي لو أن ملء الأرض رجالاً مثلك
ثم عصوني لآتينهم منازل العاصين غير أنه يا آدم قد سبقت رحمتي
غضبي • وقد سمعت تضرعك ورحمت بكاءك وأقلت عثرتك •
طوبى لمن قرن ذنبه بالاعتذار • وملأ يأسه باستغفاري أنا الليل والنهار •
والويل كل الويل لمن ختم عقد الإصرار • أيها العاصي تفكر في حال
أبيك • وتذكر مآجرأه وتكفيك • أبعد بعد الغرب من ربه وأهبط
عن الجنة لشوم ذنبه • وأسوة العدو يخدعنه في حزبه • وها هو عدوه
في دواعيه وغدره • فإنه يراصده في القول والعمل ويحسن له بالمكر
التسويف والأمل • ويذكره الهوى وينسيه الأجل فلتلبسن الخصم
الجنن فالراعي يطلب الخلل • شعر
اصبر لمر حوادث الدهر • فلتحملن معتبة الصبر
واجهد لنفسك قبل ميتتها • واذخر ليوم تفاضل الذخر
فكأن أهلك قد دعول فلم • تشمخ وأنت محشرج الصدر
وكأنهم قد زودوك بما • تشقى وقد أهملت من العطر
يا ليت شعري كيف أنت إذا • وضع الحساب صبيحة الحشر
ما حجتي فيما أتيت على علم ومعرفة وما عذري
واسوتاه بنت وبا • أسفي على ما فات من عمري

يا مدة مضى الزمان في ما ينقص الايمان • يا معرضاً عن الأرباح
متعرضاً للخسران • متى تنبهه من رقادك انها الوسنان • متى
تفيق لنفسك أما حق أما آن • الا مر تر نفر قول الناصح • وقد
أنال بأمر واضح • أترضى بالشين والقباح • كأني بك قد نقلت الى
بطون الصفاح • وبقيت محبوساً الى الحشر تحت تلك الضرائح • شعر
على قلعة من بلد الدار • تساق عنها بامتهان وابكار • تبكي وتندب
آثار الذين مضوا • وسوف تلحق آثارا بآثار • طالت عمارتنا الدنيا
على غرر • ونحن نعلم أنا غير عمار • يا من بحبث برحال على عجل
ليس المحلة غير الغور والنار • فاترك مفاخرة الدنيا وزينتها يوم
القيمة يوم الفخر والعار • لقد أبانت الدنيا للنواظر عيوبها • وكشفت
للبصائر عيوبها • وعددت على المسامع ذنوبها • وما مرت حتى أمرت
مشربها • فلذاتها مثل لمعان برق • ومصيبتها واسعة الخرق •
سوق عواقبها بين سلطان الغرب والشرق • وبين عبد فر وحقير
ولا فرق • فما لجامعها دوو عدد • ولا لسالبها صاحب عدد • مزقت
والله الكل كل تمزيق البدد • ثم ولت وما أبقت على أحد • أخبرنا
أحمد بن محمد المدايني بإسناد له قال حدثني المجاري عن ليث أن عيسى
ابن مريم رأى الدنيا في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم

رؤية الدنيا على صورة عجوز شمطاء عليها السلام

تزوجت فقالت لا احصيهم قال وكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت
بل كلهم قلت وقال عيسى يوسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون
يا زواجك الماضين شعر

الا من تغر بالامل الطويل • وليس الى الاماني من سبيل
فدع عنك التعلل بالاماني • فما بعد المشيب سوى الرحيل
أنا مل ان ندوم على الليالي • ولم افنى قبلك من خليل
وما زالت بنات الدهر تفنى • بني الايام جيلا بعد جيل
لله در اقوام تركوا الدنيا فاصابوا • وسمعوا منادي والله يدعوا
فاجابوا • وحضروا مشاهد النفي فما غابوا • وتعندروا مع التحقيق
ثم نابوا • وقصدوا باب مولاهم فما ردوا والله ولا خابوا اخبرنا
عبد الوهاب بن المبارك باسناده الى عمار بن عمرو البجلي قال سمعت
عمرو بن دينار يقول لما راى العابدون قد هجم عليهم الليل ونظروا
الى اهل الغفلة قد سكنوا الى قرارتهم • ورجعوا الى بلادهم فاووا الى
الله فرحين مستبشرين وهب لهم من السهر وطول التهجد
فاستقبلوا الليل باندابهم • وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم •
فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة • ولا ملت
ابدانهم من طول العبادة • فاضيح الفريقان وقد ولى الليل بريح وغبن

فاعملوا انفسكم في هذا الليل وسواده فان المغبون من غبن خير
الليل والنهار • كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة
حفرته • وكم من نائم قد ندم على طول نومه وغفلته • عند ما يرى
من كرامة الله للعابدين غدا اخبرنا عمر بن ظفر باسناده قال حدثني
سليمان قال رايت علي بن ابي طالب في النوم فسمعته يقول شعر

لولا الذين لهم ورد يقومونا • واخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت ارضكم من تحتكم سحرا • لانكم قوم سوء ما تطيعونا
يا من اعماله كلها اذا املت سقط • كم اثبت له عمل فلم يعد
الاخلاص سقط • يا جاضر الذهن في الدنيا فاذا جاء الدين خلط •
تجمع همه في حسابه فاذا صلى اختلط • يا ساكتا عن الصواب فاذا
تكلم لغط • يا من يخوض وهو يجري من الزلل على نمط • يا مستكثف
الذنوب لم تغسل ولم تمط • يا من لا تعطه وهن العظم والكلام
الشمط • اما خط الشيب تضحك في مفرق الراس وخط • اما
المقام للرحيل وهل هذا شرط • يا من لا يرعوي ولا ينتهي بل على
منهاج الهوى فقط • يا مثبتا فتح المعاصي لو تاب لا انكشط •
اما تميل الى الصواب اما تؤثر الا الغلط • يا من كلما قيل له افسط
فسط • الى كم جور وظلم الى كم جهل وشطط • وتحك بادرهنا زمان

فالصحة غنيمة والعافية لقط • فكاتك بالموت قد استل سيفه
ولخترط • ابن العز بن في الدنيا ابن الغني المغبط • حتم بتن القبور
وضرب فسطاطه في الوسط • وبات في اللحود محبوسا كالاسير المربط •
واستلبت دخائر فروج الصناديق والسفط • وتمزق الجلد
المسخس وتمعط الشعر الفطط • كانه ما رجله قط وكانه ما
امتشط • ورضي ورثائه بما اصابوه وجعلوا نصيبه السخط •
ومزقوا ما جمعه بكف البخل والقنط • ووقع في وفر لا ما قبه ولا
ولا خبط • وكم حذر وقوعه وكم اوقف في النقط • وكم حدث ان
سعد بن معاذ انضغط • ونخل اقبل يضحى ولا تتعرض للسخط •
واحذر من المعاصي فبلفحة واحد آدم هبط • واغتنم رخص السعر
فكانه قد تحط • وبادر السلامة فكانه قد قبض من بسط •
وتفكر كيف كف بالعقوبة كف من انبسط • اترى تقبل التدبير
او لا تصدق الفرط • الكلام على قوله تعالى التائبون العابدون
قد امر الله سبحانه بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ووعد
القبول فقال يقبل التوبة عن عباده • وفتح باب الرجا فقال لا تقنطوا
من رحمة الله اخبرنا هبة بن محمد باسناده الى ابي بردة قال سمعت
الاغر تحدث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة
انفرد باخراجه مسلم • وبالاسناد قال احمد باسناده الى عبد الرحمن
بن السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم فقال
الثاني انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف
يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قال فانا سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد
قبل ان يموت بصحو فقال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر يعني بنفسه • وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن
من رجل نزل بارض دوية معه راحلته فنام نومة واستيقظ وقد
ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني
الذي اضللتها فيه فاموت فيه فاتى مكانه فغلبته عيناه فاستيقظ
فاذا راحلته عند راسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه

فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده واوحى الله
الى داود يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم وشوقي
وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم من
محبتي يا داود هلم ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين
علي اخواني الذنوب تعطي على القلوب فاذا اظلمت مرآة القلب
لم يبن فيها وجه الهدى ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم
قال ابو علي الروذباري رحمه الله من الاغترار ان تسيء فيحسن
اليك فتترك التوبة توهما انك تسامح في الهفوات يا عجبا ممن
يأمن وكم قد اخذ آمنا من مأمن ومن تفكر في الذنوب علم ان
لذات الاوزار زالت والمعاصي بالعاصي الى النار آلت ورب سخط
فارق دنيا فاوجب بعدا واطال عتبا وربما بقي العاصي باجله
ولم يبلغ بعض امله وكم من خبر فانه بأ فانه وكم بلية في طي
جنايته قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي
بغتة قاتل الامل والهوى رائد الزلل قتل الجهل اهله ونجا
كل من عقل فاغتنم دولة الشبيبة واستانف العمل ايها المبتني
الحصون وقد شاب والكهل اخبر الشيب عنك انك في آخر الاجل
فعلام الوقوف في غرصة العجز والكسل منزل لم يزل يضني ويثنوا

بمن نزل انت في منزل اذا حله نازل رحل طوبى لمن غسل درن الذنوب
بتوبة ورجع عن خطاياه قبل فوت الاوبة وبادر المهلة قبل ان لا يمهل
من رأيت من آفات دنياه سلم ومن شاهدته صحيحا وما سقم
واي جاه بالموت لم يحطم واي عمر بالساعات لم ينصرم ان الدنيا
لغرور زائل وسرور الى الشرور آيل تزري مستزيدها
وتودي مستفيدها بينا طالبها يضحك انكبه ويفرح بسلامته
اهلكته فندم على زلله اذ قدم على عمله وبقي رهن خوفه ووجله
وود ان لو رد ساعة في اجله فما هو الا اسير في حفرته وخصيم في
سفرته وعمله ان كانت صفة من عتاب اي فكذا يكون لو ان العاقل
ارتاب سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولابد من زاد لكل مسافر ولا
بد للانسان من حمل عدة ولا سيما ان خاف سطوة قاهر وطرقك طرق
ليس تسلك دائما وفيها عقبات بعد صعبة المناطر اخبرنا المبارك
ابن علي باسناده الى ابراهيم بن نصر قال اخبرني ابراهيم بن بشار قال كنت
يوما ماشيا مع ابراهيم بن ادهم في صحراء اذا بفتى على قبر مستهم فترحم
عليه وبكا فقلت قبر من هذا فقال هذا قبر جابر امرؤ هذه المدن كان
غريقا في بحار الدنيا اخرجه الله منها لقد بلغني انه سر ذات يوم بشيء
من ملاهي دنياه ثم قام من مجلسه مع من خصه من اهله فرأى رجلا واقفا

عجل راسه بيده كتاب فناوله اياه فقراه واذا فيه يوشك ان يا علي بان
ولا تغترن بملكك وسلطانك وعبيدك وولدك فان الذي انت فيه
حشيم لولا انه عديم وهو ممالك لولا ان بعده ملك وهو فرح وسرور
لولا انه لهو وغرور وهو يوم لو كان يوثق فيه بغد فسارع الى امر الله
فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم فانتبه فزعا مرعوبا وقال
لعل هذا تنبيه من الله وموعظة فرج من ملكه لا يعلم به احد وقصد
ذلك الجبل فتعبد فيه فلما بلغني امره قصدته فسالته فحدثني بدء
امره وحدثته ببدء امري فازلت اقصده حتى مات وهذا قبره
رحمه الله ولخبرنا ابو بكر الصوفي رحمه الله باسناده الى علي
ابن الموفق قال ثنا منصور بن عمار قال خرجت ليلة فطننت الي
قد اصبحت واذا على ليل فقعدت عند باب صغير واذا بصوت
شاب يبكي ويقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك
وقد عصيتك حين عصيتك وما انا بذلك جاهل ولا لعقوبتك
متعرض ولا بمنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت
علي شقوتي وغرني سترك المرخى علي والآن فمن عذابك من
يبتغي لي ومن حبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واسوتاه من
نفسي اما بي معصية ربي يا ويلي كم اتوب وكم اعود قد حان

ان استجيبي من ربي قال منصور فلما سمعت كلامه قلت اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا الاية فسمعت صوتا واضطرابا شديدا ومضيت لحاجتي
فلما اصبحت رجعت واذا جنازة موضوعة على ذلك الباب وعجوز
تذهب وتجي وتقول فقلت لها من هذا الميت منك قالت ابني
يا بني لا تحدث علي احزابي قلت اني رجل غريب قالت هذا ولدي
مر بنا البارحة رجل لا اجزاه الله خيرا قرا اية فيها ذكر النار فلم
يزل ابني يبكي ويضطرب حتى مات قال منصور هكذا صفة الخائفين
يا ابن عمار يا صاحب الخطايا ابن الدموع الجارية يا اسير المعاصي
ابك الذنوب الماضية يا مبادرا بالقبائح اتصبر على النار
يا ناسيا ذنوبه والصحف للمنسي حاوية اسفا لك ان جاء
الموت وما اهبت وحسرة لك اذ دعيت الى التوبة فاجبت
كيف تصنع ان نودي بالرحيل وما نامت السنة التي بارزت
بالكبائر وما راقبت قد مضى في اللهو عمري وتناهى فيه امري
ثم الاياس والتفريط قد شيب امري
بان ريح الناس دوني ولحيني بان حسري
ليتني اقبل وعظي ليتني اسمع زجري

كُلَّ يَوْمٍ اَنَا رَهْنٌ بَيْنَ اَثَامِي وَوِزْرِي
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ اَرَى لِي مِنْهُ فِي فَكِّ اَسْرِي
اَوْ اَرَى فِي ثَوْبِ صِدْقٍ قَبْلَ اَنْ اَنْزِلَ قَبْرِي
وَيْحَ قَلْبِي مِنْ تَنَاسِيهِ مَقَامِي يَوْمَ حَشْرِي
وَاشْتِغَالِي عَنْ خَطَايَا اَثْقَلَتْ بِيَ ظَهْرِي
كَانَ لِبَعْضِ الْحُصَاةِ اَمْ تَعِظُهُ وَلَا بِنَتِي فَمَرَّ يَوْمًا بِالْمَقَابِرِ
فَرَاَى عِظَامًا نَخِرَةً رَمِيمَةً فَاَخَذَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ اَنَا عَنْ هٰذَا هٰلِكٌ
فَعَزَمَ عَلَى التَّوْبَةِ فَرَفَعَ رَاْسَهُ اِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اِلٰهِي اَقِلْنِي وَارْحَمْنِي
ثُمَّ رَجَعَ اِلَى اُمِّهِ حَزِينًا فَقَالَ يَا اُمَّاهُ مَا يَصْنَعُ بِالْاَبِقِ اِذَا حَدَّثَ شَيْئًا
قَالَتْ يَغُلُّ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَيُخْشَنُ مَلْبَسَهُ وَمَطْعَمَهُ فَقَالَ يَا اُمَّاهُ
اُرِيدُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ وَاُقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ وَاَفْعَلِي بِي مَا يُفْعَلُ بِالْاَبِقِ
لَعَلَّ مَوْلَايَ يَرَى ذُلِّي فَيَرْحَمُنِي فَفَعَلَتْ بِهِ مَا طَلَبَ فَكَانَ اِذَا جَنَّ
عَلَيْهِ اللَّيْلُ اَخَذَ فِي الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ فَقَالَتْ لَهُ اُمُّهُ لَيْلَةً يَا بُنَيَّ اَرْفِقْ
بِنَفْسِكَ فَقَالَ يَا اُمَّاهُ اِنَّ لِي مَوْقِفًا طَوِيلًا بَيْنَ يَدَيْ رَبٍّ جَلِيلٍ فَلَا
اَدْرِي اَيُؤْمَرُ بِي اِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ اَوْ اِلَى شَرٍّ مُقِيلٍ اِنِّي اَخَافُ عِنَادًا
لَا رَاحَةَ بَعْدَهُ اَبَدًا وَتَوْبِيخًا لَا عُمُومَةَ قَالَتْ فَاسْتَرِحْ قَلِيلًا فَقَالَ
الرَّاحَةَ اَطْلُبُ يَا اُمَّاهُ كَاَنِّي بِالْحَلَائِقِ عُدًا يُسَاقُونَ اِلَى الْجَنَّةِ وَاَنَا

اساق

اُسَاقُ اِلَى النَّارِ فَمَرَّتْ بِهِ لَيْلَةً فِي تَهَجُّدِهِ هٰذِهِ الْاٰيَةُ فَوَرَبِّكَ لَنَسْاَلَنَّهُمْ
اَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَتَفَكَّرَ فِيهَا وَبَكَا وَاضْطَرَبَ وَغُشِيَ عَلَيْهِ فَجَعَلَتْ
اُمُّهُ تُنَادِيهِ وَلَا يُجِيبُهَا فَقَالَتْ لَهُ قُرَّةُ عَيْنِي اِنَّ الْمُلْتَفَا فَقَالَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ
اِنْ لَمْ تُدْرِكْنِي عَرْصَةُ الْقِيٰمَةِ فَبَلِّي مَالَكَاعِنِي ثُمَّ شَهَقَ فَمَاتَ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ
فَخَرَجَتْ اُمُّهُ تُنَادِي اَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا اِلَى الصَّلَاةِ عَلَى قَتِيلِ النَّارِ فَلَمْ يَرَ اَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا اَغْزَرُ دَمْعًا مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ هٰكَذَا وَاللّٰهِ عَلَامَةُ الْمُحِبِّينَ وَاَمَارَاتُ
الصَّادِقِينَ وَصِفَاتُ الْمَحْزُونِينَ شعر

مَا اَثَمَّ الْمُذْنِبِينَ مَا تَقْضِي اٰخِرَ الدَّهْرِ اَوْ يَحُلُّوا اللُّحُودَا
وَحَقِيقٌ بِاَنْ يَنُوحُوا وَيَبْكُوا قَدْ عَصَوْا مَاجِدًا رَؤُفًا وَدُودَا
كُلُّ بَاكٍ لِحُزْنِهَا لَنْ يَفَادَ وَلَنَا لِلْحُزْنِ قَدْ تَرَاهُ جَدِيدَا
كَيْفَ يَهْنَا الْاَحْزَانَ مَنْ عَامَلَ اللّٰهَ مِرَارًا وَخَانَ مِنْهُ الْعُهُودَا
وَيْحَ نَفْسِي مَاذَا اَقُولُ اِذَا مَا اَحْضَرَ اللّٰهُ رُسْلَهُ لِي شُهُودَا
ثُمَّ قَالَ اِقْرَا مَا عَمِلْتَ وَجَاوَزْتَ بِمَا كَانَ مِنْكَ لِلْجُدُودَا
ثُمَّ تُخْفِي لَهَا اسْتَتَرْتَ مِنَ الْخَلْقِ وَبَارَزْتَنِي وَكُنْتُ شَهِيدَا
يَا كَثِيرَ الشِّقَاقِ يَا قَلِيلَ الْوِفَاقِ يَا مَرِيرَ الْمَذَاقِ يَا قَبِيحَ الْاَخْلَاقِ
يَا عَظِيمَ الذَّنَائِبِ قَدْ سَارَ الرِّفَاقُ يَا شَدِيدَ التَّمَادِي قَدْ صَعُبَ اللِّحَاقُ
اِخْلَاصُكَ مُعْدِمٌ وَسَاعِيَ الْاَجَلِ مُجِدٌّ كَاَنَّهُ فِي سِبَاقٍ لَا اَلْوُ عَظْ بِزَجْرٍ

لم تخفى

ولا الموت يندرك ما تطاق • وما للنفاق نفاق • معاصيك في ازراك
والعمر في الهجاق التبجح على قوله التائبون العابدون
سبحان من وفق للتوبة اقواما • ثبت لهم على صراطها اقداما • كفوا
الاكف عن المحارم احتراما • واتعبوا في استدراك الفارط عظاما •
فكفر عنهم ذنوبا كانت عظاما • ونشر لهم بالثناء على ما عملوا اعلاما •
فهم على رياض المدايح يتنزلون • التائبون العابدون •
لشف لهم سخف الدنيا فراعيوها • واسبلوا من دموع الاجفان
على نالك الاتحان غروبها • واشتغلوا بالطاعات فحصلوا مرغوبها •
وحتم والايمان على الخوف فيامون • التائبون العابدون • ندموا على
الذنوب فندبوا • وسافروا الى المطلوب فاعتربوا • وسقوا غرس الخوف
دمع الاسف وشربوا • فاذا اقلقهم الجد طاشوا وهربوا • واذا
هبت عليهم نسيم الرجا عاشوا وطربوا • فتأمل ارباحهم وتلمح ما
كسبوا • واعلم ان نيل النصيب بالنصب يكون • التائبون العابدون •
نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فعلموا انها لا تصلح للقرار • وتأملوا
اساسها فاذا به على شفا جرف هار • فتنغصوا بالصيام لذة الهوى
بالنهار • وبالاسحار هم يستغفرون • التائبون العابدون • هجروا المنازل
الانيقة • وقصموا عرى الهوى الوثيقة • وباعوا الفاني بالباقي وكتبوا وثيقة •

وحملوا

وحملوا بحار الصبر فوق ما هي له مطيقة • وطلبوا الاجر والله على
الحقيقة • فكذا يكون التائبون العابدون • ابدانهم تلفى من الجوع الضر •
واجفانهم قد جالت في الليل السهر • ودموعهم تجري دائمة كاجري المطر •
والقوم قد ناهبوا نهم على اقدام السفر • عبروا عليكم ومروا دونكم وما
عندكم خبر • وشر متى حداتهم لو انكم تسمعون • التائبون العابدون •
يا رب سيرنا في سرب النجابة • ووفقنا للتوبة والانابة • وافتح
لادعيتنا ابواب الاجابة • يا من اذا سأله المضطر اجابه • يا من
يقول للشيء كن فيكون المجلس الثاني في قصة قابيل وهابيل
الحمد لله الذي نصب من كل كابن على وجه ابنه برهانا • ونشر على خلقه
كما شاء عبرا وسلطانا • واختار المتقين فوهب لهم امنا وايمانا •
وعم المذنبين برحمته عفوا وغفرانا • ولم يقطع ارزاق اهل
المعصية جودا وامتنانا • واعاد شؤم الحسد على الحاسد لانه ارتكب
عدوانا • واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا • روح
اهل الاخلاص بنسيم قربه • وجذر يوم القصاص بحسيم كربه •
وحفظ السالك بخور رضاه في سربه • واكرم المؤمن به اذ كتب الايمان
في قلبه • حلم في بديه فامر ونهى • واقام بمعونته ما ضعف ووهى •
وايقظ بمواعظه من غفل وسهى • ودعى المذنب الى توبته لغفران ذنبه •

دعا ادم عليه السلام سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله وبحمده
الباعث الوارث سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله وبحمده
من قالهن في كل يوم مرة من الشيطان الرجيم

أرسل شمالا ودبورا فانتشر زرع عالم بكن منثورا • وجعل الشمس سراجا
والقمر نورا بين شرقه وغربه وردّ عيون العقول عن صفته وأغشاها •
وأنذر بيوم محاسبته من تحشاها • وخلق لآدم حوّا فلما تغشاها
حملت حملا خفيفا فمرّت به • فلبس بجسم فيشبهه الأجسام • ولا منجوف فيحتاج
إلى الشراب والطعام • ولا تحدث له صفة فينطرق عليها العدام
بل نصفه بالمثل من غير كيف والسلام ولعن الله الجهمي والمشبه •
الحمد حمد عبد لربه معتذرا إليه من ذنبه • وأقرّ بتوحيده
إقرار مخلص من قلبه • وأصلي على رسوله محمد وآله وصحبه • أبي بكر الصديق
بحجيعه في تربه • وعمر الذي لا يسير الشيطان في سربه • وعثمان
الشهيد لا في صف حربه • وعلي معينه ومغيثه في كربه • وعمه العباس
المقدم على أهله وحزبه • جد سيدنا محمد مولانا أمير المؤمنين
الواجبة طاعته في شرق العالم وغربه • اللهم ارحم كلا منا بإصلاح
قلبه • وانعم عليه بغفران ذنبه • وآنفعني وكل حاضر بحسبه وليته يحمد
قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ولدت حوّا لآدم أربعين ولدا
وكانت لا تلد إلا توأما ذكرا وأنثى • وأول الأولاد قابيل وتوأمته لبوذا
وقابيل وقابيل مما المراد بقوله تعالى ابني آدم • وقد حكى أن إسحاق
أنها حملت بقابيل في الجنة وبه بعد • والنبأ الخبر ومعنى قوله بالحق

عروس

أي كالكان

أي كما كان • والقربان فعلان من القرب قرباه لسب • وروي السدي عن
أشياخه أن آدم كان يزوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر
وجارية هذا البطن غلام ذاك البطن وكانت أخت قابيل أحسن
من أخت هابيل فطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه فقربا
قربانا ليتقبل من أخاه بما بالمستحسنة فقرب هابيل جذعة سمينة
وقرب قابيل حزمة سبل فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت
قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك • وقوله لئن بسطت اللام
لام القسم تقديره أقسم لئن بسطت وجوابه ما أنا بباسط والمعنى
ما أنصر لنفسي إني أخاف الله أن ابسط يدي للقتل إني أريد أن تبوء
باثمي وإثمك الذي منع من قبول قربانك والمعنى إنما أريد هذا
إن قتلتني وطوعت له نفسه أي زينت له قتله ولي كيفية قتله ثلثة
أقوال أحدها أنه رماه بالحجارة حتى قتله رواه أبو صالح عن ابن عباس
والثاني جاءه وهو نائم فضرب رأسه بصخرة رواه مجاهد عن ابن عباس
والثالث رضخ رأسه بين حجرين قاله ابن جريج • وفي موضع مقتله
ثلثة أقوال أحدها جبل ثور قاله ابن عباس والثاني عند عقبة حراء
حكاه ابن جرير • والثالث بالبصرة قاله جعفر الصادق • قوله فأصبح
من الخاسرين أي صار منهم وخسرانه بمعصية ربه وإسخاط والديه

أي يرجع بإثم قتلي

ومصيره الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه لما قتله حمله على عاتقه
مائة سنة فاذا مشى تخط رجلاه الارض واذا قعد وضعه الى جنبه الى ان راى
غرابين اقتتلا فقتل احدهما الآخر ثم بحث الارض فواراه فقال حينئذ يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاصبح من النادمين على الحمل لا على قتله وكان
عمر هابيل حينئذ عشرين سنة وعمر قابيل خمسا وعشرين سنة فلما قتله هرب
الى اليمن وحزن آدم على هابيل فمكث مائة سنة لا يضحك وقال
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح الصبيح
واوصى آدم بنيه ان لا ينا كحوا بني قابيل وشاعت المعاصي في اولاد قابيل
وهم الذين عرفوا في زمن نوح وانقرض جميع نسل بني آدم سوى نسل شيث
وكان شيث وصي آدم وانزل الله عليه خمسين صحيفة واقام بمكة
يحج ويعتمر ويبني الكعبة بالحجارة والطين فلما احتضر اوصى الى ابنه
انوش وانوش اول من غرس النخل وعاش تسعمائة سنة وخمس سنين
وولد له قينان فاوصى اليه وولد لقينان مهلابيل فاوصى اليه وولد
لمهلابيل يرد فاوصى اليه وولد له ادريس عليه السلام وفي زمن يرد
عبدت الاصنام وسبب ذلك ما انبانا به عبد الوهاب بن المبارك
بسنده الى هاشم بن محمد بن السايب قال اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال كان

ونبي

سبحان من شيث عليه السلام
سبحان الله الخالق البارئ
سبحان الله المقتدر الكريم
سبحان الله القادر المقتدر
سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم
من قاله كل يوم مائة مرة
اجل اكثر

فقال كان بنو شيث يأتون حسل آدم وهو في مغارة فيعظمونه فقال رجل من بني
قابيل ان لابي شيث سرا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم حجرا
واخبرني ابي قال كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر اقوما صالحين
فماتوا في شهر فجزع عليهم ذووا قاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم
هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم قالوا نعم فنحت لهم
خمسة اصنام على صورهم فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه
فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن وجاء قرن آخر فعظموهم
اشد من تعظيم القرن الاول ثم جاء القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا
هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم وعظموا امرهم واشتد
كفرهم فبعث الله عز وجل اليهم ادريس فدعاهم ثم لم يزل امرهم
يشتد حتى ارسل الله نوحا وجاء الطوفان واما قابيل فانه عذب بعد
قتله اخاه فروى ابن جريج عن مجاهد قال علقت احدى رجلي القاتل
يسارها الى فخذها من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه في الشمس حيث
ما دارت دارت عليه في الصيف حطيرة من نار وفي الشتاء حطيرة من
ثلج قال مجاهد وقال عبد الله بن عمرو انا لنحدث ان ابن آدم القاتل
يقاسم اهل النار العذاب قسمة صحيحة عليه شطر عذابهم ويشهد
لهذا القول لما اخبرنا به هبة الله بن محمد بسنده عن مسروق عن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول
كفل من دمها لانه اول من سن القتل اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين
وروي اهل السير ان ابليس اتى قابيل فقال انما تقبل قربان اخيك لانه
كان يعبد النار وبني بيت نار وعبدها واخذ اولاده المزامير والطبول
والمعازف وقوله من اجل ذلك قال ابو الفتح النحوي يقال فعلت ذلك من
اجلك بفتح الهمزة ومن اجلك بكسرها من اجلاك ومن جلك ومن جرائك
ومعنى كتبنا فرضنا انه من قتل نفسا بغير نفس اي قتلها ظلما ولم
يقتل نفسا او فسادا في غير فساد يستحق به القتل فكانما قتل
الناس جميعا لان الناس كلهم من شخص فتصور من المقتول ان يأتي منه مثل
ما اتى به آدم ومن احياها اي استنقذها من هلكة وقد حذرت
ملكة القضة من الحسد فانه اخرج قابيل الى القتل كما اخرج ابليس
الى الكفر والقتل امر عظيم ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة
في الدماء اخبرنا ابن الحصين باسناده الى ابي النضر قال انا اسحق بن مسعود
عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يزال المؤمن في فسحة
من دينه ما لم يصب دما حراما انفرد باخراجه البخاري وبالاسناد
الى سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

تكلنه امه رجل قتل رجلا متعمدا ليجئ يوم القيمة آخذا قاتله بيمينه
او شماله تشخب اوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم
قتلني اخبرنا علي بن عبد الله باسناده عن ابن بريدة عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقتل المومن اعظم عند الله من زوال
الدنيا وفي حديث آخر من اعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة
لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله فان قيل ما معنى
شطر كلمة فالجواب ان يقول اقتل كما قال عليه السلام كفى بالسيف شاما
يعني شاهدا فاحذر من الذنوب في الجملة واشدها ما يتعلق بالحلق
واعظمها القتل والخطايا كلها قبيحة والدين النصيحة شعر
استغفر المولى فقد ذهبت ... شيم الملوك وربنا الملك
لم تحمهم ضما المهم تما ... جمعوا فوما وما ملكوا
لم ينفع المثرين ما جمعوا ... منها ولا الطاغين ما سفكوا
فليفرح الصلحا اذ صلحوا ... وليندم الناكثون اذ فتكوا
متن جسوم هم جماتهم ... وانا هم المقدار فانتبكوا
ان الملوك اذا هم احتضروا ... ودوا هنالك انهم نسكوا
فاذا اسايل عن لذاتي ... فالاخبار تجمع انهم هلكوا
وعلمت ان مضي الخليط فما ... انا بالمبادي ايه سلكوا

وعجبت من نفسي اذا ضحكت ۞ ومن الانام اذا هم ضحكوا ۞
رحل الاحبة عن ديارهم ۞ اقوى ما اخروا وما برحوا ۞
والمال بين الناس مقتسم ۞ والحتف للارواح مشترك ۞
وقفوا الدنيا المسيبة والآمال والآجال نعترك ۞
ونفوسنا كحمائم وقعت ۞ للصائدين ودونها الشبكوا ۞
منتصبات في حبائلها ۞ وهي جناح ضمه الشرك ۞
لله سبحان الجواهر والاعراض والاتواد والفلك ۞
وتقدس الظلمات خالقها ۞ والكوكب افراد ومشتبك ۞
خشعت لبارئها البسيطة والاجبال والقيعان والسبك ۞
وتحدثت عنه الطوالع والابراج والسكنات والحرك ۞
والحوت محدق في التخوم كما ۞ في الزاجرات يحد المسمك ۞
والبيض والصفر الفواقع والسمهر والمسود والحلك ۞
والطير والوحش الروائع والجبي والانسي والملك ۞
ابن آباؤك مروا وسلفوا ۞ ابن قرانك اما رحلوا وانصرفوا ۞
ابن ارباب القصور افاموا في القبور وعلموا ۞ ابن الاحباب هجرهم المحبوب وصدقوا ۞ فانبه لنفسك فالمنبهون قد عرفوا ۞ فسيحملك الاقل الى القبر وربما مروا فاتحرفوا ۞ شعر ۞

نادت بوشك رحلك الايام ۞ افانت تسمع ام بك استصمام ۞
تاتي الخطوب وانت منتبه لها ۞ فاذا مضت فكانها احلام ۞
يا غافلا ما يقتني ياحاملا ما لا يطيق ۞ السن الذي بارزت بالذنوب مولاك ۞ السن التي عصيته وهو يراك ۞ اسفاك ما الذي دهاك ۞
حتى بعت بهواك هداك ۞ يا ليت عينك ابصرت ذل الخطايا فاعلاك ۞
انتضحك ايها العاصي وتشلك بالبكا اخراي ۞ وبالحزن الطويل على الذي فدمته اولى ۞ نسيت قبيح ما اسلفت والرحمن لا ينسى ۞ بادر ايها المسكين قبل حلول ما تخشى ۞ بافلاح واخلاص لعل الله ان يرضى ۞
كان محمد بن السماك يقول يا ابن آدم انت في حبس منذ كنت انت مخبوس في الصلب ثم في البطن ثم في الفماط ثم في المكتب ثم تصير مخبوسا في الكد على العيال فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت ليلا تكون في حبس ايضا وكان ابو حازم يقول اضمنوا لي اثنين اضمن لكم الجنة عملا بما تكرهون اذا احبه الله وترك ما تحبون اذا كرهه الله وقال انظر كل عمل كرهت الموت لاجله فاتركه ولا يضرك متى مت ۞ يا رضيع الهوى وقد آن فطامه ۞ يا طالب الدنيا وقد حان حمامه ۞ الدنيا خلقت ام بجمعها امرت ۞ شعر ۞
اخي انما الدنيا محلة نغصة ۞ ودار غرور آذنت بفراق ۞

نادت

لباق
الكلام

تزوّد اخي من قبل ان • تسكن الثرى ويلتف ساق
يا من لا يتّعظ بابيه ولا بابنه • يا موثرا للفاني على جوهر ذهنه
يا مستعوضا عن فرح ساعة بطول حزنه • يا مسخطا للخالق للاجل
المخلوق ضلالا لا افقه • اما لك عبرة فيمن مضى مشيد ركنه
اما رايت راحلا عن الدنيا يوم ضغنه • اما نصرفت في ماله كف
غير من غير اذنه • اما انصرف الاحباب عن قبره حين دفنه • اما
تخلى مسكنه في صنيق سجنه • ثكلته والله من وسنه • لفزع سنه
دلقي في وطنه • ما لم تجز عاظنه • يا ذلة مقتول هواه يا خسران
عبد بطنه • يا ليت شعري ما ادخرت ليوم بوسك وافتقارك
ولتنزلن بمنزل تحتاج فيه الى ادخارك • افنيت عمرك باغترارك
ومناك فيه بانتظارك • ونسيت ما بدّ منه وكان اولى بادكارك
لو اعتبرت بما ترى لكفاك علما باعتبارك • لك ساعة تاتيك من
ساعات ليلك او نهارك • فتصير محتضرا بها فنهبا من قبل احتضارك
من قبل ان تلقى وتقضي ثم تخرج من ديارك • من قبل ان تتناقل
الزوار عنك وعن مزارك • اخبرنا عمر بن ظفر باسناده الى محمد
ابن الحسين قال حدثني محمد بن الحصين عند الوهاب قال قال رجل لداود
الطائي اوصني فدمعت عيناه وقال يا اخي انما الليل والنهار مراحل

صواب
لفنيه

ينزلها

ينزل لها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك الى آخر سفرهم فان
استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع
السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك • وتزوّد لنفسك وانفض ما
انت قابض فكانك بالامر قد بغتك • اني لاقول لك هذا وما اعلم
احدا اشد تقصيرا مني ثم قام وتركني • يا لاهيا بالمنى قد غرّه الامل
وانت عما قليل سوف ترتحل •
تبغي الخلود بلا زاد تقدمه • ان المحبس لما شمروا وصلوا
لا تركنن الى الدنيا وزخرفها • فانت من عاجل الدنيا ستنتقل
اصبحت ترجو غدا يا بؤس بعد غد • ورب ذي امل قد خانه الامل
هذا شبابك قد ولت بشاشته • ما بعد شيبك لا لهو ولا جدل
ما ذا التعلل بالدنيا وقد نشرت • لا مثلها صحة في طيها علل
الكلام على قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم • لقد دعاكم
الى الدار مولاكم • وفتح باب الاجابة ثم استدعاكم • وذلكم
على مناقعكم وهداكم • فالتفتوا عن الهوى فقد اذاكم
وجثوا احزم جزميكم • وصبوا ذنوب الحزن على ذنبكم • وسارعوا
الى مغفرة من ربكم • بابه مفتوح للطالبين • وجنابه مبذول للراغبين
وفضله ينادي يا غافلين • واحسانه يدعي الجاهلين فاخرجوا من

دابة المذنبين وبادروا مبادرة التائبين تعرضوا لنسمات
الرحمة تخلصوا من كربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم كم شغلتم
بالمعاصي فوهب المفوض وبارزتم بالخطايا ونسيتم العرض
واعرضتم عن المنير وهو الشعر الابيض وخضتم في الكتاب
حظكم فما نفع الحض وطالت آمالكم بعدات ذهب الشباب
الغض ورأيتم سلب القرنا ولقد انذر البغض البغض ففروا
الى الله من سخن الهوى فقد ضاق طوله والعرض وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض روي مسلم
في افراده من حديث انس بن مالك قال انطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجا المشركون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض فقال يقول عمير بن الحمام الانصاري جنة عرضها السموات والارض
قال نعم فقال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك
بخ بخ قال لا والله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها
قال فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكلهن ثم قال
ان انا جبت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه
من التمر ثم قاتل حتى قتل وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

يا رسول الله

يا رسول الله

ايضا

ايضا في يوم احد قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقام عمرو بن
الجموح وهو اعرج فقال والله لاخفقن بها في الجنة فقاتل حتى قتل
قال الواقدي لما اراد عمرو بن الجموح الخروج الى احد منعه بنوه
وقالوا قد عذرك الله فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون
حبسي عن الخروج معك واني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة
فقال اما انت فقد عذرك الله ثم قال لبنيه لا عليكم ان تمنعوه لعل
الله يرزقه الشهادة فخلوا سبيله قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام
كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا ترديني
الى اهلي وهو منازل بني سلمة قال ابو طلحة فنظرت اليه حين
انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلع
في رجله وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم نظرت الى ابنه خلاد يعدو
في اثره حتى قتلا جميعا وفي الحديث انه دفن عمرو بن الجموح وعبد الله
ابن عمرو ابو جابر في قبر واحد لحرب السيل قبرهم فحفر عنهم بعد
ست واربعين سنة فوجدوا لم يتغير كانهما ماتا بالامس لله
در قوم بادروا الاوقات واستدركوا الفوات فالعين مشغولة
بالدمع عن المحرمات والسان محبوس في سجن الصمت عن الهلكات
واللفظ مقيد بالخوف عن الشهوات والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات

والليل لذتهم يجأرون فيه بالاصوات فاذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة
اللذات فكم من شهوة ما بلغوها حتى الممات فيتنقط الخائفين من هذه
الرقدات ولا تطمعن في الخلاص مع عدم الاخلاص في الطاعات ولا
تؤمّلن النجاة وانت مقيم على الموبقات ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات شعر
عجبا لامنك والحياة قصيرة ويقيد الف لا يزال يروع
افقد رضيت بان تعلل بالمنى وإلى المنية كل يوم تدفع
لا تخدعنك بغد طول تجاربٍ دنيا تغرّ بوصلها وستقطع
احلام نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وترود ان ليوم فقرك دايبا الغير نفسك لا ابالك تجمع
لما علم الصالحون قصر العمر وختم حادي وسارعوا طوبى لمن اخل الليل
مع النهار انتهابا للأوقات كان في مسجد ابي مسلم الخولاني سوط
سوطا تخوف به نفسه فاذا فترت ضربها بالسوط وكان مصلى وهيب بن ورده
فراشه اربعين سنة وبقي اربعين سنة يصلي الفجر بوضوء العشاء
وكان اويس القرني يقول لاعدن الله عبادة الملائكة فيقطع ليلة
قايما وليلة راكعا وليلة ساجدا وكان علي بن عبد الله بن العباس يسجد
كل يوم الف سجدة فسمي السجاد وكان كرز بن وبرة يعصب رجليه

بالخرق لكثرة صلوته فازدحم الناس على جسر فنزل يصلي ليلا بنطل
دخلوا على رابعة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى
عميت وصلت حتى قعدت فذكروا شيئا من العفو فشهقت ثم قالت
يا مولاي نفسي فرح فؤادي وكلم كبدي والله لوددت ان الله لم يخلقني
فقيل ادفئي بنفسك فقالت انما هي ايام تنقرع من فاته اليوم
شيء لم يدركه غدا ثم قالت يا اخوتاه لاصلين لله ما اقلتني
جوارحي ولاصومن له ايام حياتي ولابكين ما حملت الماء عيناي
ايكم يحب ان يأمر عبده فيقصر هذه صفات المجتهدين وهذه
خصال المبادرين فانتبهوا يا غافلين شعر دانك فما امرك بالعواني
ولا تثق بالعمر الفاني يا تي لك اليوم ما تشتهي فيه ولا يا تي لك الثاني
ويا مؤمل الباني بقاء الذي يبني وقد تختلس الباني
يضحي في شان ما تقتني الآمال والايام في شاني
فانظر بعين الحق مستبصرا ان كنت ذا عقل وعرفان
هل نال من جمع اموله سوى قبر واكفان
أليس كسرى بعد ما ناله رحرح عن قصر وايوان
وعاد في حفرة خاليا بئر به ثلى ودبدان
كم تلعب الدنيا باهلها تلاعب الخمر بشربان

المحرق

والناس في صحبتها صحكة قد رقصوا الباقي بالغاني

وهم نيام عن ملمتها تبصرهم في زي يقظان

سجع على قوله الذين ينفقون في السراء والضراء اي في العسر واليسر صدقوا في المحبة والولاء وصبروا على نوازل البلاء وقاموا في دياجي الظلماء يشكرون سوابغ النعماء فجرت دموع جفونهم جريان الماء فاربحهم في المعاملة رب السماء ينفقون في السراء والضراء بذلوا المال ومالوا الى السخاء وطرقوا باب الفضل بانامل الرجاء ولم يخجلوا وعد الصادق بجزيل العطاء وناموا المحضور يوم اللقاء وقدموا الاموال ثقة بالجزاء ينفقون في السراء والضراء لاذوا بباب الطبيب طلبا للشفاء وصبروا رجاء العافية على شرب الدواء فان ابتلوا صبروا وان اعطوا شكروا فالامر على السواء تالله لقد شغلهم حبه عن الاباء والابناء ولقد عاملوه بايثار المساكين والفقراء ينفقون في السراء والضراء قوله تعالى والكاظمين الغيظ الكظم الامساك على ما في النفس اخبرنا ابن الحصين قال انا ابن المذهب باسناده الى سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق حتى يخيره

اي الحور

اي للحور العين ثنا قال احمد وحدثنا علي بن عاصم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله

قوله تعالى والعافين عن الناس روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وقال علي عليه السلام اذا اقدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للمقدرة عليه وشتم رجل عمر بن ذر فقال له لا تفرطن في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا الا ان يطيع الله فيه وشتم رجل الشعبي فجعل يقول انت كذا وانت كذا فقال الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ورأى عمر بن عبد العزيز رجلا كان قد تهدده فلما مكنه الله منه ليفعلن به وليفعلن فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما تحب من العفو واغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز فاطرق طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعزم السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا وقال له رجل وهو على المنبر اشهد انك من الفاسقين فقال لا عجز شهادتك وقيل للفضيل بن مروان ان فلانا يشتمك فقال لاغيظن من امره بغفر الله لنا وله فقيل له ومن امره فقال الشيطان

قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله ۞
الفاحشة القبيحة وهي الكبائر والاستغفار نحو اثر الذنب
اسفا كلما كثرت اوزاره قل استغفاره وكلما قرب من القبور
قوي عنده الفتور شعر ۞
يا مدمن الذنب اما تستحي الله في الخلوة تاتيك ۞
عز كمن ربك امهاله وستره طول مساويك ۞
اخواني لم نخلقوا عبثا ومربوبون اقتدارا ومضمونون
احداثا وكاتبون رقانا ومبعوثون افرادا فاتقوا الله تقية
من شمر تجرد جدا وجد تشمرا ونظر في كرة المويل وعاقبة المصير
ومغبة المرجع وكفى بالجنة ثوابا وبالنار نكالا فرحم الله عبدا
اقترف فاعترف ورجل عمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر واجاب
فانابر وراجع فتاب وتزود لرحيله ونوه لسبيله فهل ينظر
اهل غضارة الشباب الا الهرم وامل رضاضة الصحة الا السقم
وامل طول البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الموت وتنول
الموت وارق الاسفال واشفا الزوال وحمر الاتين ورشح
الجبين وامتداد العرتين وعظم الدلق وفيض الرمق
جعلنا الله واياكم ممن افاق لنفسه وفاق بالتحفظ انباجشه

لعبد

وهاهب

واعد

واعد عدة تصلح لرمسه واستدرك في يومه ماضي امسه
قبل ظهور العجايب ومشيب الدوايب وقدوم الغايب
ورزم الركايب انه سميع الدعاء المجلس السالك
في ذكر ادريس عليه السلام ۞ الحمد لله الذي لم يزل
عليما عظيما جبارا قادرا قويا رفع سقف السماء بصنعه
فاستوى مبنيا وسطح المهاد بقدرته وسقاه كلما عطش ريا
واخرج صنوف النبات فكسى كل ينبت ريا قسم الخلايق سعيدا
وشقيا والرفق بينهم فتري فقيرا وغنيا والعقل فجعل
منهم ذكيا وغبيا اللهم ادريس الاجتبال على جنته فهو
يتناول لذاتها ويلبس حليها واذكره في الكتاب ادريس انه
كان صديقا نبيا فهو الذي جاد على اوليايه باسعاده ويسر لهم
مناهج الهدي بتفضيله وارشاده ورمى المخالفين بطرده وابعاده
ولجري البرايا على مشيته ومراده واطلع على سر العبد وقلبه
وفؤاده وقدر صلاحه وقضى عليه بفساده فهو الباطن الظاهر
وهو القاهر فوق عباده احمده على اضداده وايراده حمد
معترف باشتباه وايجاده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة تجلو اقلب قايلها من رين سواه وان محمدا عبده

ذكا

عليه

له ضه

ورسوله الى جميع بلاده صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر حارس الاسلام
يوم الردة على ارتداده وعلى عمر الذي نطق القران بمراده وعلى
عثمن مشتري سلعة الشهر بنقد رقاده وعلى علي قامع اعدائه ومهلك
اضداده وعلى عمه العباس آخذ البيعة له ليلة العقبة على مراده
جد سيدنا ومولانا امير المؤمنين بلغه الله اعلا ما بلغ اعلى اجداده
اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام وانتعنا برکنك الذي لا يضام
واحفظنا من الخطايا والاثام وارحمنا بفضلك يا ذا الجلال والاكرام
وانفعني والحاضرين بما يجري على لساني من الكلام يا عظيم يا علام
قال الله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ادريس اسمه خنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث
ابن آدم وقال ابن عباس هو اول نبي بعث بعد آدم وكان يصعد
له من العمل في اليوم ما لا يصعد لبني آدم في السنة فحسده ابليس
وعصاه قومه فرفعه الله مكانا عليا وادخله الجنة قال علماء السير
ولد ادريس في حبوق آدم وقد مضى من عمر آدم ستمائة واثنان
وعشرون سنة وانزل الله عليه ثلثين صحيفة فدعى قومه وعظهم
ونهاهم ان لا يسبوا ولد قابيل فخالفوه فحاربهم وسبى منهم واسترق
وهو اول من خط بالقلم وخاط الثياب ورفع وهو ابن ثلثمائة وخمس

وستين

وستين سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه مائة وخمسا وثلثين سنة
وفي المكان الذي رفع اليه ثلثة اقوال احدها انه في السماء الرابعة
وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث المعراج انه راى ادريس في السماء الرابعة وقد
روينا ان الجنة في السماء الرابعة والقول الثاني انه في السماء
السادسة رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه في السابعة
حكاه ابو سليمن الدمشقي وفي سبب صعوده الى السماء ثلثة
اقوال احدها انه كان يصعد له من العمل مثل ما يصعد لجميع
بني آدم فاتته ملك الموت فسال الله في خلته فاذن له فهبط اليه
في صورة آدمي وكان بصحبته فلما عرفه قال اني اسالك حاجة
قال ما هي قال تذيقني الموت فلعلي اعلم شدته فاكون له اشد
استعدادا فاوحى الله اليه ان اقبض روحه ساعة ثم ارسله
ففعل ثم قال كيف رايت قال كان اشد مما بلغني عنه واني احب
ان ترى بني الجنة فاراه اياها فلما دخلها وطاف فيها قال له ملك
الموت اخرج فقال والله لا اخرج حتى يكون الله عز وجل
يخرجني فبعث الله ملكا فحكم بينهما فقال ما تقول يا ملك الموت
فقص عليه ما جرى فقال ما تقول يا ادريس فقال ان الله تعالى يقول

كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها
وقد وردت وقال لا أدخل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله لا
أخرج حتى يكون الله يخرجني فسمع هاتفا من فوقه يقول يا ذني
دخل وما يدريك فعل فخل سبيله هذا معنى ما رواه زيد بن أسلم
مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قيل من أين لإدريس
هذه الآيات فقد أجاب بعض العلماء فقال كان الله تعالى قد أعلم
إدريس بوجوب الجنة الورود وامتناع الخروج من الجنة فقال ذلك
القول الثاني أن ملكا من الملائكة استأذن ربه عز وجل أن
يهبط إلى إدريس فأذن له فلما عرفه إدريس فقال هل بيني وبين
ملك الموت معرفة قال ذاك أخي من الملائكة قال هل تستطيع أن
تشفعني عند ملك الموت فقال نعم فعرفه أنه يريد أن يسأل كم
قد بقي من عمره فقال الملك لملك الموت إن لي إليك حاجة قال اعلم
ما حاجتك تكلمني في إدريس وقد مجي اسمه من الصحيفة ولم يبق
من أجله الا نصف طرفة عين فأتى إدريس بن خاخي الملك رواه
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما • والثالث أن إدريس
مشى يوما في الشمس فأصابه وهجها فقال اللهم خفف ثقلها عمن
يحملها فأصبح الملك الموكل بالشمس وقد وجد من خفتها ما لم يعرف

فسأل الله

سأل الله عز وجل عن ذلك فقال إن عبدي إدريس سألني أن
أخفف عنك حملها فأجبته فقال رب اجمع بيني وبينه واجعل
بيننا خلة فأذن له فأتاه فكان فيما قاله إدريس اشفع لي إلى
ملك الموت أن يؤخر أجلي قال إن الله لا يؤخر نفسا إذا
جاء أجلها ولكني أكلمه فيك فما استطاع أن تفعل فعل ثم
حمله ذلك الملك على جناحه فوضعه عند مطلع الشمس ثم أتى
ملك الموت فأخبره بذلك فقال لبئس ذاك إلي ولكن إن أحببت
أعلمه متى يموت فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان
ما أجله يموت إلا عند مطلع الشمس قال فإنه هناك قال أنطلق
فما تجده إلا ميتا روي هذا عن ابن عباس وكعب • قال علماء السير
وكان إدريس قد أوصى قبل رفعه إلى متوشلخ وكان ولدا صالحا
وولد لمتوشلخ لمك وولد للمك نوح عليه السلام وكان من الملوك
في زمن إدريس ظهمورث ملك الأقاليم كلها وبقي الأشوار وهو أول
من كتب بالفارسية واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب
لحفظ المواشي واستمرت أحواله على الصلاح ثم ملك أخوه جم سيد
الشعاع سمي بذلك لأنه كان وضيئا جميلا فملك الأقاليم كلها
وسار السيرة الجميلة وابتدع عمل السيوف والسلاح وصنعة

الفرس وجعل الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء
وطبقة كتابا وصناعا وحراثين وطبقة خدما وعمل اربعة خواتم
خاتما للحرب والشرط وكتب عليه الاناة وخاتما للبريد وكتب
عليه الرجاء وخاتما للظالم وكتب عليه العدل فبقيت هذه الرسوم
في ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام والزم من عليه من اهل الفساد
بالاعمال الصعبة من قطع الصخور من معادنها والبناء وعمل الحمامات
واخرج من البحار والمعادن ما ينتفع به الناس من الذهب والفضة
والجواهر والاتونة واحدث النوروز فجعله عيدا ثم انه نظر
وادعى الربوبية فسار اليه نمرود وهو الضحاك الفرس وكان بين بني
البراهمة وبني ادريس ونوح كانت الجاهلية الاولى قال الله
عزوجل فيها ولا تبرجن تبرج الجاهلية قال الله عزوجل فيها
الاولى فتفكروا في اهل الفساد واهل الصلاح وميزوا
اهل الخسران من ارباب الارباح فما هو للرحيل فما قرب الرواح
وتفكروا فيمن عزه افراح الراح كيف زاح عن الدنيا فارغ
المراح فالهوى ليل مظلم والفكر مصباح

اللام على البسملة

اتم ما خلاه لمسمى ما اعلاه قرب المحب وادناه وبلغ المؤمل

من فضله مناه من لاذ بحماه حماه ومن استعطاه اعطاه انست
به قلوب العارفين ووله من محبته افئدة المشتاقين
وخضعت لعظمته رقاب المتكبرين وانما يحب كل قلب حرين

شعر

ساكن في القلب يعمره لست انساه فاذكره
وهو مولاي رضيت به ونصيبي منه اوفره
غاب عن سمعي وعن بصري فسويداء القلب تبصره

شعر

لله در السنة بذكري تجري وبلفظهم الي يا بي يسري
وبارلحة ابدان نعت بتن نهيي وامري
طال ما اطلعت عليهم وهم عباب شكري
رفضوا شهواتهم فالنفوس في اسري
قطعوا جواد الحرص وانت في الغفلة ما تدري
اسم من اذا اطعنه افادك واذا اتيته شاكرا زادك واذا
خدمته اصلح قلبك وفؤادك قال الشبلي ليس للاعمى من الجوهر
الا لمسه وليس للجاهل من ذكر الله عزوجل الا النطق باللسان شعر
ذكرك لي مونس بعارضني بعدي عنك عنك بالنظر

وكيف انساك يا مدي همي وانت مبتي موضع النظر
يا من يرجوا الثواب من غير عمل ويرجي التوبة بطول امل اتقول
في الدنيا قول الزاهدين وتعمل فيها عمل الراغبين ما لا يقلل منها
تقنع ولا بكثير منها تشبع تكره الموت لاجل ذنوبك وتقيم على ما
يكره الموت له تغلبك نفسك على ما تظن ولا تغلبها على ما تستيقن
ما تثق من الرزق بما ضمن لك ولا تعمل من العمل ما فرض عليك تستكثر
من معصية تعيرك بها تحتقره من نفسك اما تعلم ان الدنيا كالحية
لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الصبي الجاهل ويحذرها
ذو اللب العاقل كيف تفر بالدنيا عمن عرفها وما ابعدان
يقطع عنها من الفها

شعر

حقيق بالنواصح من يموت وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام وحزن لا يقوم له النعوت
فيا مدا سترحل عن قريب الى قوم كلامهم السكوت

اخبرنا عمر بن ظفر بسنده الى محمد بن احمد بن زياد قال سمعت
ابا بكر العطار يقول حضرت جنيدا عند الموت انا وجماعة من اصحابنا
وكان قاعدا يصلي وبيني رجله اذ اراد ان يركع ويسجد فلم يزل
كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقل عليه تحريكها وكانت رجلاه

قد تورمتا فقال لبعض اصدقائه ما هذا يا ابا القسم فقال هذه نعمة
الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الجريري يا ابا القسم
لو اضطجعت فقال يا ابا محمد هذا وقت يوخذ منه الله اكبر فلم يزل
ذلك حاله حتى خرجت روحه طوبى لمن نبته من رقاد وبكاء على
ما مضى فساد وخرج عن دار المعاصي الى دار سداده عساه يمحو
بصحيح اعترافه قبيح اقترافه قبل ان يقول فلا ينفع ويعتذر
فلا يسمع

شعر

قد قلت للنفس وما لغت وردت في عتبي واكثرت
يا نفس قد قصرت ما قد كفى ينقضي قد قرب الوقت
حري عسى ان تدركي من مضى قد سبق الناس وخلفت
انا الذي قلت دهرا غدا اتوب من ذنبي فما تبت
لو كنت ذا عقل لما جل بي نحت على نفسي ما عشت
واحتسبي يوم حسابي غدا وقفت للعرض وحوسبت
واجلتي ان قيل لي قد مضى وقتك تفريطا ودنحت
ولي كتاب ناطق بالذي قد كنت في دنياي قدمت
تمليني الدنيا باهوائها لولا شقاء اللحظ ما ملت
وقلت تحيرت ولا عذر لي ان قلت اني قد تحيرت

قال عيسى بن مريم لا ينتظر امرء بنوء بنه غدا فان بين غد يوما
وليلة وامر الله غاد ورائح
بادروا ايها الشاب قبل الهرم وآغتنموا الصحة قبل السقم
قبل ان يتملكن من مدبك الالم ويقول لسان العذاب الم اقل لك الم
قال بينا صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ كان الاسود بن يزيد يصوم حتى
يخضر ويصفر وحج ثمانين حجة وصام منصور بن المعتمر اربعين
سنة وقام ليلها وكان يبكي طول الليل فتقول له امه يا بني
قتلت قتيلا فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسي شعر
جحت شمس حياتي وتدلت للغروب وتولى الجل راسي وبدا شيبي
رب خلصني فقد لجت في بحر الذنوب وابلني العفو يا اقرب من كل قريب
الكلام على قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض سبحان
من اظهر العجايب في مصنوعاته ودل على عظمته بمبدعاته
وحث على تصفح عبره وآياته واظهر قدرته في البناء والنقض
والهشيم والغض قل انظروا ماذا في السموات والارض سعد
من تدبر وسلم من تفكر وفاز من نظر وعبر ونجى من بحر الهوى من
تصبر وملك كل الهلاك وادبر من نسي الموت مع الشعر المبيض

قل انظروا

قل انظروا ماذا في السموات والارض يا ارباب الغفلة آذكروا يا
اهل الاعراض احضروا يا غافلين عن المنعم اشكروا يا اهل الهوى
خلوا الهوى واصبروا فالدنيا فتطن فجوزوا واعتبروا وتأملوا
ملال الهدى فان غم عليكم فاقدروا فقد نادى مناد الصلاح
حي على الفلاح فاسمع اهل الطول والعرض قل انظروا ماذا في
السموات والارض اخواني ليس المراد بالنظر الا ما في السموات
والارض مما احاطته بالبصر وانما التفكر في قدرة الصانع اخبرنا
محمد بن عبيد الله قال اخبرنا عبد الله بن علي الدقاق باسناده عن سالم بن ابي الجعد
عن ام الدرداء قالت تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن ما
زال اهل العلم يعودون بالتفكر على الذكر وبالذكر على التفكر
ويناطقون القلوب حتى نطقت فاذا لها اسماع وابصار فنطقت
بالحكمة وضربت الامثال فاورثت العلم وقال الفكر مرآة
تريك حسناتك وسيآتك وقال من لم يكن كلامه حكمة فهو
لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره
اعتبارا فهو لهو وجاء في تفسير قوله تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون قال امنع قلوبهم التفكر في الاخرى وكان
لقمان يجالس الحكماء ويقول طول الوحدة افهم للتفكر وطول التفكر

دليلا على طريق الجنة • وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ
قط الا علم ولا علم الا عمل وبينا ابو شريح العابد يمشي جلس
فتفتح بكسائه وجعل يبكي فقيل له ما يبكيك فقال تفكرت في ذهاب
عمري وقلة عملي واقتراب اجلي وبينا داود الطائي في سطح داره
في ليلة قمراء تفكر في ملكوت السموات والارض فوقع الى سطح
جاره فلما افاق قال ما علمت بذلك • اعلم ان التفكر ينقسم الى قسمين
احدهما يتعلق بالعبد • والثاني بالمعبود فاما المتعلق بالعبد
فينبغي ان يتفكر هل هو على معصية ام لا فان راى زلة تدارکها
بالتوبة والاستغفار ثم يتفكر في ثقل الاعضاء من المعاصي الى
الطاعات فيجعل شغل العين العبرة وشغل اللسان الذكر وكذلك
سائر الاعضاء ثم يتفكر في الطاعات ليقوم بواجبها ويحذر وآفاتها
ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للارباح • ويتفكر
في قصر العمر فينتبه حذرا ان يقول غدا يا حسرتي على ما فرطت
ثم يتفكر في صفات باطنه فيقمع الخصال المذمومة كالكبر
والعجب والبخل والحسد • ويولي الخصال الممدوحة كالصدق والاخلاص
والصبر والخوف • وفي الجملة يتفكر في زوال الدنيا فيزهد فيها • وفي
بقاء الآخرة فيعمرها اخبرنا اسمعيل بن ابي بكر المقري بسنده

الى سعيد

الى سعيد بن ثعلبة قال قال النفر ابو المنذر لاخوانه زوروا الآخرة
في كل يوم بقلوبكم وشاهدوا الموقف بهولكم وتوسدوا القبور
بفكركم • واعلموا ان ذلك كائن لا محالة فتحنار لنفسه ما
احب من المنافع والضرر ايام حياته • واما المتعلق بالمعبود فقد
منع الشرع من التفكر في ذات الله عز وجل وصفاته فقال عليه
السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن
تقدروا قدره فلم يبق الا النظر في الآثار التي تدل على القدرة
وجميع الموجودات من آثار قدرته • واعجب اثاره الآدمي فانك
اذا تفكرت في نفسك كفى • واذا نظرت في خلقك شفى • البس
قد فعل في قطرة ماء لو انقضت الاعمار في شرح حكمته ما وفت •
كانت النطفة مختلطة في دم الحيض • وتفاوت القدر شق السمع
والبصر • خلق منها ثلثمائة وستين عظما • واحسبه وتسعا وعشرين
عضلة • كل شيء من ذلك تحته حكمة • فالعين سبع طبقات واربع
وعشرون عضلة • كل شيء من ذلك تحته حكمة • فالعين سبع طبقات
لتحريك حدقة العين واجفانها لو نقصت منها واحدة لاختل الامر
واظهر في سواد العين عاصغرة السمع مع آنسائها • وخالف بين
اشكال الحناجر في الاصوات • وسخر المعدة لانضاج الغذاء والكبد لحالبة

فتحنار ط

خلق د

صورة ك

إلى الدم والطحال لجذب السوداء والمرارة لتناول الصفراء والعروق
كالخدم للكبد ينفذ معها الدماء إلى أطراف البدن فيا أيها الغافل
ما عندك خبر منك فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع
فتنام وتغضب فتخاصم فبما ذا تميزت عن البهائم بصر فكرك الى
عجائب السموات فتلمح الشمس كل يوم في منزل فاذا انخفضت
موادّ الهوي جاء الشتاء واذا ارتفعت قوي الحرّ واذا كانت بين
المنزلتين اعتدل الزمان والشمس مثل الارض مائة وثمانين مرة
واصغر الكواكب مثل الارض ثمان مرات ثم اخفض بصرك
الى الارض ترى فجاجها مذللة للتسخير فامشوا في مناكبها وتفكر
في شربها بعذوبة جذبها بكابس القطر وتلمح خروج النبات بذلل في ألوان
الخلل على اختلاف الصور والطعوم والاراييح وانظر كيف تنزل
القطر إلى عرق الشجر ثم عاد بجذبات الى فروعها وتجري في نجاديفها
بعروق لا تفتقر إلى كلفة فلاحظ للغافل في ذلك الاستماع الرعد
باذنه ورؤية المطر والنبات بعينه كلا لو فتح بصر البصيرة لقذاة
على كل قطرة ورقة حظا بقلم الإلهية انها رزق فلان في وقت كذا
ثم انظر الى المعادن لحاجات الفقير الى المصالح فمنها منوع كالرصاص
والحديد ومنها مصنوع لسبب من غيره كالارض السبخة تجتمع فيها

ما المطر

ثم ارتفع ص

ماء المطر فيستحيل ملحا وانظر الى انقسام الحيوانات بين طاير
وماش والهامها ما يصلحها وانظر الى بعد ما بين السماء والارض
كيف ملئ ذلك الفراغ هواء لتستنشق منه الارواح وتسبح
الطير في تياره اذا طارت وانظر بفكرك الى سعة البحر وتسخير
الفلك فيه وما فيه من دابة قال يحيى بن زكريا خلق الله الف امة
فاسكن ستمائة في البحر واربع مائة في البر واعجبها الك لو رايت خطا
مستحسن الرقم لأورثك الدهش من حكمة الكاتب وانت تراي
رقوم القدرة ولا تعرف الصانع فان لم تعرفه بتلك الصنعة
فتعجب كيف اعمى بصيرتك مع روية بصرك سخر على قوله تعالى
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون كيف تصح المكنة
لقلب غافل وكيف تقع البقطة لعقل ذاهل وكيف يحصل
الفهم للبب عاطل يا عجبا لمفرط والايام فلايل الى ركن ماييل
لقد خاب الخافلون وفاز المنفقون وما تغني الايات والنذر
عن قوم لا يومنون من كتب عليه الشقا كيف يسلم ومن عمي
قلبه كيف يفهم ومن امرضه طبيبه كيف لا يسقم ومن
اعوج في اصل وضعه فبعيد ان يستقيم فمنها من خلق
للشقاء فلا شقاء يكون وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون

وما ماييل ص

كم عمل رُدَّ على عامله • وكم آمل رجع بالخيبة على آمله • وكم عامل
بالغ في اتعاب مفاصله • فهبت ريح الشفاء لتبدد حاصله •
لقد نودي على المطرودين ولكن لا يسمعون • وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون • فانعم من اباطيل التمني أنعيها
وهي تضمني من تحت المجن • والمنى يدني اليها والمدى فوق
المسن • ثم لا آخذ منها مثلما ناخذ مني • ايها المعجل عنها وهو
شبيه المتأني • ليس للمزعج بالسير ركون المطمئن • لتبت
شعري والفتى مغري بأبي ولوآبي • اي شيء صح فيها للحريص المتعني
انا اذا شكوا فلا يسمع شكوى المتحني • كم حب ضل بتبكي الحمام المتغني
سجع على قوله تعالى فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من
قبلهم • قل للمقيمين على معاصيهم وجهلهم • الناسين من سبقهم من
اهلهم • المصرين على قبيح فعلهم • كم تعيب الرزايا مثلهم • تولع في
اجتثاث اصلهم • افتراهم ما يكفي في توبيخهم وعذلهم • فهل ينظرون
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم • قل للمذنبين تأملوا العواقب
الايام تبقي وتفني الاطايب • والذنوب تحصى وما يغفل الكاتب •
والسهم مفوق والرامي صايب • واللذات ان نيلت فعندها مصايب •
فليتدبر العاقل وليحضر الغايب • قبل ان يوخذ الجهال على غفلهم •

فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم شعر •
ان كان عمرك قد اجاب الداعي • وكانني بك قد نعاك الناعي •
قد طال يا عمك والمنية بعدد • ليست اذا صالت قصيرة باع •
وملأت سمعك بالمواعظ ظاهرا • حتى اشتهرت به ولست بواع •
تسعى بنفسك في المتالف جاهدا • لا تفعلن وارفق بها يا ساع •
ولقد جمعت من القبايح باطنا • ما تضمنه حسوم آفاع •
كم قد عمرت بظاهر متجمل • مثل السراب جرى بطف الفاع •
بعت الذي يبقى بما يفنى عدا • يا من رضي بعبيبة المتاع •
ايها العبد انظر بعين فكرك • هل تجد سبلا لخلاص مثلك •
مع اقامتيه على فعلك • اين اعتبارك بانطلاق اسلافك • اين
فكرك في فراق الافك • متى تتنقل عن قبيح خلافك • قل للمفرط بعد
ما من ورود الموت بد • قد اخلق الدهر الشباب وما مضى لا يسترد •
او ما تخاف اخا المعاصي من له البطش الاشد • يوما تعاين موقفا
فيه خطوب لا تحد • فالام يشغل الفتى في لهوه والامر جد •
ابدا مواعيد الزمان لاهله تعبى وكد •
يا من يؤمل ان يقيم به • وحادي الموت يحدو •
وتروح داعية المنون على مؤملنا وتغدو •

تحتال في ترف النعيم ودونه فقر وخذ
والعمر يقصر كل يوم ثم في الآمال مد
أيقظنا الله وإياكم من رقدته وذكرنا الموت وما يأتي بعده
وألهمنا شكره على التعريف وحده إنه كريم لا يرد عنده

المجلس الرابع في ذكر نوح عليه السلام

الحمد لله الذي تسبحه البحار الطوائح والسحب السوائح
والأنصار اللوامح والأفكار والقرائح العزيز في سلطانه
الكريم في امتنانه ساتر المذنب في عصيانه وارزق الصالح
والطالح تقدس عن مثل وشبهه وتنزه عن نقص يعتريه يعلم
خائنة الصدور وما فيه من سر أضمرته الجوانح لا يشغله شاغل
ولا يبرمه سائل ولا ينقصه نائل تعالى عن الند المماثل والضد
المكادح يسمع تغريد الورقاء على الغصن وما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن ويتكلم فكلامه مكتوب في اللوح مسموع بالأذن بغير آلات
ولا أدوات ولا جوارح أنزل الفطر بقدرته وصبغ لون النبات
بحكمته وخالف بين الطعوم بمشيئته فأرسلنا الرياح اللواقح
موصوف بالسمع والبصر يرى في الجنة كما يرى القمر من شبهه
أو كيفه كفر هذا مذهب أهل السنة والأثر ودلائلهم جلي واضح

نسبح اسم ربك العلي الاعلى سبحان الله العلي العظيم استغفر الله من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة كتبت له اربعين الف حسنة

ينجي من يشاء كما يشاء ويهلك فهو المسلم للمسلم والمسلم المهلك
لم ينتفع كنعان بالنسب يوم الغرق لأنه مشرك قال يا نوح إنه
ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فاحمله على تسهيل المصالح
واشكره على ستر القبائح وصل على رسوله محمد أفضل غادٍ ورائح
وعلى صاحبه أبي بكر ذي الفضل الراجح وعلى عمر العادل فكم براقب
وكم بسامح وعلى عثمان الذي بايع عنه الرسول فبالها صفقة
رابح وعلى علي البحر الخضم الطامح وعلى عمه العباس الذي أخذ
البيعة له ليلة العقبة وكل الأنام نازح جد سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين أجاب الله في بابه صالح دعاء كل صالح اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وهب طالحنا للصالح وسامحنا فأنت
الحليم المسامح واغفر ذنوبنا قبل أن تشهد علينا الجوارح
وبيتنا من زلات قبل أن يصيح الصائح وانفعني والحاضرين
بمنك فمنك الفضل والمنائح قال الله عز وجل فقال اركبوا
فيها ولد نوح بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة وتوفي
نوح بن لمك بن متوشلخ بن إدريس ولما تم له خمسون سنة
بعثه الله عز وجل وقيل إنه بعثه بعد أربعمائة سنة من عمره
وكان الكفر قد عم فكان يدعو قومه فيضربونه حتى يغشى عليه

الهالك ص
لامك ص
ابن افنخ بن يزدد بن مهلايل بن قاين بن انوش ابن شيث بن آدم ع

فامره الله سبحانه ان يصنع سفينة • فغرس الساج فتكامل في
اربعين سنة • ثم قطعه وصنعها واعانه اولاده • وفجر الله عين
الفار فعلى غلبانا حتى طلاها • وجعل لها ثلثة بطون • فحمل في البطن
السفلية الوحوش والسباع والهوام • وفي الاوسط الدوات
والانعام • وركب هو ومن معه البطن الاعلى • قال ابن عباس طولها
ستماية ذراع • وعرضها ثلثماية وثلثين • وعلوها ثلثة وثلثين ذراعا •
وفي رواية عنه كان طولها الفا وماتي ذراع وعرضها ستماية ذراع •
ثم ابتدا الماء بخبات الارض فدار حولها كالاكليل فجعل الوحوش
تطلب وسط الارض مربا من الماء حتى اجتمعن عند السفينة فحمل
من كل زوجين اثنين • وقيل له اذا فار التنور فاركب • وفي المراد بالتنور
اربعة اقوال احدها انه اسم لوجه الارض قال ابن عباس
قيل له اذا رايت الماء قد وجه الارض فاركب • والثاني تنور
الصبح قاله علي عليه السلام • والثالث طلوع الشمس روي عن
علي ايضا • والرابع انه تنور آدم فلما انبجس منه الماء قاله مجاهد •
وفي المكان الذي فار منه التنور ثلاثة اقوال احدها مسجد الكوفة
روي عن علي عليه السلام • وقال زيد بن جبير فار التنور من زاوية
مسجد الكوفة الايمن • والثاني بالهند قاله ابن عباس • والثالث بالشام

في عين

في عين وردة وهي منزل نوح قاله مجاهد • وفي عدد الذين حملهم
في السفينة ثمانية اقوال • احدها كانوا ثمانين رجلا معهم اهلوهم
والثاني كانوا ثمانين وبنيه الثلثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة
نوح • والثالث كانوا كلهم ثمانين قال مقاتل كانوا اربعين رجلا
واربعين امراة • والرابع كانوا ثلثين • والاقوال الاربعة عن ابن
عباس • والخامس كانوا ثمانية نوح وامرأته وثلثة بنين له ونساؤهم
وهذا قول الحكم بن عيينة والقرظي وابن جريج • والسادس كانوا
سبعة نوح وبنوه وثلاث كنائن له قاله الاعمش • والسابع كانوا
ثلثة عشر نوح وبنوه ونساؤهم وستة ممن آمن به قال ابن اسحق
ايضا فركبوا لعشر مضين من رجب وخرجوا يوم عاشوراء • قوله
بسم الله مجراها ومرساها • قال الزجاج امرهم ان يسموا في وقت دخولها
ووقت استقرارها • قوله في موج كالجبال قيل ان الماء ارتفع على
اطول جبل في الارض اربعين ذراعا • ونادى نوح ابنه واسمه
كنعان ويقال بام وكان في معزل اي في مكان منقطع وقيل
في معزل عن دين ابيه وكان منافقه باظهار الايمان فدعاه الى
الركوب ظنا انه مؤمن فقال ساوي الى جبل يعصمني اي يمنعني
قال لا عاصم اي لا معصوم • لقوله من ماء دافق اي مدفوق الا من رحم •

فانه معصوم • وحال بينهما فيه قولان احدهما بين لبنان والجبل
الذي زعم انه بعضه قاله ابن عباس • والثاني بين نوح وآدم
قاله مقاتل قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك قال المفسرون ابتلعت
ما ظهر منها ونشفت الماء بحارا وانهارا وياسماء اقلعي اي امسكي
عن انزال الماء وغيض الماء نقص ونضب الامر بغرق القوم واستوت يعني
السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وانما قال نوح ان ابني من اهلي
لان الله تعالى وعده نجاة اهله فقيل له ليس من اهلك اي من اهل دينك
وانما قال تعالى في وعده واهلك الا من سبق عليه القول وقوله انه عمل
غير صالح يعني المسؤال فيه • وقرأ الكسائي عمل بكسر الميم يشير الى انه
مشرك اخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي بسندهما
الى وهيب بن الورد قال لما عاتب الله تعالى نوحا في ابنه فانزل عليه
اني اعظك ان تكون من الجاهلين بكى ثلثمائة عام حتى صار تحت عينيه
مثل الجدول من البكاء قال علماء السير لما خرجوا من السفينة بنوا
قرية سموها ثمانين بعددهم ماتوا ولم يبق لهم نسل وانما الناس
كلهم من اولاد نوح وكانوا ثلثة سام وحام ويافث فمن اولاد
سام فارس وطسم وعملق وهم ابو العمالق كلهم وارم وارفخشد ومن
اولاد ارفخشد الانبياء والرسل والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن اولاد

ارم

ارم غابر وعوص ومن ولد غابر ثمود وجاسر وكانوا عربا وولد عوص
عادا وكانت طسم وعليق وحاسم يتكلمون بالعربية وكانت العرب العرب
تقول لهم العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه ويقول لبني اسمعيل
العرب المستعربة لانهم تكلموا بلسان الامم الذين سكنوا بين اظهرهم
وولد لغابر فالغ ومعناه بالعربية قاسم لانه قسم الارض بين بني
نوح وولد لغابر ارغوا ولارغوا ساروع ولساروع ناخور ولناخور
تارح ابو ابراهيم الخليل وولد لغابر ايضا قحطان وقحطان اول من
ملك اليمن واول من سلم عليه ما بيت اللعن ومن اولاد حام كوش
وولد لكوش نمرود الجبار ومن اولاد نمرود هذا نمرود الذي
ابتلي به الخليل ومن اولاد حام السودان والبربر والقبط • ومن
اولاد يافث الترك ويأجوج ومأجوج والصقالبة وهلم كثرا اولاد
نوح اقتسموا الارض فنزل بنو سام سرة الارض فجعل فيهم النبوة
والكتاب والجمال والبياض ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور
ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا فاشتد بردهم • ولما قصت
قصة نوح عجائبها صلى الله عليه وسلم قيل له فيها فاضيوان العاقبة
للمتقين • والمعنى اصبر كما صبر نوح فان الظفر والتمكين لمن اتقى والمراد
بتحمل لك التمكين كما تحمل لنوح والمؤمنين القول على السفلة

العرب

صبر ٩
حمل م

عجبًا لعيني كيف يطرقها الكرى ۞ وليجفني وقد أجلى عني الكرا ۞
أتهوى وأعلم أنه قد فوّقت ۞ نحوي سهام اللحظ أم حشو كرا ۞
وإذا هممت بتوبة وإنابة ۞ عرض لي الدنيا فعدت المقهقرا ۞
كم قد سمعت وقد رأيت مواعظًا ۞ لو كنت أعقل جن أسمع أو أرى ۞
أبناء الذين طغوا وجاروا وأعندوا ۞ وبغوا وطالوا واستخفوا بالورى ۞
أوليس أعطتهم منى اليد العلا ۞ حتى لقد خضعت لهم أسد الشرى ۞
وتمسكوا بحبالها لكنها ۞ قصمت لهم منها وبتات العرى ۞
ما أسلفتهم بعد سالف رفعة ۞ بل أنزلتهم من شماريخ الذرى ۞
والى البلى نقلتهم ونشوتهم ۞ تلك المحاسن تحت أطباق الثرى ۞
لو أخبروك بحالهم وما آلهم ۞ أبكاك دمًا ول ما عليهم قد جرى ۞
فاصرف عنى الدنيا طماعًا إنما ۞ ميعادها أبدًا حديث يفترى ۞
وصل السرى عنها تنل بجميل من ۞ أفانها الآمو اصلة السرى ۞

يا حاملاً من الذنوب اثقالا ۞ يا مطمئنًا ستنقل لابد انتقالا ۞
يا مرسلاً عنان لهوه في ميدان زهوه ارسالا ۞ كأنك بخفيك
حين عرض الكتاب عليك قد سالا ۞ ابن المغترف بماجناه اتبن
المعتذر الى مولاه ۞ ابن التايب من خطاياه ۞ ابن الآيب من
سفر هواه ۞ بيان الاعتراف تاكل حطب الاقتراف مناجيق

الزفرات

الزفرات ۞ تهدم حصون السيئات ۞ مياه الحسرات تغسل
أنجاس الخطيات ۞ يا طالب النجاة دم على قرع الباب ۞ وراجع
أهل التقى وأولي الالباب ۞ ولا تبرح ۞ وإن لم يفتح فرب نجاح
بعد اليأس ۞ ورب غنا بعد الافلاس ۞ شعر ۞ صبرًا فما يظفر الا من صبر ۞
إن الليالي واعدات بالظفر ۞ ورب ما بهض جد من عثر ۞ ورب عظم
يميض حنينًا والجبر ۞ إذا ثبت من ذنوبك ۞ وأذب على عيوبك
وامح بدموعك قبيح مكتوبك ۞ والبس جلباب الفرق وتضرع
على باب الخلق ۞ وقل بلسان الحرق ۞ شعر ۞

قد فعلت الصبح وموشيبي ۞ حظا فافعل الجميل بعدك ۞
وقلت رغبتي اليك وما زلت تجني بالنجح أوجه وفدك ۞
قف وقوف المنكسرين المعتذرين وتنل ۞ واستشعر الخضوع
واستجلب الدموع واختل ۞ واحذر سهم الغضب أن يصيب
المقتل ۞ شعر ۞

يا سيدي ما هفوتي بعزيمة ۞ اليك ولا عفرانها بطريف
فإن تقبل العذر الضعيف تطولا ۞ فإن رجائي فيك غير ضعيف
كم أتيت ذنبًا فسترت ۞ كم جنيت جناية فنظرت ۞ فبالحلم والكرم
إلا غفرت ۞ شعر ۞

فقد طال ما انفد نبي يراك • وقد علمتني جمال الردى ∴
فوالله لا شممت عيشا سواك • فاما تراك واما الثرى ∴
اخواني انما مرض القلوب الذنوب • واصل العافية ان تتوب •
دوام التخليط يوقع في صعاب العلل • اسمعت بامريض الشهر •
كم رايت صريعا للهوى • ويحك اقرع باب الطبيب يصف لمريض
نسخة • قبل ان تشري سكنة التفريط الى موت الهلاك • تلاقة
القران تعمل في امراض العباد • ما يعمله العسل في علل الاجساد •
مواعظ القران لامراض القلوب شافية • وادلة القران لطالب
الهدى كافية • ان السالكون طريق السلامة والعافية • مالي ارى
السبل من القوم عافية شعر ∴
ان التبعيد لمدرك درکا • واخو الشفاق فهو في الدرک ∴
والى الحمول مال ذي لهب • والى السكوف مصير ذي حرک ∴
طاف الحمام وغاص مقتدرا • فاما دجى الطير والسمک ∴
ان الزمان اذا غفا وعدا • قتل الملوک بکل معترک ∴
والعين تبصر ابن حتفها • لکنها تعمى عن الشرک ∴
لذکرت مدا الموت فارتکنت • نفسي فمنال اشد من نبک ∴
ناضرة والنبت ناظرة • الا بنام على سوي الحسک ∴

الحلم

الکلام على قوله تعالى يوم تجد کل نفس ما عملت

من خير محضرا شجع يا من بين يديه نعم لا شک فيه ولا مرا •
يقع فيه الفراق وتفصم العرى • تدبر امرک قبل ان تحضر
وتري • وانظر لنفسک نظر من قد فهم ما جرا • قبل ان يغضب
الحاکم والحاکم رب الورا • يوم تجد کل نفس ما عملت من خير محضرا ∴
يوم يشيب فيه الاطفال • يوم تسير فيه الجبال • يوم يظهر
فيه الوبال • يوم تنطق فيه الاعضاء بالخصال • يوم لا يقال فيه
العار ولا عذار • لا يقال فتري من افتري • يقدم قدما واخري
الى قدا • يوم تجد کل نفس ما عملت من خير محضرا ∴ ينصب الصراط
فتاح وواتع • ويوضع الميزان فتکثر الوضايع • وتنشر الکتب
وتسبل المدامع • وتظهر الفضايح بين تلک المجامع • ويولم
العقاب وتملى المسامع • وتخسر العاصي ويربح الطايع •
فکم من غني قد عاد من الخير مقترا • يوم تجد کل نفس ما
عملت من خير محضرا اخبرنا هبة الله بن محمد باسناده عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين
يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه قال وحدثنا وکيع قال
الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ الا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرجُمَان
فَيَنظُرُ عَن أَيمَنَ مِنهُ فَلَا يَرَى الَّا شَيئًا قَدَّمَهُ وَيَنظُرُ عَن أَشأَمَ مِنهُ
فَلَا يَرَى الَّا شَيئًا قَدَّمَهُ وَيَنظُرُ أَمَامَهُ فَتَستَقبِلُهُ النَّارُ فَمَن استَطَاعَ
مِنكُم أَن يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ فَليَفعَل قَالَ المُنشِئُ لِلكِتَابِ هَذَانِ
الحَدِيثَانِ فِي الصَّحِيحَينِ وَرَوَى عَائِشَةُ بنُ عَبدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يوم ص
قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَرَّ عَلَى وَجهِهِ مِن وَلَدِ الى يَومِ يَموتُ هَرَمًا فِي مَرضَاتِ
اللهِ لَحَقَرَ يَومَ القِيَمَةِ ∴ يَا لَهُ مِن يَومٍ يَقتَصُّ لِلمَظلُومِ مِنَ الظَّالِمِ
وَتُحِيطُ بِالظَّالِمِ المَظَالِمُ ● وَتَصعَدُ القُلُوبُ الى الحَلَاصِمِ ● وَلَيسَ لِمَن لَم
يَرحَمهُ اللهُ عَاصِمٌ ∴ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقُ الى أَهلِهَا
يَومَ القِيَمَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرنَاءِ وَقَالَ يُحبَسُ المُؤمِنُونَ
عَلَى قَنطَرَةٍ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقتَصُّ لِبَعضِهِم مِن بَعضٍ مَظَالِمُ كَانَت
بَينَهُم فِي الدُّنيَا حَتَّى اذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا اذِنَ لَهُم فِي دُخُولِ الجَنَّةِ ∴
كَم مِن وَعِيدٍ نَخَرَّ الآذَانَا ● كَانَّمَا يَبغِي بِهِ سِوَانَا ● وَاصَمَّنَا الإِمهَالُ لَن أَعمَانَا ∴
يَا كَثِيرَ السَّتَارِ عَن سَرِّ عَمَلِي يَا مَانِعَ الحُرُمَاتِ الاقدَامَ زَلَلَكَ ∴

شعر ∴

تَبَغَّضْ فَانَّكَ فِي غَفلَةٍ ● يَمُدُّ بِكَ السُّكرُ فِيمَن يَمِيد ∴
وَأَيُّ مَنِيعٍ بِمَنعُوتِ اللَّيَالِي اذَا كَانَ يَبلِي الصَّفَا وَالحَدِيد ∴

اِذَا المَوتُ دَنَّت لَهُ حِيلَةٌ ● فَتِلكَ الَّتِي كُنتَ مِنهَا تَحِيد ∴
اَرَاكَ تُؤَمِّلُ وَالشَّيبُ قَد ● اَتَاكَ لِتَعلَمَ مِنهُ يَقِين ∴
وَتَنفَحُ فِي كُلِّ تَنفِيسَةٍ ● وَعِندَانِكَ فِيهَا تَزِيد ∴
اَمَا تَعلَمُ اَنَّ المَوتَ يَسعَى فِي تَبدِيدِ شَملِكَ ● اَمَا تَخَافُ اَن تُؤخَذَ
عَلَى قَبِيحِ فِعلِكَ ● وَاعَجَبًا لِلكَيِّسِ العَاقِلِ تَرَكتَ الزَّادَ فِي غَيرِ رَحلِكَ ●
اَينَ فِطنَتُكَ وَيَقظَتُكَ وَتَدبِيرُ عَقلِكَ ● اَمَا بَارَزتَ بِالقَبِيحِ
فَاِنَّ الحُزنَ اَمَا عَلِمتَ اَنَّ الحَقَّ يَعلَمُ السِّرَّ وَالعَلَن ● سَتَعرِفُ
خَبَرَكَ يَومَ تَرتَحِلُ عَنِ الوَطَنِ ● وَسُنَّتُهُ مِن زُوَّادِكَ وَبُرُولِ هَذَا
الوَسَنِ ∴

شعر ∴

اِلَى اللهِ قَبلَ انقِضَاءٍ مِنَ العُمرِ ● اُخَيَّ وَلَا تَأمَن مَسَاوِئَ الدَّهرِ ∴ نب ص
فَتَفطَنَ تِلكَ لِلحَادِثَاتِ نُزُولَهَا ● وَنَادَتكَ لَا لَن سَمِعتَ وَوَقرِ
نَوحُ وَبَلِّ لِلاجَّةِ اَن مَضَوا ● وَنَفسَكَ لَا تَبكِي وَاَنتَ عَلَى الاِثرِ ∴
سَجع عَلَى قَولِهِ تَعَالَى وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ ∴ يَا مُبَارِزًا بِالذُّنُوبِ حول ط من الدنور
حَذَرَكَ ● وَتَوَقَّ عِقَابَهُ بِالنَّقِيِّ فَقَد اَنذَرَكَ ● وَحَلِّ الهَوَى فَاِنَّهُ كَمَا
تَرَى صَيَّرَكَ ● قَبلَ اَن يَغضَبَ الاِلَهُ وَيُضَيِّقَ حَبسَهُ ● وَيُحَذِّرُكُمُ
اللهُ نَفسَهُ ∴ اجتَهِد فِي تَقوِيَةِ نَفسِكَ قَبلَ مَوَازِينِكَ ● وَقُم بِنَصرِ عَلِيٍّ
وَحُسَينِكَ ● قَبلَ نَشرِ دَوَاوِينِكَ ● وَابتَدِلَ ضَعفَكَ قُوَاكَ فِي ضُعفِكَ وَلِينِكَ ●

قبل ان يذوقوا العذاب فيجد مسه • ويحذركم الله نفسه • لما سمع
المتيقظون هذا التحذير فتحوا ابواب ليزول الخوف • فاخرق الابدان
وقلقل الارواح • فعاشت اليقظة بموت الهوى • وارتفعت الغفلة
بحلول الهيبة • وانهزم الكسل بجيش الحذر • فتهذبت الجوارح
من زلل والعزائم من خلل • فلا سلوة للخائف • ولا قرار للعارف •
كلما ذكر الخائف تقصيره ندب على مصابه • واذا تصور مصيره
حذر ما في كتابه • واذا خطر العتاب ببالهِ • فالموت من عتابه •
فهو رهين الفلق بجموع اشبابه • كان داود عليه السلام
اذا خرج يوم نياحته على ذنبه • اقلع مجلسه عن الوف قد مانوا
من الخوف عند ندبه • وكان عمر بن الخطاب يمر بالاية في
وردهِ فيبكي حتى يسقط • ويبقى في البيت مريضا يعاد • وقد الحسن
ليلة عند افطاره اناء لبن فجاء اناء وطعاما فاعرضه فبقي ثلثة
لا يطعم • حقيق بمن علم ما بين يديه • وبتيقن ان العمل يحصى عليه •
وانه لا بد من الرحيل عما لديه • الى موقف صعب يساق اليه •
ان ينجاني مضجع البطالة بجنبه • قال حاتم الاصم من خلى قلبه
من ذكر لخطار اربعة فهو مغتر • فلا بأس من الشقاء الاول حظر يوم
الميثاق حين قال مولاي في الجنة ولا ابالي • ومولاي في النار ولا ابالي •

فلا يعلم

فلا يعلم في اي الفريقين كان • والثاني حين خلق في ظلمات ثلث فنودي
الملك بالشقاء والسعادة • ولا يدري امن الاشقياء هو ام من
السعداء • والثالث ذكر هول المطلع • ولا يدري ابيشر برضى الله
او بسخطه • والرابع يوم يصدر الناس اشتاتا • ولا يدري اي
الطريقين يسلك به • فمخوف صاحب هذه الاخطار ان لا يفارق
الحزن قلبه • بكا عمر بن عبد العزيز ليلة فاطال فسئل عن بكائه
فقال ذكرت مصير القوم بين يدي الله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير • ثم صرخ وغشي عليه • شعر •

كم ذا اغالط امري كانني لست ادري •
اغفلت ذنبي الذي كان في مقدم عمري •
ولم ازل انامدي حتى تصرم دهري •
من لي اذا صرت رمسا بالذنب في رمس قبري •
باي عذر الاقي ربي ابطل عذري •
فليت شعري متى ادرك المنى ليت شعري •
يا من قد وهي شبابه • وامتلا بالزلل كتابه • اما بلغك ان الجلود
اذا استشهدت نطقت • اما تعلم ان النار للعصاة خلقت •
انها لتحرق كلما بلغت فيها • ويصعب على خزنتها لقوتها تلافيها •

قد وطلب في سياه

النوبة تحجب عنها والدمعة تطفيها فال عليه السلام لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف
بمن هو طعامه ولا طعام له غيره اسقا لاهل النار لقد هلكوا
وشقوا لا يقدر الواصف ان يصف ما قد لقوا فلما عطش
جيء بالحميم فسقوا هذا جزاؤهم اذ خرجوا عن الطاعة وفسقوا
قطعوا والله بالعذاب ومزقوا وافرد كل منهم عن رفيقه وفرقوا
فلو رايتهم قد كبلوا في السلاسل واوثقوا وآشتد زفيرهم
وتضرع اسيرهم وقلقوا وتمنوا ان لم يكونوا وناشفوا لف خلقوا
وندموا اذ اعرضوا عن النصح وقد صدقوا فلا اعتذارهم يسمع
ولا بكاؤهم ينفع ولا اعتقوا لو انصرت عيناك اهل الشقاء في
النار قد غلوا وقيدوا حرقوا يقول اولاهم لاخراهم في يحم المهل
وقد اغرقوا قد كنتم حذرتم حرها لكن من البران لم تفروا
وجيء بالبران مزمومة شرارها من حولها محرق
وقيل للبران ان اخرقي وقيل للخزان ان اطبقوا
واولياء الله في جنة قد توجوا فيها وقد طوقوا
تذكروا كم بينهم اخوتي ثم اجلوا فكركم وآنقوا

المجلس الخامس في قصة عاد

الحمد لله المنزه عن الاشباه في الاسماء والاوصاف المقدس عن
الجوارح والآلات والاطراف خضعت لعزته الاكوان وآقرت
عن اعتراف وآنقادت له القلوب وهي في انقياد هاتخاف
انزل القطر فمنه الدر تحويه الاصداف ومنه قوت البدن
ويربي الضعاف كشف للمتقين البقين فشهدوا وافامهم في
الليل فسهروا وشهدوا فاراهم عيب الدنيا فرفضوا وزهدوا
وقالوا نحن اضياف وقضى على المخالفين بالبعاد فافاتهم التوفيق
والاسعاد فكلهم مام في الضلال وما عادوا ذكر اخا عاد اذ
انذر قومه بالاحقاف اما بعد على ستر الخطايا والاقتراف واصلي
على رسوله محمد النبي انزل عليه قاف وعلى صاحبه ابي بكر النبي
آمن ببيعته الخلاف وعلى عمر صاحب العدل والانصاف
وعلى عثمان الصابر على الشهادة صبر النطاف وعلى علي بن ابي
طالب محبوب اهل السنة الظراف وعلى عمه العباس مقدم
اهل البيت والاشراف جد سيدنا ومولانا امير المؤمنين بلغه
الله ما يرجوا وآمنه مما يخاف قال الله عز وجل واذكر اخا عاد
اذ انذر قومه بالاحقاف الاخ في القران على اربعة اوجه
احدها الاخ من الاب والام او من احدهما ومنه فطوعت له نفسه

قتل اخيه • والثاني الاخامس القبيلة • ومنه وآذكر اخا عاد والثالث
الاخ في المتابعة • ومنه كانوا اخوان الشياطين • والرابع الصاحب
ان ممذا اخي • والانذار اعلام مع تخويف • والاحقاف الرمال العظام
واحدها حقف • وفي مكان ممذه الاحقاف ثلثة اقوال احدها بالشام
قاله ابن عباس • والثاني بين عمان ومهرة قاله عطية • والثالث
بارض يقال لها الشحر نحو البحر قاله قتادة • وقال ابن اسحاق
وكانت منازلهم فيما بين عمان الى حضرموت باليمن كلهِ وكانوا
قد فشوا في الارض وقهروا اهلها بفضل قوتهم وكانوا اصحاب
اوثان فابتعثه الله نبيا وكتموا ايمانهم قال مقاتل كان طول
كل رجل منهم اثني عشر ذراعا وقال مجاهد كان الرجل منهم لاحدهم
حي يبلغ مائتي سنة وقد خلت النذر اي مضت من قبل هود ومن بعده
وقوله لتأفكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا بالافك فقال انما العلم عند الله
اي هو يعلم متى يأتيكم العذاب فلما رأوه يعني ما يوعدون عارضا
اي سحابا يعرض في ناحية السماء وقوم عاد هم اولاد عاد
ابن ارم ومنهم ابن سام بن نوح وهي عاد الاولى بعث الله تعالى
هودا بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم ومنهم
من يقول هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام وكانوا يعبدون

الاوثان فدعاهم الى التوحيد فلما انذرهم زاد طغيانهم فحبس الله
تعالى عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا فبعثوا الى مكة وفدا
يستسقي لهم يبلغون سبعين رجلا منهم قيل ولقيم وجلهمة
ولقمن بن عاد ومرثد بن سعد وكان مرثد مؤمنا يكتم ايمانه وكان
الناس مؤمنهم وكافرهم اذا جهدوا سألوا الله تعالى عند الكعبة
فنزلوا على بكر بن معوية وكان خارجا من الحرم فاكرمهم وكانوا
اخواله واصهاره وكانوا سكان مكة العمالق اولاد عمليق
ابن لاوذ بن سام بن نوح فجعل بكر يسقيهم الخمر وتغنيهم الجاريتان
شهرا فلما راى بكر طول مقامهم عنده قال هلك اخوالي واصهاري
وهولاء ضيفي فما ادري ما اصنع واستحيي ان يامرهم بالخروج
فمثلي ذلك لما قينتيه الجاريتين فقالتا قل شعرا تغنيهم به فقال

الا يا قيل ويحك قم فهيم • لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجوا • به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم ايامى
وان الوحش ناتيهم جهارا • ولا نخشى لعادي سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما

هو ابن عنز واسم وفد عاد

هو ابن الخير كز خال معوية ابن بكر

هو معوية بن بكر

معوية

فتفتح وقد كم من وفد قوم ولا لقوا النجيبة والسلاما

فلما سمعوا منه قالوا ويلكم ادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فقال جلهمة احبسوا منا عنا فلا يقبل من معنا ملة فانه قد اتبع دين هود ثم خرجوا يستسقون فنشأت ثلث سحابت بيضا وحمرا وسودا ثم نودي منها يا قيل اختر فقال اختار السود لانها اكثر ماء وقيل للوقد اختاروا فقال مرثد يا رب اعطني صدقا وبرا فاعطي وقال لقمن بن عاد اعطي عمرا فاختار عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من البيضة ويأخذ الذكر لقوته حتى اذا مات اخذ غيره الى ان مات بن السبعة فمات فساقها الله تعالى الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له مغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان اول من رأى ما فيها امرأة منهم فصاحت وصعقت فقيل لها ما رأيت قالت رأيت فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة ابتدأت غدوة الاربعا الى الاربعا في الشهر وسكنت في آخر اليوم الثامن وآمن هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه منها الا ما يلين الجلود وتلذ عليه النفوس فكانت الريح تقلع الشجر وتهدم البيوت وترفع الرجال والنساء بين السماء والارض فتدق رقابهم فيبين الراس عن الجسد فذلك معنى قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية ثم تدمغهم بالحجارة قال عمرو بن ميمون كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كانها جرادة

اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك باسناده الى ابي داود انه سمع ابن عباس يقول اول ما عرفوا انه عذاب راوها وكان حارج من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والارض مثل الريش فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففلقت وماكت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما لهم اتبين ثم قبضت ارواحهم ثم طرحتهم الريح في البحر فاصبحوا الا ترى الا مساكنهم وقال مقاتل بعث الله طيرا سودا فالتقطتهم حتى القتهم في البحر فنظروا رحم الله كيف اهلك الخلق العظيم بالريح التي هي من الطف الاشياء ليبين اثر القدرة وكذلك يميت الخلق عند نفخة ويحييهم عند نفخة فسبحان من بانت سطوته للمعاندين فقهرت وظهرت آثار قدرته للمستقطين فبهرت كم عند مريض مرتج في حشاه يختلف الى ان تلف الكلام على البسملة سلطانه في خلقه فاهر وامنه في ملكه باهر سطوته باطشة بالورى في ذرة معجزها ظاهر

حشر هود وقومه عاد وثمود

الشحاب؟

زلكه

ابو اسحاق

طيورا سودا فالتقطتهم حتى القتهم

شيخ هود عليه السلام سبحان الله العلي الكبير سبحان الله الخالق البارئ سبحان الله المصور سبحان الله الجليل سبحان الله الرؤوف الرحيم كل يوم سبعا من قاله كل يوم سبعا وثلاثين مرة كتب من المستغفرين

إذا تجلى في جلال العلي • ذل له الأول والآخر

كن حاذرا من بطشه إنه • في أمره وقهره قادر

ولطفه في عطفه راحم • وستره في خلقه باتر

أيها النائم وهو مشتبه • المتحير في أمر لا يشتبه • يا من صاح به للموت في سلب صاحبه • يا إخوان الغفلة تيقظوا • يا أقران البطالة تحفظوا • يا أهل المخالفة أقبلوا • يا معرضين عنا أقبلوا • يا مبارزينا بالذنوب لا تفعلوا

شعر

أين من كان قبلنا أين أينا • من أناس كانوا جمالا وزينا

إن دهرا أتى عليهم فأفنى • عددا منهم سبانا علينا

خدعتنا الآمال حتى جمعنا • فظلمنا الغبرا وسعنا

وابتغينا من المعاش فضولا • لو قنعنا بدونها لاكتفينا

ولعمري لنمضين ولما • يمض شيء منها إذا مضينا

كم رأينا من ميت كان حيا • ووشيكا نرى بنا ما رأينا

مالنا نأمن المنايا كأنا • لا نراهن يقتدين إلينا

عجبا لامرئ يتيقن أن الموت حق فقر بالعيش عينا

أسفا لمن ضيع الأوقات وقد عرفها • وسلك بنفسه طريق الهوى فأتلفها • أنس بالدنيا كأنه خلق فيها لها • وأمله لا ينتهي ولجه فيها

سلت

سلمت إليه بضائع العمر فلعب بها • فقد ركن إلى ركن مائل بان وهي • عجبا لعين أمنت بالليل هاجعة • ونسيت أهوال يوم الواقعة • ولأذن تقرعها المواعظ فتصغي لها سامعة • ثم تعود الزواجر عنها ضائعة • ولأقدام سعت بالهوى في طرق شاسعة • بعد أن وضحت لها سبل فسيحة واسعة • ولهمم أسرعت في شوارع اللهو شارعة • لم تكن مواعظ العقول لها نافعة • ولقلوب تضمر التوبة عند الزواجر الرابعة • ثم تحل العزم بفعل ما لا يحل مرارا سنابعة • ثالثة بعد ثانية وخامسة بعد رابعة • كم يوم غابت شمسه وقلبك غاب • وكم ظلام أسبل ستره وأنت في العجائب • وكم أسبغت عليك نعمه وأنت للمعاصي تواتب • وكم صحيفة قد ملأها بالذنوب الكاتب • وكم ينذرك سلب رفيقك وأنت وأنت لاعب • يا من يأمل الإقامة قد ذمت الركائب • أفق من سكرتك قبل حسرتك على المصائب • وتذكر نزول حضرتك وهجران الأقارب • وانهض عن بساط الونا وقل إني تائب • وبادر بتحصيل الفضائل قبل فوت المطالب • فالسابق حبيت والحادي مجد والموت طالب

أنا ص

شعر

لا بكين على نفسي وخشيته • يا عين لا تبخلي عني بعبرتها

لا أبكين فقد بان الشباب وقد ... جد الرحيل عن الدنيا برخلته
يا نأي مضجعي يا هول مطلعي يا ضيق مضطجعي يا بعد شقته
المال ما كان قدامي لآخرتي ... ما لا أقدم من مالي فليس له
أسفا لعاقل ما يقتني بالتعريض حتى يرى التضريح ... ولا يبيت له
جلية الحال إلا في الضريح ... كأنه وقد وكن الموت فافاق
فأنبه لنفسه والروح في السياق ... واشتد به كربه والتفت الساق
بالساق وتحير في أمر فضاق الخناق ... وصار الكثر شهوانه توبة
من شفاق ... هيهات مضى بأوزاره المثقلة ... وخلى بخلاله وأستوعر
مقبله ... وغيب في الثرى وقبل لاحبله ... وبات الندم يلومه ويئس
اللاحبله ... وتفكروا إخواني في ذلك الغريب ... وتصوروا أسف
النادم وقلق المريب ... فلمثل حاله فليحذر اللبيب ... وهذا من بعده
الأمل وهو والله قريب ... شعر ...
أبصرته ملقى يجود بنفسه ... قد كل الرشح العزيز جبينه
لا يستطيع إجابتي من ضعفه ... طورا يكف شماله ويمينه
وطبيبه قد حار فيه وقد رأى ... أنفاسه تعلوا معا وأنينه
قد عاف مشروبا به وطعامه ... وقلى لذاك صديقه وخدينه
إخواني سلوا القبور عن سكانها ... واستخبروا اللحود عن قطانها

تخبركم بخشونة المضاجع ... وتعلمكم أن الحشية قد ملأت المواضع
فإن المسافر يود لو أنه راجع ... فليتنقظ العاقل ولبراجع ... شعر
يا واقفا يسأل القبور أفن ... فاعلها اليوم عنك قد شغلوا
قد هالهم منكر وصاحبه ... وخوف ما قدموا وما عملوا
رهائن للثرى على مدر ... يشمخ للدود بينهم رجل
سرى البلى في جسومهم فخرت ... دما وفحا وسالت المقل
سكري ولم يبشروا الحقار وعن ... عبر كوس المنون ما نهلوا
ينظرون النشور إذ يقف الأملاك والأنبياء والرسل
يوما ترى الصحف فيه طاية ... وكل قلب من هوله وجل
قد دنت الشمس من رؤوسهم ... والنار قد أبرزت لها شعل
وأزلفت جنة النعيم فيا ... طوبى لقوم برنجها نزلوا
أكوابهم عسجد يطاف بها ... والخمر والسلسبيل والعسل
والحور تلقاهم وقد هتكت ... عن الوجوه والإستار والكلل

الكلام على قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما الظالمون ... بعمل

هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم أخبرنا هبة الله بن محمد
بإسناده عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات
يوم القيمة أخبرنا يحيى بن علي المدبر بإسناده عن أبي بردة عن أبي موسى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يملي للظالم فاذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد لحديثان في الصحيحين **اخبرنا** عبد الخالق بن عبد الصمد
باسناده عن شرح قال سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ان الظالم ينتظر
العقاب والمظلوم ينتظر النصر **اخبرنا** محمد بن ناصر باسناده عن وهب
قال بنى جبار قصرا فشيده فجاءت عجوز مسلمة فبنت الى طرف قصره
كوخا تعبد الله فيه فرقب الجبار يوما فطاف ببناء القصر فراى الكوخ
فقال ما هذا فقيل ما مر فقيل له اشرأة مسلمة فاوى به فهدم
ولم تكن المراة حاضرة فجاءت فراته قد هدم فقالت من هدم هذا
فقيل لها ان الملك ركب فراه وامر بهدمه فرفعت طرفها الى السماء
وقالت يا رب انا لم اكن ههنا فانت ابن كنت قال فامر الله عز وجل
جبريل ان يقلبه على من فيه فقلب على بنى فيه **شعر**
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٭ فالظلم آخره ياتيك بالندم ٭
نامت عيونك والمظلوم منتصب ٭ يدعوا عليك وعين الله لم تنم ٭
شرح قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار المعنى
تشخص ابصار الخلايق لظهور الاهوال فلا تغمض الويل لاهل الظلم
من ثقل الاوزار ذكرهم بالقبايح قد ملاء الاقطار يكفيهم انهم قد

وسموا بالاشرار وذمت لذاتهم ما ظلموا وبقي العار دارو الى دار
العقاب ومالك لعبر الدار وخلوا بالعراب في بطون تلك الاحجار
فلا مغيث ولا انيس ولا رفيق ولا جار لا راحة لهم ولا سلوى ولا قرار
سالت دموع اسفهم على مسلكهم كالانهار شيدوا بنيان الامل واذا
به قد آنهار اما علموا ان الله جار المظلوم عن جار فاذا فاموا في
القيمة زاد البلا على المقدار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار لا يغرنك صفا عيشهم كل الاخبر الدار انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار **قوله تعالى** فيه ثلث اقوال احدها ان الاقناع
النظر من غير ان يطرف الناظر قاله ابن عباس والثاني انه الاسراع
قاله الحسن وابن جبير قال ابن قتيبة يقال اقنع البعير في سيره
اذا اسرع وفيما اسرعوا اليه قولان احدهما الداعي قاله قتادة
والثاني النار قاله مقاتل والقول الثالث المقطع الذي لا يرفع راسه
قاله ابن زيد **قوله تعالى** مقنعي رؤسهم فيه قولان احدهما رافعي
رؤسهم قاله ابن عباس وابن جبير وقال ابن قتيبة المقنع الذي رفع
راسه واقبل بطرفه الى ما بين يديه وقال الزجاج رافعي رؤسهم ملتصقة
باعناقهم والثاني ناكسي رؤسهم قاله المؤرج **قوله لا يرتد اليهم طرفهم**
والمعنى ان نظرهم لا شيء واحد قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة

الى السماء لا ينظر احد الى احد قوله تعالى وافئدتهم هواء في معنى الكلام
قولان احدهما ان القلوب خرجت من مواضعها فصارت في الحناجر رواه
عطاء عن ابن عباس وقال قتادة خرجت من صدورهم فتشبثت في
حلوقهم • وافئدتهم هواء اي ليس فيها شيء والثاني ان افئدتهم متحوفة
لا يعي شيئا من الخوف قاله الزجاج وقال ابو عبيدة افئدتهم جوف
لا عقول لها وقال ابن قتيبة مجوفة من الخوف قوله وانذر الناس اي
خوفهم يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا
الى اجل قريب • اي امهلنا مدة يسيرة وقال سألوا الرجوع الى الدنيا
نجب دعوتك يعنون التوحيد فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال انكم لا تبعثون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
اي نزلتم في اماكنهم وقراهم كالحجر ومدين وغيرها من القرى التي عذبت
ومعنى ظلموا انفسهم ضروها بالكفر والمعصية وتبين لكم كيف فعلنا بهم
اي كيف عذبناهم وكان ينبغي لكم ان تنتزجوا عن الخلاف وضربنا لكم الامثال
اي بينا لكم الاشياء وقد مكروا مكرهم في المشار اليهم اربعة اقوال احدها
انه نمرود قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والضحاك والسدي
والفراء والثاني انه كان قوما من العرب قاله ابن عباس والثالث انه
بختنصر قاله مقاتل والرابع انهم الذين مكروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم حين هموا بقتله واخراجه ذكر بعض المفسرين قوله تعالى وعند الله
مكرهم اي جزاؤه وان كان مكرهم لتزول من كسر اللام الاولى قال المعنى وما
كان مكرهم لتزول منه الجبال اي هو اضعف واوهن ومن فتح تلك اللام
اراد قد كادت الجبال تزول من مكرهم وفي المراد بالجبال قولان احدهما
المعروفة قاله الجمهور والثاني انها ضربت مثلا لامر النبي صلى الله عليه وسلم
وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية والمعنى لو بلغ لتزولهم لجاز ازالة الجبال
لما ازال امر الاسلام قاله الزجاج ويدل على هذا قوله تعالى ولا تحسبن الله

باب ثابت الى قوائم التابوت ودخل هود وصاحبه له في التابوت واغلق
بابه ثم ارسلها فجعلت تربد الخمر فصعدت في السماء ما شاء الله ثم قال
لصاحبه افتح فانظر ما ترى ففتح فقال ارى الارض كأنها الدخان فقال
اغلق ثم صعد ما شاء الله ثم قال افتح ففتح فقال ما ارى الا السماء وما
نزداد منها الا بعدا فقال صوب خشبتك فصوبها فانفضت النسور
تربد الخمر فسمعت الجبال هدتها فكادت تزول من مواضعها والثاني
انه نخت نصر وهذه القصة له جرت وان النسور لما ارتفعت بوري
ايها الطاغي ابن تريد فقر فنزل فلما تاهت الجبال ذلك ظننا انه قيام
الساعة فكادت تزول وهذا قول مجاهد ان الاشارة الى الامم المتقدمة
ومكرهم شركهم قاله ابن عباس والرابع انهم الذين مكروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم حين هموا بقتله واخراجه ذكر بعض المفسرين قوله تعالى وعند الله
مكرهم اي جزاؤه وان كان مكرهم لتزول من كسر اللام الاولى قال المعنى وما
كان مكرهم لتزول منه الجبال اي هو اضعف واوهن ومن فتح تلك اللام
اراد قد كادت الجبال تزول من مكرهم وفي المراد بالجبال قولان احدهما
المعروفة قاله الجمهور والثاني انها ضربت مثلا لامر النبي صلى الله عليه وسلم
وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية والمعنى لو بلغ لتزولهم لجاز ازالة الجبال
لما ازال امر الاسلام قاله الزجاج ويدل على هذا قوله تعالى ولا تحسبن الله

والمعنى أنه قد وعدك النصر عليهم إن الله عزيز أي منيع ذو انتقام
من الكافرين قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفي معنى تبديلها
قولان أحدهما أنها تبدل بارض بيضاء كأنها فضة ذكر ذلك أبو القاسم الحريري
باسناده عن عمرو بن ميمون قال سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض
بيضاء كأنها فضة لم تسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة وهذا
قول ابن عباس والثاني أنها تبدل بارض من فضة قاله انس بن مالك والثالث
أنها تبدل خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه قاله ابو هريرة وابن
جبير والقرظي والرابع أنها تبدل نارا قاله أبي بن كعب والقول
الثاني أن تبدل لها تغير اخوالها وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يبسطها ويمدها مد الاديم وقال ابن عباس يزاد فيها وينقص منها
ويذهب كأنها وجبالها واوديتها وشجرها وثمرها وفي تبديل السماوات
سبعة اقوال احدها أنها تجعل من ذهب قاله علي عليه السلام
والثاني تصير جنانا قاله ابي بن كعب والثالث أن تبدل لها انكوار
شمسها وتناثر نجومها قاله ابن عباس والرابع أنها تبدل بسموات كأنها
الفضة قاله مجاهد والخامس أن تبدل لها تغير اخوالها فمرة تكون
كالمهل ومرة كالدهان قاله ابن الانباري والسادس أن تبدل لها أن تطوى

كطي

كطي السجل للكتاب والسابع أن تنشق فلا تظل ذكرها الماوردي
قالت عائشة قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين الناس
يومئذ قال على الجسر منهم من يمشي مجاجا على رجهه ومنهم من يمشي
سويا قوله تعالى وترى المجرمين يعني الكفار يومئذ مقرنين
في الاصفاد مع الشياطين قاله ابن عباس والثاني يقرن ايديهم
وارجلهم الى اعناقهم قاله ابن زيد والثالث يقرن بعضهم الى بعض
قاله ابن قتيبة والاصفاد الاغلال قوله سرابيلهم يعني القمص والواحد
سربال والقطران معروف وهو شيء يتحلب من شجر يهنأ به الابل
قال الزجاج انما جعل القطران لانه يبالغ في اشتعال النار في الجلود
فحذرهم ما يعرفون قرأ ابن عباس والحسن من قطر بكسر القاف في الطاء
والتنوين أن يقطع الهمزة وفتحها ومدها والقطر الصفر والقطران
وآن قد انتهى حره وتغشى وجوههم النار أي يعلوها ليجزي الله
اللام متعلقة بقوله وبرزوا وفي سرعة حسابه قولان أحدهما عجلة
حضوره ومجيئه والثاني سرعة فراغه قال ابن عباس يفرغ الله عز وجل
من حساب الخلق في قدر نصف يوم من ايام الدنيا ابن من لعب ولها
ابن من غفل وسها دهاه اقطع ما دهى وحط ركنه فوها ذهبت
لذة ذنوبه وحبسها نظر في عاجله ونسي المنتهى شعر

سكون

نادِ القصورَ الَّتي اقوتْ معالِمُها • اَيْنَ الجُسومُ الَّتي طابَتْ مَطاعِمُها •
اَيْنَ المُلوكُ وَاَبْنا المُلوكِ وَمَنْ • اَلْهاهُ ناضِرُ دُنياهُ وَناعِمُها •
اَيْنَ الاُسودُ الَّتي كانَتْ تُحاذِرُها • اُسْدُ العَرينِ وَعَنْ حَوْفٍ تُسالِمُها •
اَيْنَ الجُيوشُ الَّتي كانَتْ لَوِ اعْتَرَضَتْ • لَها العُقابُ لَحانَتْها قَوادِمُها •
اَيْنَ الحِجابُ وَمَنْ كانَ الحِجابُ لَهُ • وَاَيْنَ رِبْنَتُهُ اللَّبْرِيُّ وَخادِمُها •
اَيْنَ الَّذينَ لَهُمْ اَعْمالُهُمْ خُلُقٌ • كَما لَهَتْ في مَراعيها سَوائِمُها •
اَيْنَ البُيوتُ الَّتي مِنْ عَسْجَدٍ نُسِجَتْ • هَلِ الدَّنانيرُ اَغْنَتْ اَمْ دَراهِمُها •
اَيْنَ الاَشِمَّةُ يَعْلوها صَراغِمُها • هَلِ الاَسِنَّةُ اَغْنَتْ اَمْ صَراغِمُها •
هَلِ المَعاقِلُ كانَتْ قَبْلَ عاصِمَةً • وَلا تَرى عِصْمَ المَغْرورِ عاصِمُها •
اَيْنَ العُيونُ الَّتي مامَتْ فَاَنْبَهَتْ • وَاهًا لَها نَوْمَةً ماهَبَّ نائِمُها •

قَوْلُهُ تَعالى هٰذا بَلاغٌ لِلنّاسِ يَعْني القُرآنَ سَجَعَ عَلى قَوْلِهِ تَعالى لِيُنْذَرُوا بِهِ

يا مَشْغولاً بِذُنوبِهِ • مَعْمورًا بِعُيوبِهِ • غافِلاً عَنْ مَطْلوبِهِ • اَما نَهاكَ القُرآنُ
عَنْ حُوبِهِ • هٰذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ • اَنْسِيَ العاصي قَبيحَ مَكْتوبِهِ •
لا تَدَعْ سَوْآلِهِ عَنْ مَطْعومِهِ وَمَشْروبِهِ • وَحَرَكاتِهِ وَخَطَراتِهِ
في مَرْغوبِهِ • اَلا تَذَكَّرُ في زَمانٍ راحَتْهِ اَخْبانُ كُروبِهِ • اَلا تَخافُ مِنَ
الاَسَدِ قَبْلَ وَثْبَتِهِ وَثُوبِهِ • اَلا تَخافُ لَفاةَ بَقِيَّتِهِ مِنْ شَرِّ ثُبورِهِ •
اَلا تَحْتَرِزُ مِنْ خَصْمِهِ لِاِبانِ جُذُوبِهِ • اَلا تَتَفَكَّرُ في فِراقِهِ لِمَحْبوبِهِ •

الا تذكر

اَلا يَتَذَكَّرُ النَّعْشَ قَبْلَ رُكُوبِهِ • كَيْفَ يَغْفَلُ مَنْ هُوَ في صَفْقِ حُروبِهِ •
رُبَّ اِشْراقٍ لَمْ يُدْرِكْ زَمَنَ غُروبِهِ • اِلى مَتى في حِرْصِهِ عَلى الفانِي
وَدَرْكِ دَبيبِهِ • مَتى تَرُدُّ يُوسُفَ قَلْبُهُ عَلى يَعْقوبِهِ • لَقَدْ وَعَظَهُ الزَّمانُ
بِفُنونِ ضُروبِهِ • وَحَدَّثَهُ اَسْتِلابُهُ بِاَنْواعِ خُطوبِهِ • وَلَقَدْ زَجَرَهُ
القُرآنُ بِنَحْوٍ بِفِهِ مَعَ لَذَّةِ اُسْلوبِهِ • هٰذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ •
اَيْقَظَنَا اللهُ وَاِيّاكُمْ لِلنُّزُودِ قَبْلَ النُّقْلَةِ • وَاَلْهَمَنا اِغْتِنامَ الزَّمانِ
وَوَقْتَ المُهْلَةِ اِنَّهُ سَميعٌ قَريبٌ

المَجْلِسُ السّادِسُ في قِصَّةِ ثَمُودَ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مَهَّدَ لِطالِبِهِ سَبيلاً واضِحًا • وَكَمْ
اَبْعَثَ نَبِيًّا مُرْشِدًا وَناصِحًا • فَاَرْسَلَ آدَمَ عادِيًا عَلى نَبِيِّهِ بِالتَّعْليمِ
وَرابِحًا • فَخَلَفَهُ شيثٌ ثُمَّ اِدْريسُ وَجاءَ نُوحٌ ناجِحًا • وَاَمَرَ هُودًا
بِهِدايَةِ عادٍ فَلَمْ يَزَلْ مُكافِحًا • وَاِلى ثَمُودَ اَخاهُمْ صالِحًا اَحْمَدُهُ
ما بَدا نَوْءٌ لاَيِحًا • وَاُصَلّي عَلى مُحَمَّدٍ ما دامَ الفَلَكُ سابِحًا • وَعَلى صاحِبِهِ
الصِّدّيقِ وَقُلْ في الصِّدّيقِ مادِحًا • وَعَلى الفارُوقِ الَّذي لَمْ يَزَلْ
يُنيرُ الحَقَّ لامِحًا • وَعَلى عُثْمانَ واعِبٍ لِمُثْلِ دَمِهِ طامِحًا • وَعَلى عَلِيٍّ
وَاَعِلٍّ بِقَضائِلِهِ صائِحًا • وَعَلى عَمِّهِ العَبّاسِ وَما زالَ الطَّيِّبُ عَرْفُهُ
نافِحًا • حَقِّ سَيِّدِنا وَمَوْلانا اَميرِ المُؤْمِنينَ لا زالَ عَدْلُهُ لِلصُّدورِ في
الوُرُودِ الصَّدْرِ شارِحًا • قالَ اللهُ تَعالى وَاِلى ثَمُودَ اَخاهُمْ صالِحًا •

نبذ

نسخ هود عليه السلام
سبحان الله العلي الاكبر
سبحان الله الخالق البارئ
سبحان الله الحسن الجميل
سبحان الله الرؤف الرحيم
فسبحانه وتعالى عما يشركون
الله تعالى

من قال كل يوم في سبيل الانبياء

من أولاد ثمود أيضاً

ثمود هو ابن غابر بن ارم بن سام بن نوح ارسل الى .. وهو صالح بن عبيد
ابن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حادر بن ثمود والثمد الماء القليل الذي لا
مادة له وانما قال اخاهم لانه من قبيلتهم قال يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوه فلم يردهم دعاؤه الا طغيانا فقالوا ائتنا بآية
واقترحوا عليه ناقة فاخرجهم الى صخرة ملساء فتمخضت تمخض
الحامل ثم انفلقت عن ناقة على الصفة التي طلبوها ثم انفصل عنها
فصيل فقال ذروها تاكل في ارض الله اي لئن علمتم مونتها ولا
علفها وتاكل مجزومة على جواب الشرط المقدر والمعنى ان تذروها
تاكل ولا تمسوها بسوء والسوء في القران على عشرة اوجه احدها
الشدة يسومونكم سوء العذاب والثاني الزنا ما علمنا عليه من سوء
والثالث البرص تخرج بيضاء من غير سوء والرابع العذاب لا يمسهم
السوء والخامس الشرك ما كنا نعمل من سوء والسادس السب
والشتم بالسوء والسابع الضر ويكشف السوء والثامن الذنب
يعملون السوء بجهالة والتاسع القتل والهزيمة لم يمسسهم سوء
والعاشر العقر ولا تمسوها بسوء فكانت تشرب ماء الوادي كله في يوم
وتسقيهم اللبن مكانه قوله وبوأكم في الارض اي انزلكم تتخذون من
سهولها التسهل ضد الحزن والقصر ما شيد وعلا من المنازل قال ابن عباس

تعالى

اتخذوا

اتخذوا القصور في سهول الارض المصيف وتنقبوا في الجبال للشتاء قال
وهب بن منبه كان الرجل منهم يبني البنيان فيمر عليه مائة سنة فيخرب
ثم يجدده فيمر عليه مائة سنة فيخرب فاخبرهم ذلك فاتخذوا
من الجبال بيوتا قال علماء السير لم يلتفتوا الى قول صالح واجمعوا على
قتله فذلك قوله تعالى لنبيتنه واهله فعمدوا الى اصل جبل ينتظرونه
فوقع الجبل عليهم فهلكوا ثم اقبل قوم منهم يقصدون عقر الناقة
فقال لهم صالح ناقة الله وسقياها اي احذروها ناقة الله وشربها
من الماء فكمن لها قاتلها وآشهم قدار بن سالف في اصل شجرة فرماها
بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها
ثم بدرها وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا من العذاب فقال لهم صالح
تمتعوا في داركم ثلثة ايام قال المفسرون لما عقروها صعد فصيلها
الى الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم الا ان
اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة والثالث
مسودة فلما اصبحوا في اليوم الاول اذا وجوههم مصفرة فصاحوا
وبكوا وعرفوا العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم
محمرة فصخوا وبكوا فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم
كانما طليت بالقار فصاحوا باجمعهم الا قد حضركم العذاب فتكفنوا

وألقوا أنفسهم بالأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما أضحوا
في الرابع أتتهم صيحة من السماء صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم
في صدورهم وقال مقاتل حفروا لأنفسهم قبورا فلما ارتفعت
الشمس من اليوم الرابع ولم يأتهم العذاب ظنوا أن الله تعالى
قد رحمهم فخرجوا من قبورهم يدعوا بعضهم بعضا فقام جبريل
فوق المدينة فسد ضوء الشمس فدخلوا الى قبورهم فصاح بهم صيحة
عظيمة موتوا عليكم اللعنة فماتوا وزلزلت بهم فوقعت على قبورهم
فذلك قوله فدمدم عليهم ربهم أي أطبق عليهم العذاب ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم
على ديارهم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين
اعتبروا بالحوادث بهؤلاء الهالكين وانظروا سوء تدبير الخاسرين
لا بالناقة اعتبروا ولا لتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن النعم
وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا أوعدوا بالعذاب فاحذروا
كلما رأوا آية من الآيات كفروا الطبع للخبيث لا يتغير والمقدر
ضلاله لا يزال يتحير خرجت اليتيم ناقة من أخس النعم ودر
لبنها لهم فتوفرت النعم فكفروا وما شكروا فاقبلت النقم
أعاذنا الله وإياكم من الكفران وحفظنا من موجبات الخسران
إنه إذا لطف صان

الكلام على البسملة

فيها

أيها السكران بالآمال قد حان الرحيل ومنسب الراس والفود بن للموت دليل
فانتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليل واطرح سوفى وحتى فهما داخل
يا من ضيع شبيبته بعد ليل شبابه قد بلي وتدبر قد حام حول حماه
وعرج كأنك بالموت قد أتى سريعا وأرعج وتملك عن دار أمنت مكرها
وأخرج وحملك على خشونة النعش بعد لين الهودج وأفسح
بهلاكك وقد طال ما بجح وانظر إلى قليل من الزاد ولوح فيا
لهفا في دار البلاء ما أقبح فعلك وما أسمج ويا عالما نظر النافذ بضاعته
كلها بفرج ويا غافلا عن رحيله سلب الأقران نموذج شعر
ستقطع ربات الدهر بين الفريقين لكل اجتماع فرقة من يد البين
وكل يقضي ساعة بعد ساعة مخاتله عن نفسه ساعة الحين
وما العيش إلا يوم موت له غد وما الموت إلا رقدة بين يومين
وما الحشر إلا كالصباح إذا الخلي يقوم له اليقظان من رقدة العين
أيا عجبا مني ومن طول غفلتي أويل أنا أبقى وربي ومن أين
يا من يبارز مولاه بما يكره ويخالفه في أمر آمنا مكره وينعم
عليه فهو بنسي شكره والرحيل قد دنا وماله فيه فكر يا من قباحه
ترفع عيشا وبكر يا قليل الزاد ما أطول السفر والثقله قد
دنا والمصير الحفر مني تعمل في قابل الواعظ متى تراقب العواقب وتلاحظ

إلى ص

اما تخلد من اوعد وهدد ۞ اما تخاف من اندد وشدد ۞ متى تضطرم نار
الخوف في قلبك وتتوقد ۞ الى متى بين القصور والنوابي تتردد ۞ متى تخلد
يوما فيه الخلود تشهد ۞ متى تترك ما يفنى رغبة في ما لا يفقد ۞ متى تهب
لك ريح الدبجي كغصن تتاود ۞ البدار البدار الى الفضايل والحذار الحذار
من الرذايل ۞ فانما هي ايام قلايل ۞ اغتنم في الفراغ فضل ركوع ۞ فعسى ان
يكون موتك بغتة ۞ كم صحيح رايت من غير سقم ذهبت نفسه السليمة فلتة ۞
حج مسروق فنام الاساجدا ۞ وكان محسن بن الربيع يصلي حتى ما
ياتي فراشه الا جنوبا ۞ اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا ۞
فاذا ما هممت ان تفعل الباطل فاجعل مكانه تسبيحا ۞
يا سكران الهوى والى الآن ما صحا ۞ يا مفنيا زمانه الشريف لهوا ومزحا ۞
يا معرضا عن لوم من لام وعتب من لحا ۞ متى يعود هذا الفاسد مصلحا ۞
متى يرجع هذا الهالك مفلحا ۞ لقد اتعبت النصحا الفصحا ۞ اما وعظت
بما بكفي ۞ اما رايت من العبر ما يشفي ۞ فانظر لنفسك قبل ان يعمى الناظر ۞
وفكر في امرك بالقلب الحاضر ۞ ولا تشاكل الفنور فانك الى مثل الغبور
صاير ۞ فالحي للممات والجمع للشتات والامر ظاهر

شعر

عاص الهوى ان الهوى مركب ۞ يصعب بعد اللين منه الذلول ۞
ان يحلبا اليوم الهوى لنه ۞ ففي غد امنه البكا والعويل ۞

ما بين ما تحمد منه وما ۞ يدعو اليه الذم الا قليل ۞ الكلام
على قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي المعنى استمع حديث
ذلك اليوم ۞ والمنادي اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي ايها
الناس هلموا الى الحساب ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضا وهذه
الصيحة هي الاخيرة قوله تعالى من مكان قريب المكان القريب هو الصخرة
قال كعب ومقاتل هي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا ۞
وقال ابن السايب ثنى عشر ميلا ۞ قال الزجاج ويقال ان تلك الصخرة
في وسط الارض ۞ يا من يدعى لا يخاب فلا يجيب ۞ يا من قد
رضي ان يحشر ويجيب ۞ ان امرك طريف وحالك عجيب ۞ اذكر
في زمان راحتك ساعة الوجيب ۞ واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب ۞ وتخل ان للخواطر مرا ما يغيب ۞ تخفى عليك اعمال
الطلوع وافعال المغيب ۞ ضاعت الرياضة في غير نجيب ۞ سيمالك
بذل وما تخفي المريب ۞ استمع لابد لغربان الفراق من نصيب ۞
افتساكن الغضة ولغيرنا تعيب ۞ يا من سلعه كلها معيب اذكر
يوم القرع والنايب ۞ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ۞
تذكر من قد نزل به يوم عصيب ۞ وانثنه لاخذ الحظ والنصيب ۞
واختر ان فعليك شهيد ورقيب ۞ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ۞

ولا بدّ من فراق العيش المريب • والخلاق الى مكان الطيّب • واعجما للدار
بعد منا كيف تطيب • ونحل احضر قلبك لوعظ الخطيب • واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب • اذا حلّ الموت حلّ التركيب • ومقلّب القلوب
في قلب التقليب • فتنزعج الروح انزعاج الصرمة احسّت بذيب • ما النقد
ما محبّ الهوى عن هذا الحبيب • واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب • تخرج
والله من هذا الوادي الرحيب • ولا ينفعك البكاء والنحيب • لا بدّ من يوم يحيد
الشبان والشيب • ويذهل الطفل للهول ويشيب • يا من عمله كله ريبي
فليته قد تشيب • واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب • كيف اذا حضرت
في حال الكثيب • وعليك ذنوب اكثر من رمل كثيب • والمهيمن الطالب والعظيم
الحسيب • فحينئذ يبعد عنك الامل والنسيب • النوح اولى بك يا مغرور
من التسويف • اتؤمن ام عندك تكذيب • ام تراك تصبر على التعذيب
كانك بدمع العين ودمها قد ذيب • اقبل تنجو واقبل على التهذيب
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب • يا مطالبا باعماله • يا مسؤلا
عن افعاله • يا ملكنوبا جميع اقواله • يا منافشا على كل احواله • نسيانك لهذا
امر عجيب • انسلن الى العافية • ونسالن العيشة الصافية • ونظن ايمان
الغرور وافية • لا بدّ من سهم مصيب • لو احسنت الخلاص احسنت
لو امنت العرض لتحملت وتزينت • يا من قد انعمت عليه الامور لو سالت لتبينت

ونحل احضر قلبك انما انت غريب • الى متى مع اغراضك متى ينقضي زمان
اغراضك • يا ذا من البلا متى زمن نهاضك • والله لقد كلّ من امراضك
الطبيب **قوله تعالى** يوم يسمعون الصيحة وهي النفخة الثانية
بالحق اي البعث الذي لا تشك فيه **نجمع** على قوله تعالى ذلك
يوم الخروج • من القبور • تنشق السما ذات البروج • انشقاق
الثوب المنسوج • يا عجبي فطور • واطرف فروج • وينتثر جنبات السماء
ويسقط الدملوج • وتقبل الملايكة اقبال الفيوج • وتمد الارض
فتفلق وتموج • وتعود جزرا بعد الرياض والمروج • وتذل العناة
وتكسر العلوج • ويتسوى اقدام العرب والعجم والزنوج • واخش
الحلابي يوم يبدو ياجوج وماجوج • واحقر الناس على طوله عوج •
ويقرب الحساب فيتعجل ويروح • وينصب الصراط والريح حجوج •
ابن حران القلوب اضربت بالثلوج • يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج **قوله تعالى** انا نحن نحيي ونميت • اي نميت في الدنيا •
ونحيي بالبعث • واينا المصير • بعد البعث • يوم تشقق الارض عنهم
سراعا • المغني فيخرجون منها سراعا • يا له من يوم لا يستطيع دفاعا •
صاح بهم من لم يزل امره مطاعا • فنازلتهم الحسرات فاسرتهم فراعا •
واستسلموا للهلاك وما مدّ بعد باعا • سماعا لما يجري يومئذ سماعا •

يوم تشقق الارض عنهم سراعا • من قبورهم اللحود تمزيقا متشاعا • وصيرت تلك الابدان رفاتا شاعا • ونفخ في الصور فقاموا عطاشا جياعا • وعلموا ان الهوي كان لهم خداعا • فنداعي بالويل من كان بالسرور ينداعي • يوم تشقق الارض عنهم سراعا • حضروا من صحرا القيمة قاعا • فوجدوه اصعب البقاع تقاعا • وتناولوا بالايمن والشمايل دفاعا • حفظت اعمالهم فما وجدوا شيئا مضاعا • وكيل الجزا بكف الوكيل كما كالوا صاعا صاعا • ذلك يوم لا يراعي فيه الا من كان راعا • يوم تشقق الارض عنهم سراعا قوله تعالى ذلك حشر علينا يسير • اي هين نحن اعلم بما يقولون اي في تكذيبك • وممن تسلية له • وما انت عليهم بجبار اي بمسلط فتقهرهم على الاسلام • وهذا منسوخ بآية السيف قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد • اي فعظ به قال بعض السلف من لم يعظه القرآن ولا الشيب • فلو تناطحت بين يديه الجبال ما اتعظ • ياذا النفس الاثمة • تقرا القرآن وفي ساهية • اما لك ناهية في الآية الناهية • كم خوفك القرآن من دامية • اما اعلمك ان ايام العمر متناهية • اما اخبرك ان اركان الجنوح واهية • اما عرفك اسبابا للغرور كاهية

شعر

فذر عوي المرء يوما بعد مفونه • وتحكم الجامل الايام والعبر

والعلم

والعلم تجلوا العمى عن قلب صاحبه • كما يجلي سواد الظلمة القمر
والذكر فيه حياة للقلوب كما • يحيي البلاد اذا ما مسها المطر
لا ينفع الذكر قلبا قاسيا ابدا • ولا يلين لقلب الواعظ الحجر
والموت حسر لمن يمشي على قدم • الى الامور التي تخشى وتنتظر
فهم يجوزون افواجا وتجمعهم • دار اليها يصير البدو والحضر
ما ليلة الشيء ان تبلى اذا اختلفت • يوما على نقصها الروحات والبكر
وكل بيت خراب بعد جدته • ومن وراء الشباب الموت والكبر
بينا ترى الغصن لدنا في رواقه • وبان صار حطاما جوفه نخر
كم من جميع اشتت الدهر شملهم • وكل شمل جميع سوف ينتشر
ابعد آدم يرجون البقاء وهل • تبقي فروع لاصل حين تنعفر
لكم بيوت بمشتى السيول وهل • يبقى على الماء بيت اسه مدر
الى الفناء وان طالت سلامتهم • يصير كل بني ام وان كثروا
والمرء ما عاش في الدنيا له امل • اذا انقضى سفر منها اتى سفر
لها حلاوة عيش غير دائمة • وفي العواقب منها المر والضبر
اذا قضت رمم اجالها نزلت • على منازلها من بعدها رمم
ولا يبين يزجركم ما توعظون به • والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
مالي اري الناس والدنيا مولية • وكل جيل عليها سوف ينتشر

لا يشعرون بما في دينهم نقصوا جهلا وان نقصت دنياهم شعروا
يا مخبرا في طريقة قد بان البيان يا بليد الاعتبار وقد انذرك الاوان
يا من يقرع قلبه المواعظ ومواقيس الآن لو حضرت بالذهن كفاك
زجر القران كتب زرعة بن حبيش الى عبد الملك بن مروان لا يطمعنك
في طول الحياة ما ترى من بدنك واذكر قول الاول شعر
اذا الرجال ولدت اولادها وبليت من كبر لحادها
وجعلت اسقامها تعادها تلك زروع قد دنا حصادها
فلما قرأ الكتاب بكا حتى بل طرف ثوبه كان الربيع بن خثيم
يقول اما بعد فاعدد زادك وخذ في جهادك وكن وصي نفسك
وكان اذا جن عليه الليل لا ينام فنادى به امه يا ربيع الانام
فيقول يا اماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات يحق له ان لا
ينام فلما بلغ وران ما يلقى من البكاء والسهر قالت يا بني لعلك
قتلت قتيلا فقال نعم يا اماه قالت ومن هذا القتيل فلو علم اهله
ما تلقى من البكا والسهر لرحموك فيقول هي نفسي وقالت له ابنته
يا ابت الانام فقال ان جهنم لا تدعني انام ايها الغافل زاحم
افضل العزائم وبادر فلكأن قد نزل بك ما تحاذر فيختم
الكتاب على الرذايل ويفوت تحصيل الفضايل والدنيا منزل قلعة

كانها

كانها يوم او جمعة سجع على قوله تعالى فذكر بالقران
من يخاف وعيد لقد وعظ القران المجيد يبدي الشكاري عليكم
ويعيد عبرا ان الفهم منكم بعيد ومع هذا فقد سبق العذاب
التهديد فذكر بالقران من يخاف وعيد ان في القران ما يلين
الجلاميد لو فهمه الصخر كان الصخر يميد كم اخبرك بهلاك
الملوك الصيد واعلمك ان الموت بالباب الوصيد فذكر
بالقران من يخاف وعيد ان مواعظ القران تثقب الحديد
وللفهوم كل لحظة زجر جديد والقلوب النيرة كل يوم به عيد
عبرا ان الغافل يتلوه ولا يستفيد فذكر بالقران من يخاف
وعيد اما الموت للخلايق مبيد اما تراه قد مزقهم في البيد
اما داسهم بالهلاك دوس الحصيد لا بالبسيط يتنهون
ولا بالتشييد ابن من كان لا ينظر بين يديه اين من ابصر
العبر ولم ينتفع بعينيه اين من بارز بالذنوب المطلع عليه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اين من كان يتحرك في اغراضه
ويميد ويغرس الجنان لها طلع نضيد ويعجنه الورق على
الورق بنغريد كان قريبا منا فهو اليوم بعيد فذكر
بالقران من يخاف وعيد احضروا قلوبكم فالي كم تقليد

اين من ابصر العبر
مناقض

يا معاشر الشيوخ في عقل الوليد • اما فيكم من ينصور ثمر بقه
والشرب • غدا يباع اثاث البيت فيمن يريد • غدا يستوي
في بطن اللحيد • القبر والعبيد • يا قوم ستقومون للمبدي
المعيد • يا قوم ستحاسبون على القريب والبعيد • يا قوم
المقصود كله فيت القصيد • فمنهم شقي وسعيد • الهمنا
الله واياكم ما الهم الصالحين • وايقظنا واياكم من رقاد الغافلين
انه اكوم منعم واعز معين •

المجلس السابع

في قصة ابرهيم الخليل عليه السلام • الحمد لله العلي القوي
المتين • القاهر الظاهر المبين • لا يعزب عن سمعه اقل الانين
ولا يخفى على بصره حركات الجنين • ذل لكبريائه جبابرة السلاطين
وقل عند دفاعه كيد الشياطين • سبق قضاؤه كما شاء على الخاطئين
وسبق اختياره لما اختار الماء والطين • فهولاء اهل الشمال وهولاء
اهل اليمين • جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين • ولقد آتينا
ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين • نحمده حمد الشاكرين
ونسأله معونة الصالحين • ونصلي على رسوله المقدم على النبيين
وعلى صاحبه الصديق اول تابع له على الدين • وعلى الفاروق القوي
الامين • وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين • وعلى علي بحر العلوم

فسبحان صاحب عليه السلام الحمد لله
سبحان من هو غني لا يفتقر
سبحان من هو حي لا يموت
منذ قال كن يوم ولد
نضرة الله الى منزله
في الجنة

الاذرع البطين • وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الرضين
جد سيدنا ومولانا امير المومنين • استجابا الله في ايامه صالح
دعاء الداعين • قال الله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده من
قبل وكنا به عالمين • ابرهيم هو ابن تارح بن ناحور بن اسرغ بن
ارغو ابن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك
ابن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلابيل بن قاين بن انوش بن شيث
ابن آدم وامه نونا بنت كرنبا ابن كوثى من بني ارفخشذ وكرنبا
هو الذي كربي نهر كوثى وكان بين الطوفان ومولد ابرهيم
الف سنة وتسع وسبعون • وقيل الف ومايتا سنة وثلث وسبعون •
وذلك بعد خلق آدم بثلثة آلاف سنة وثلثماية وسبع وثلثين سنة •
ولما اراد الله عز وجل ايجاد الخليل قال المخزون لتمرود انا
نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابرهيم يفارق
دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما
دخلت السنة المذكورة بعث تمرود الى كل امراة حامل بقرية
فحبسها عنده ولم يعلم بحبل ام ابرهيم فجعل لا يولد غلام في ذلك
الشهر الا ذبحه فلما اخذ ام ابرهيم الخليل الطلق خرجت ليلا
الى مغارة فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه ثم سدت عليه باب المغارة

وقيل شث

في ملدنك

ثم رجعت الي بيتها وذلك بقرية كوثى وكانت تتردد اليه فتراه
بمص ابهامه فجعل الله تعالى رزقه في ذلك وكان آزر قد سألها عن
حملها فقالت ولدت غلاما فمات فسكتت عنها وقيل بل اخبرته فاتاه
فحفر له سربا وسد عليه بصخرة وكانت امه تختلف الي رضاعه فلما
تكلم قال لامه من ربي قالت انا قالت فمن ربك قالت ابوك قال
فمن رب ابي قالت اسكت فسكتت فرجعت الي زوجها فقالت له
ان الغلام الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض ابنك
فاتاه فقال له مثل ذلك فدنا بالليل من باب السرب فرأى كوكبا
قال ابن عباس هو الزهرة قال وكان له حينئذ سبع سنين
وقال مجاهد هو المشتري فقال هذا ربي اي على زعمكم فلما خرج
كان ابوه يصنع الاصنام ويقول له بعها فياخذ الصنم ويخرج
فيقول من يشتري ما يضر ولا ينفعه فشاع بين الناس استهزاؤه
بالاصنام وجعل يقول لقومه ما هذه التماثيل يعني الاصنام التي
انتم لها عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين اي انا نقتدي بهم ونقلدهم فخرجوا يوم عيد لهم فخرج
معهم ثم القى نفسه في الطريق وقال اني سقيم فلما مضوا قال
تالله لاكيدن اصنامكم والكيد احتيال الكايد في ضر المكيد واراد

لاكسرنها

لاكسرنها فسمع الكلمة رجل منهم فافشاها عليه فدخل بيت الاصنام
وكانت اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة ونحاس وحديد
وخشب فكسرها وجعلهم جذاذا اي فتاتا ثم وضع الفاس
في عنق الصنم الكبير لعلهم اليه في هذه الكناية قولان احدهما
انها ترجع الى الصنم فيظنون انه فعل والثاني الى ابرهيم والمراد
الرجوع الى ذنبه فلما رجعوا قالوا من فعل هذا بآلهتنا فنم عليه الذي
سمع منه لاكيدن فقال سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم قالوا فاتوا
به على اعين الناس اي بمرأى منهم لعلهم يشهدون فيه ثلاثة اقوال
احدها يشهدون انه قال لاكسرنها فقال قاله ابن عباس والثاني
انه فعل ذلك قاله السدي والثالث يشهدون عقابه قاله ابن
اسحق قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم والمعنى
انه غضب ان تعبد معه الصغار فكسرها وكان الكسائي يقف
على قوله فعله ويقول معناه فعله من فعله ثم يبتدي كبيرهم
هذا وقال ابن قتيبة هذا من المعاريض فتقديره ان كانوا ينطقون
فقد فعله كبيرهم فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
حين عبدتم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤوسهم اي ادركتهم حيرة فلما
لزمتهم الحجة حملوه الى نمرود فقال له ما الهك الذي تعبد قال ربي

الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت آخذ رجلين قد استوجبا القتل
فاقتل احدهما فاكون قد امنته واعفو عن الآخر فاكون قد احييته
قال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
نمرود وحبسه سبع سنين وجوع له اسدين وارسلهما عليه
فكانا يلحسانه ويسجدان له ثم اوقد له نارا ورماه فيها
فسلم فلف عنه نمرود فخرج مهاجرا الى الشام فتزوج سارة وهي
بنت ملك حران وكانت قد خالفت دين قومها ومضى فنزل ارض
فلسطين فاتخذ مسجدا وبسط له الرزق وكان يضيف كل من نزل به
وانزل الله عليه صحفا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي
باسناده عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
على ابراهيم عشر صحايف قلت ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا
كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني
لا ارددها وان كانت من كافر وكان فيها وعلى العاقل ما لم يكن
مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلوا
فيها لحاجته من الحلال وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد

لعله و
وما انزل الله فيها

ومرمة

ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه ثم ان الله عز وجل اتخذه خليلا وفي سبب
ذلك ثلثة اقوال احدها لاطعامه الطعام وكان لا ياكل مع ضيف
روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام والثاني
ان الناس اصابتهم سنة فاقبلوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام
وكانت له ميرة من صديق له بمصر في كل سنة فبعث غلمانه بالابل
الى صديقه فلم يعطه شيئا فقالوا له لو احملنا من هذه البطحاء
ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فملاوا الغرائر رملا ثم اتوا الى ابراهيم
فاعلموه فاغتم لاجل الخلق فنام وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان
ففتحت الغرائر فاذا دقيق جواري فامرت الجواري فخبزوا
واطعموا الناس فاتبه ابراهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت
من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله فيومئذ اتخذه
الله خليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اتخذه خليلا
لكسره الاصنام وجداله قومه قال مقاتل اخبرنا محمد بن ابي طاهر
البزاز باسناده عن ابن عباس قال اتخذ الله ابراهيم خليلا وتبناه وله

عز وجل

يوم مثل ثلثمائة عبد اعتقهم لله واسلموا فكانوا يقاتلون معه بالعصي
وابتلاه الله عزوجل بكلمات فاتمهن • روي طاوس عن ابن عباس قال
ابتلاه بالطهارة خمس في الراس قص الشارب • والمضمضة والاستنشاق
والسواك • وفرق الراس • وخمس في الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة
والختان • ونتف الابط • وغسل اثر الغايط والبول بالماء • وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابرهيم
بالقدوم والقدوم موضع • وكان له يوم اختتن ثمانون سنة • وقيل
مائة وعشرون سنة • وهو ختن نفسه • وسال ربه عزوجل ان يريه
كيف يحيي الموتى وفي سبب ذلك اربعة اقوال احدها انه راى ميتة
تمزقها السباع والهوام فسال ذلك قاله ابن عباس • والثاني
انه لما بشر باتخاذ خليلا سال ليعلم باي جانبيه صحة البشارة
قاله السدي عن اشياخه • والثالث انه احب ان يزيل عوارض الوساوس
قاله عطاء بن ابي رباح • والرابع انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي
ويميت احب ان يري ما اخبر به قاله ابن اسحق فاما نمرود فانه
بقي بعد القاء الخليل في النار اربع مائة عام لا يزداد الا عتوا ثم
حلف لبطلبن اله ابرهيم • قال السدي عن اشياخه اخذ اربعة افراخ
من فراخ النسور فربا هن باللحم والخمر حتى اذا كبرن واستفحل قربهن

بنابوت • وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لحما لهن فطرن به حتى اذا
ذهبن في السماء اشرف ينظر الى الارض فراها كانها فلكة في ماء
ثم صعد فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه ولا ما تحته فضرع فتكس اللحم
فاتبعته منقضات فلما نزل اخذ بتلبيب الصرح فسقط الصرح •
قال زيد بن اسلم بعث الله تعالى الى نمرود ملكا فقال آمن بي وانا اترك كل
على ملكك فقال وهل رب غيري فاتاه ثانيا وثالثا فابى ففتح عليه
بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماءهم وبعث الله
عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربع مائة عام يضرب راسه
بالمطارق وارحم الناس به من يجمع يديه ثم يضرب بهما راسه فعذب
بذلك الى الممات • وقال مقاتل بل عذب بالبعوضة اربعين يوما ثم مات
الكلام على البسملة • اخواني السعيد من اعتبر وتفكر في
العواقب ونظر • اعتبر بالخليل ما عليه جرى • ومن هذه مدايحه كاترى
فمن صابر الهوى ربح فاستفاد • ومن عقل فانه المراد • **شعر**
يا فؤادي غلبتني عصيانا • فاطعني فقد عصيت زمانا
يا فوادي اما تحن الى طوي • اذا الريح حركت اغصانا
مثل الاولياء في جنة الخلد اذا ما تقابلوا اخوانا
وعليهم ينجاتهم والاكاليل تباهي بحسنها النيجانا

ثم انثوا واستقبلتهم حسان من بنات النعيم فقن الحسانا
بوجوه مثل المصابيح ما يعرفن الا الظلال والا كنانا
فهم الدهر في سرور عجيب ويزورون ربهم احيانا
يا غافلين عما نالوا • ملتم عن التقوى وما مالوا • ما اطيب ليلهم
في المناجاة • ما اقربهم من طريق النجاة • كان بشر الحافي
طويل السهر يقول اخاف ان يأتي امر الله وانا نايم • كم منع نفسه
من شهوة فاتاها • حتى سمعت كل يا من لم ياكل • لما اتى لهاكم حمل عليها
كلا وما رآني لها • كم همت بنيل عرض بدا لها • فلما خافت عقبى مرض
بدا لها • اصبح زاهدا وامسى عفيفا • ما اخذ من الدنيا الا طفيفا • وما
خرج عنها الا نظيفا • هذا وكم وجد سعة وريفا • تقلب في ثياب الصبر
نحيفا • ونوعل في طرق التقى لطيفا • تالله لقد كان رأيه خصيفا •
وما قد حتى اعانه الرحمن وخلق الانسان ضعيفا شعر
بكت عينه رحمة للبدن • ففي البكا بكا الوسن
والبسه الشوق ثوب السقام كان السقام عليه حسن
وانس مدامعه بالرموع • لم تدع السر حتى علن
فيا طول عصيانه للعزا • من حسن طاعته للحزن
اخواني من عرف قدر نفسه علية هانت الدنيا كلها لديه • ان العقلا نظروا

الى مشاريع

الى مشاريع الدنيا فراوها متوسخة باقذار الفراط فامتنعوا ببعض
الغدران • سبحان من كشف لاحبابه ما غطى عن الغير • واعطاهم
من جوده كل خير ومبر • قطعوا مفاوز الدنيا بالصبر والاضبر • وكابدوا
المجاعة حتى استحيا راهب الدير • اني لاحوال هذه الدنيا تتمايل •
اما ترى زينها مستردا مستعارا • اما اللذات فانفنت وابقت
عارا • واما العمر فمنتهب جهارا • وسلب القرين يكفي وغطا
وعيارا • اياك واياي الدنيا فرارا فرارا • لقد قرت عين الزاهد
وما توا الخرارا • فتلك اقرانهم فانتهضوا ياخذون ثارا
وباعوها بما ينفي لا كرها بل اختيارا • قطعوا بالقيام ليلا وبالصيام
نهارا • واتخذوا الجد لحافا والصبر شعارا • وركبوا من العزم
امضى من العربان المهاري • وامتدوا الى نجاتهم والناس في
الجهل حيارا • ربح القوم وخسرت • وساروا الى الحبيب وما سرت
واجبروا من اللوم وما اجرت • واستتروا الى الغرب وما استترت
ذنوبك طردتك عنهم • وخطاياك ابعدتك منهم • قم في الليل
تري تلك الرفقة • واسلك طريقهم وان تعذرت الشفقة • وابك
على ناخرك واخذ الفرقة شعر
شمر عسى ان ينفع التشمير • وانظر بفكرك ما اليه تصير

مطلب
والمشيب نذير

طَوَيْتَ آمالاً يَكُفُّها الهَوَي • ونَسِيتَ أنَّ العُمْرَ مِنكَ قَصِيرُ
فلَوَ انصحتَ دِيناكَ عَنْ غَدَراتِها • وأتى مَشِيبُكَ والمَشِيبُ نَذِيرُ
دارٌ لهوتَ بلَهْوِها مُتَمَتِّعاً • تَرْجُو المَقامَ بها وأنتَ تَسِيرُ
اعلَمْ بأنَّكَ راحِلٌ عنها ولَوْ • عُمِّرْتَ فيها ما أقامَ ثَبِيرُ
لَيْسَ الغِنَى في العَيْشِ إلا بُلْغَةً • ويَسِيرُ ما يَكْفِيكَ منه كَثِيرُ
لا يَشْغَلَنَّكَ عاجِلٌ عَنْ آجِلٍ • أبَداً فَلَمْسُ الحَقِّ حَقٌّ حَقِيرُ
ولَقَدْ تَساوَى بَيْنَ أطْباقِ الثَّرَى • في الأرْضِ مَأمُورٌ بها وأمِيرُ

الكلام على قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم • ولما كسر الخليل الاصنام حملوه الى نمرود • فعزم على اهلاكه فقال رجل حرقوه • فهو تجلجل فيها الى يوم القيمة • والقي الخليل في النار وهو ابن ست عشرة سنة • قال علماء السير حبسه نمرود ثم بنوا له حيزا الى سنخ جبل منيف طول جداره ستون ذراعا • ونادى منادي نمرود أيها الناس احتطبوا لابراهيم • ولا يتخلفن عن ذلك صغير ولا كبير • فمن تخلف ألقي في تلك النار • ففعلوا ذلك اربعين ليلة حتى ان كانت المرأة لتقول ان ظفرت بكذا لاحتطبن لنار ابراهيم حتى اذا كاد الحطب يباري راس الجبل الجدار قد فوافيه النار وارتفع

هي التي تعني ولم ينبع بردها سلاما لما مات ابرهيم من برد حماه
اخبرنا ابو بكر بن حبيب باسناده عن يعقوب بن اسحق قال سمعت
احمد بن حنبل وسئل عن التوكل قال هو قطع الاستشراف من الناس
من الخلق قيل له فالحجة فيه قال قصة الخليل لما وضع في المنجنيق
مع جبريل قال له اما اليك فلا فقال له فسل من لك اليه الحاجة
قال احب الامرين الي احبها اليه قال علمك بسيري لما القي في النار
اخذت الملائكة بضبعيه فاخلسوه على الارض فاذا عين من ماء عذب
وورد احمر ولم تخرق النار الا وثاقه ونزل جبريل بقميص من الجنة
وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد
معه يحدثه فاقام هناك اربعين يوما فخا آزر الى نمرود فقال
ايذن لي ان اخرج عظام ابرهيم واذفنها فخرج نمرود ومعه الناس
فامر بالحايط فنقب فاذا ابرهيم في روضة تهتز وثيابه سدي
وعليه القميص وتحته الطنفسة والملك الى جنبه فناداه نمرود
يا ابرهيم ان الهك الذي بلغت قدرته هذا لكبير هل تستطيع
ان تخرج قال نعم فقام ابرهيم يمشي حتى خرج فقال من هذا الذي
رايته معك قال ملك ارسله الله تعالى ليونسني فقال نمرود اني
مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته فقال انه لا يقبل منك

ما كنت على دينك فقال يا ابرهيم لا استطيع ان اترك ملكي
ولكن سوف اذبح له فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم

تعجب على قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم سبحان من اخرج هذا السيد من آزر ثم اعانه
بالتوفيق فعضد وآزر ثم بعث الثبات فاعان ووازر فلما
رايه رجل عن المنجنيق وسافر ولم يتوقد الا التسليم قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم عبد بذل نفسه لنا فلعناه
منا المنى وعرفناه المناسك عند البيت ومنى لما رمى في النار
لاجلنا قلنا لها بلسان التفهيم كوني بردا وسلاما على ابرهيم
فقدم ما له الى الضيفان وسلم ولده الى القربان واستسلم
للرمي في النيران فلما رأينا محبتنا في بذل آلوجد بهيم قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ابتليناه بكلمات فاتمهن
واريناه قدرتنا يوم قصرهن وكسر الاصنام غيرة لنا
منهن فلما ابجحت النيران ذهبت بلطفنا حرارتهن وغرسنا
شجر الجنة في سواء الجحيم كوني بردا وسلاما على ابرهيم
بنوا له بيتا الى سفح جبل واحتطب من اجله من شرب واكل
والقوه فيها وقالوا قد اشتعل فخرج نمرود ينظر ما ذا فعل

وقد خرج توقيع القدم عن القديم • كوني بردا وسلاما على ابرهيم •
اعترضه ويعرض حوائجه الملك • حين قطع بيدا الهواء وسلك •
فقال له بلسان الحال مهيم ملك • اياك والتعرض لما ليس لك •
فلما لم يتعلق بخافق دوني اذ ضيم • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم • تعرضت له الاملاك فكفها كفا • فلما رأيناه لا يعدل الى غيرنا
كفا • مدحناه ويكفي في مدحنا الذي وفى • واجتمع الخلايق صفا •
ينظرون من صفي • فلما اتانا وقت القلب بقلب سليم • قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابرهيم • نجي يا جبريل فاذا موضع زحمه •
وخلني وخليلي فاليه الرحمة • وهل بذلت له الا لحمة او شحمه •
فلما وطن نفسه ان يصير فحمه • وحوشي من ذلك الكريم •
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم • كانت الملايكة تدعي الغنا
بالطاعه • فخرج هاروت وماروت فخسرت البضاعة • وشاهدوا
يوم الخليل ما ليس لهم به استطاعة • واي مار اي فما ارزمجه
ولا راعه • فلما رأيناه ساكنا والاملاك في مقعد مقيم • قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم • قابل القوم رسولنا
بافيح تكذيب وقصد واخيلنا باشل تعذيب • ونسوا يوم
الفزع والنايب • والخليل سره صافي والحال مستقيم • قلنا يا

تبلي ص

تعلي ص

نار

نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم • اللهم انا نتوسل اليك بالخليل
في منزلته • وبالحبيب في رتبته • وكل محاص في طاعته • ان تغفر
لكل متأكل ذلته يا كريم • اخر المجلس

المجلس الثامن في قصة بناء الكعبة

الحمد لله المالك العظيم الجليل • المنزه عن التكييف والتعديل •
المنعم بقبول القليل • المكرم باعطاء الجزيل • تقدس عما يقول
اهل التعطيل • وتنزه عما يعتقد اهل التمثيل • نصب للعقل
على وجوده ادضح دليل • وهدى الى وجوه اليقين سبيل • وجعل
للحسن حظا الى ميله بميل • فامر ببناء بيت • وجل عن السكنى
الخليل • واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل •
ثم حمى حماه لما قصده اصحاب الفيل • فارسل عليهم طيرا ابابيل •
ترميهم بحجارة من سجيل • احمده كلما نطق بحمده وقيل • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه في التنزيل عن ما عنه
قيل • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما نطق قابل بقيل • واصل
على رسوله محمد النبي النبيل الخليل • وعلى ابي بكر الصديق الذي
لا يبغضه الا ثقيل • وعلى عمر وفضل عمر فضل طويل • وعلى
عثمان وكم لعثمان من فعل جميل • وعلى علي وحسبك قدر علي تعقيل •

وعلى عمه العباس المستسقى بشيبته فاذا استحب تسيل ج سيدنا
ومولانا امير المومنين اجاب الله في ايامه الدعا ما دعى على الورق
الهزيل وسلم قال الله عزوجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل اختلف العلما في المبتدي ببنا البيت على ثلثة اقوال
احدها ان الله تعالى وضعه لا ببنا احد ثم بني في زمان وضعه
اياه قولان احدهما قبل خلق الدنيا قال ابو هريرة كانتا الكعبة خشفة
على الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الارض بالفي عام
الخشفة الاكمة الحمرا وقال ابن عباس لما كان العرش على الماء قبل
خلق السموات بعث الله ريحا فصفقت الما فابرزت عن خشفة في
موضع البيت كانها قبة فدحى الارض من تحتها وقال مجاهد
لقد خلق الله عزوجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من
الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى
وقال كعب كانت الكعبة غثا على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض
باربعين سنة وقد روي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كان البيت قبل هبوط آدم بالفي سنة من يواقيت الجنة
وفيه قنا دبل من الجنة ولما اهبط الله آدم الى الارض انزل عليه
الحجر الاسود فاخذه فضمه اليه آنسته نا سابه وحن آدم فقال ان

ط خلق الله

لله الملايكة

له الملايكة لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فقال يا رب اجعل
له عمارا من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه اني منعمه ببنا بني
من ذريتك اسمه ابرهيم القول الثاني ان الملايكة بنته
قال ابو جعفر الباقر لما قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد
فيها غضب الله عليهم فعادوا بالعرش يطوفون حوله يستعتبون
ربهم فرضي عنهم وقال ابنوا في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت
عليه كما فعلتم بعرشي فبنوا البيت والثالث ان آدم لما اهبط
الى الارض اوحى الله اليه ابن لي بيتا واصنع حوله كما رايت الملايكة
تصنع حول عرشي فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس وروي عنه
عطا قال بناه آدم من خمسة اجبل لبنان وطور سينا وطور
زيتا والجودي وحرا قال وبث فلما مات آدم بناه بنوه بالطين
والحجارة فنسفه الغرق قال مجاهد وكان موضعه بعد
الغرق اكمة حمرا لا تعلوها السيول وكان يا تيها المظلوم
ويدعوا عندها المكروب قال علي التبر لما سلم الخليل من
النار خرج بمن معه من المومنين مهاجرا فتزوج سارة بحران
وقدم مصر وبها فرعون من الفراعنة فوصف له حسنها
فبعث فاخذها فلما دخلت قام اليها فقامت تصلي وتقول اللهم

إني آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط
علي الكافر فغط حتى ركض برجله فقالت اللهم ان تمت يقل هي
قتلته فارسل ثم قام اليها فدعت فغط حتى ركض برجله ثم ارسل
فقال ردوها الى ابرهيم واعطوها هاجر فوهبتها لابرهيم وقالت
لعلك باتيك منها ولد وكانت سارة قد منعت الولد فولدت له
اسمعيل فهو بكر ابيه ولدته وهو ابن ثمانين سنة فلما ولدت
غارت سارة فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فخفضتها
ثم قالت لا تساكني في بلد فاوحى الله اليه ان ياتي مكة فذهب بها
وبابنها والبيت يومئذ ربوة حمراء فقال يا جبريل امهنا امرت
ان اضعهما قال نعم فانزلها موضع الحجر وامرها ان تخد فيه
عن الدوري عن الحارث عن عريشا ○ اخبرنا ابن اعين السرخسي باسنادهم عن سعيد
عبد الاول قال انا ابو الحسن الداودي منطقا ابن جبير قال قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطقة من قبل المنطق
ام اسمعيل اتخذت منطقة لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها
ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت
عند دوحة فوق زمزم ولبيس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما
هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ما ثم قفى ابرهيم
منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا
الوادي

الوادي الذي ليس به انيس ولا شيء فقالت ذلك مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا
يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات
ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها
وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت
سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت
عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك
غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه

حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف
من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو
لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله يبني
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا
من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله
فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم
مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طايرا عايفا فقالوا
ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء
فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل
عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء
قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك ام
اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا
معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية
منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة
منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع

فرجعوا فاخبروهم بالماء ص

ترکته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي
لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق
وشدة وشكت اليه قال فاذا جا زوجك اقري عليه السلام
وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا اسمعيل كانه آنس شيا
فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ كذا وكذا فسالنا
عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد
وشدة قال فهل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك
السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان
افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
عنهم ما شا الله ثم اتاهم بعد فلم يجد فدخل على امراته فسال
عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم
وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم
قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم في اللحم والما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم حب
دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه
قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام ومريه يثبت عتبة
بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن

ابرهيم ص

الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته
انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم امرني اقرأ عليك السلام ويأمرك
ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك
ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت
دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله قد امرني بامر قال
فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله قد
امرني ان ابني ها هنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها
قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة
وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام
عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فرد باجر عبد الله
البحار فقال على السير لما امر الخليل ببناء البيت قال يا رب
بين لي صفته فارسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة ونودي ابن
على ظلها لا تزد ولا تنقص وكان جبريل جبل الغرق قد استودع
ابا قبيس الحجر الاسود فلما بنى ابرهيم اخرجه اليه فوضعه

اخبرنا الكروخي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني آدم قالوا وولد لاسمعيل اثنا عشر ولدا
واتخذه الله تعالى نبيا وبعثه الى العمالق وجرهم وقبائل اليمن
فنهاهم عن عبادة الاوثان وتوفيت هاجر وهي بنت تسعين سنة
ولاسمعيل عشرون سنة فدفنها في الحجر وعاش مائة وسبعا وثلثين
سنة وكان قد سئل ربه حرما فاوحى اليه اني افتح لك بابا
من الجنة في الحجر تخرج عليك منه الروح الى يوم القيمة وفي
الحجر قبره ولما توفي دبر امر الحرم بعده ابنه نابت ويقال نبت
ثم غلبت جرهم على البيت وانهدم فبنته العمالقة ثم بنته جرهم
وقصده اصحاب الفيل وكان السبب ان ابرهة بنى كنيسة
واراد ان يصرف اليها الحج فخرج رجل من العرب فاحدث فيها
فغضب ابرهة وقصد الكعبة فلما دنا من مكة اغار اصحابه على
نعم الناس فاصابوا ابلا لعبد المطلب ثم قال لبعض اصحابه سل
عن شريف مكة فاتي بعبد المطلب فقال له حاجتك فقال حاجتي
ان ترد علي ابلي قال اولا تسألني في بيت هو دينك ودين آبائك
قال انا رب ابله والبيت رب سيمنعه فخرج فامر قريش

تام لله

أن تفرق في الشعاب واخذ حلقة باب الكعبة • وقال

يا رب لا ارجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا • إمنعهم أن يخربوا قراكا

ثم قال

لاهم ان المرء يمنع رحله • وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

فبعث الله تعالى عليهم طيرا ردوسها كردوس السباع • وقيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره وكانت كامثال الحمص وقيل كراس الجمل فكانت تقع على الرجل فتخرج من الدبر والابابيل جماعات في تفرقه • والسجيل الشديد الصلب والعصف يبس ورق الزرع ورزقه • ثم بنته قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب ثم بناه ابن الزبير ثم نقضه الحجاج وبناه • سبحان من اختص من عباده الاخيار • فجعل منهم الانبياء والابرار • وابعد العصاة والفجار • وربك يخلق ما يشاء ويختار •

ابدا

اذا

الكلام

الكلام على البسملة ٥

تزين اعمالا لاخوانيها فانسك وزين عملا بالختام
افضل ما زودت زاد التقى وشر ما تحمل زاد الاثام
والجسم ينسيه البلى في الثرى ما كان عانى من خطوب جسام
اخاصم القلب لاعراضه • عن الهدى وهو الد الخصام
وتحطم السن اخا كثرة وهمه متصل بالحطام
كان عمري مركب سار بي حتى اذا ما بلغ الجين قام
شهد هذا الخلق في شانهم • نمت لا قواما انام الانام
ليأتينك من الموت ما لا يقبل رشوة ولا مال • اذا مال على القوي والقويم مال • يا مختار الهوى جهلا وضلالا • لقد حملت ازرك اوزارا ثقالا • اياك والمنى فلم وعد المنى محالا • كم قال الطالب نعم نعم ساعطي نوالا • ثم نوى لا • كم قد بقي من الحسرات كوسا • وفرغ ربعا قد كان مانوسا • وطمس بهوله بدورا وشموسا • واغمض عيونا ونكس رؤوسا • وابدل التراب عن الثياب ملبوسا •

شعر

اذا كان ما فيه الفتى عنه زايلا • فنسيان منه ادرك الحظ او الخطا •
وليس بقي يوما سرور وغبطة • بحزن اذا المعطي استرد الذي اعطا •

لقد وعظ الزمان بالآفات والمحن لقد حدث من لم يطعن بالطعن
وخوف المطلق بالمرتهن تالله لو صفت الفطن لابصرت ما بطن
اخواني امر الموت قد عكف كم لمحطم الردي وكم طحن بايعا
للبقين مشتريا الظنن باموتزا للرذايل في اختيار الفتن
ان السرور والشرور في قرن

شعر

اجل هبات الدهر ترك المواهب تمد لما اعطاك راحة ناهب
وافضل من عيش الغنى عيش فاقة ومن زي ملك رابق زي واهب
ولي مذهب في مجري الانس نافع اذا القوم خاضوا في اختيار المذاهب
اراانا على الساعات فرسان غارة وهن بنا تجري جري السلاهب
وما يزيد العيش اخلاق ملبس تاسف نفس لم تطق رد ذاهب
لقد تكاثفت ذنوبك يركب بعضها بعضا وتعاظمت عيوبك فلات
طولا وعرضا وهذا الموت يركض نحو روحك ركضا وعندك
من الدنيا فوق ما يكفي وما ترضى امنت على مبسوط الامل كفا
وقبضا كم هصر الردي اذاتي غصنا غضا وكم بلبل بالا وما بالا
هدما ونقضا اسمع مني قولا نقوعا ونصحا محضا قد حبيت
طويلا فكن من اليوم ذليلا ارضا قال ذو النون ليقتحم جارية
سوداء فلما استلبها الولة من حبا الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء

فقلت

فقلت علمني سببا تما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع يمحاجر احك
بيزان القسط حتى يذوب كلما كان لغير الله وبقي القلب صفي ليس
فيه غير الرب عزوجل فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية
جديدة ويامرك ان لك بالطاعة فقلت زدني فقالت خذ لنفسك
واطع الله اذا خلوت بحبك اذا دعوت ثم ولت عني اخواني
من النفوس نفوس خلقت طاهرة ونفوس خلقت كدرة وانما
تصلح الرياضة في نجيب ونفوس طرت عليها النجاسة بالموت طهرها
الدباغ لان الاصل طاهر بخلاف جلد الخنزير للنفوس الخيرة
علامات الجد في الطلب والحذر من الزلل والاجتهاد للعمل
والقلق من خوف السابقة والجزع من حذر الخاتمة فترى احدهم
يستغيث اغاثة الغريق ويلجأ لجا الاسير الذل لباسه وسهر
الليل فراشه وذكر الموت حديثه والبكا دابه بات
عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر فجعل يقول ان تعذبني
فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب فلم يزل يرددها
وبكى بلا الصباح وكان عابد يقول يا اخوناه انكوا على فوت
يوم الاخرة حيث لا رجعة ولا حيلة لك اسرع النوم سار القوم
تقطع نفسك باللوم اليوم

شعر

يا مقلة راقبه لم تدر بالساهرة • كأنما سمرت نجومها الراكدة
بدا سهيل لها فاخرفن عابدة • كأنه درهم رمت به الناقدة
يا نفس لا تجزعي قد نجا الفاقدة • اي الورى لحلوا انفسهم واحدة
والموت حوض لها وهي له واردة • حايدة جهدها ان سلمت حامدة
في كل في لها مبيتة راصدة • تفر من خنقها وهي له قاصدة
لا تخدعن بالمنى قد تكذب الرابدة • فان على بيت ما يحل الواحدة

الكلام على قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع البيوت هاهنا المساجد فاذن بمعنى امر ورفع بمعنى تعظم واسمه توحيده • وكتابه في افراد مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها • وفي الصحيحين من حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله عز وجل مسجدا بنى الله له مثله في الجنة • وفيهما من حديث ابي هريرة انه قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا وراح • اخبرنا يحيى بن علي باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرايض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة • اخبرنا

ط لعله البقاع

خطوتاه

عبد الله

بمنة الله بن محمد باسناده عن سعيد بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا احد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم ياتي المسجد لا يريد الا الله فيه الا تبشبش الله عز وجل به كما يتبشبش اهل الغايب بطلعته **قوله تعالى** يسبح له فيها بالغدو والاصال • قال الزجاج لاختلاف بين اهل اللغة ان التسبيح هو التنزيه لله عز وجل عن كل سوء والغدو جمع غدوة والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل والاصال جمع الجمع والاصال العشيان • وللمفسرين في المراد بهذا التسبيح قولان احدهما انه الصلاة ثم في الصلوة الغدو قولان احدهما الفجر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني صلاة الضحى • روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه قال ان صلاة الضحى لفي كتاب الله وما يغوص الا عليها غواص ثم قرا يسبح له فيها بالغدو والاصال وفي صلاة الاصال قولان احدهما انها الظهر والعصر والمغرب والعشا قاله ابن السايب والثاني صلاة العصر قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم قاله ابن السايب التجارة للجلابون والباعة المقيمون • وفي المراد بذكر الله ثلاثة اقوال احدها الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس

ورُوِيَ سالمٌ عن ابن عمر انه كان في السوق فاُقيمت الصلوة فاعلقوا
حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجالٌ لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله • والثاني انه القيام بحق الله قاله قتادة والثالث
ذكر الله باللسان قاله ابو سليمان الدمشقي **قوله تعالى** واقام الصلوة
اي ادآؤها لوقتها او اتمامها • قال سعيد بن المسيب ما اذن المؤذن
منذ ثلثين سنة الا وانا في المسجد • وقال سفين بن عيينة لا تكن مثل
عبد السوء لا يأتي حتى يدعى • اِيتِ الصلاة قبل النداء • اخبرنا
المبارك بن احمد الانصاري باسناده عن اسما بنت يزيد قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة
جآء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلايق سيعلم الخلايق اليوم من اولى
بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل • ثم يرجع فينادي ليقم
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
ثم يحاسب سايرَ الناس قال بعض الزهاد رأيت رجلاً قد اقبل من
بعض جبال الشام فسلمت عليه فردّ وقف ينظر كالحيران
فقلت له من اين اقبلت فقال من عند قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فقلت وان تريد فقال الى قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع

ثم قالوا اسفا قلت على ماذا قال على ما هم فيه اذ كانوا باعمالهم
على طريق تجارتهم

شعر

الناسكون بحاذرون • وما بسبيبة ألموا
كانوا اذا راموا كلاما • مطلقا خطموا وزموا
ان قبلتنا الفحشآء او • ظهرت عموا وصموا
فمضوا وجامعاشر • بالمنكرات طموا وطموا
ففم لطعم فاغر • ويد على مال تصموا
عدلوا عن الحسن الجميل • والى الخنا عدوا وأموا
واذا هم اغبتهم شنعا وهم كذبوا ونموا
فالصدر يغلي الهواجس مثلما يغلي المحم

قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار •
تصعد القلوب الى الحناجر وتتقلب الابصار الى الزرقة عن
الخجل والعمى بعد النظر • اخبرنا ابن الحسين قال اخبرنا
ابن المذهب باسناده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه • اخبرنا عبد الاول
باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم
الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم

عن ابي داود وليس عن ابن عباس في هذه الحكاية ذكر الطارق

حتى تبلغ آذانهم الحديثان في الصحيحين وفي لفظ سبعين باعا
قال معتب بن سمي تكون الشمس فوق رؤسهم عاما ذرع وتفتح
ابواب جهنم فتهب عليهم من ريحها وسمومها وتخرج عليهم نحاتها
حتى تجري الانهار من عرقهم والصابون في ظل العرش يا من لا
يرد دعوة ما يسمعه يا من لا يقنعه ما يجمعه اما القبر عن قريب
موضعه اما اللحد عن قليل مضجعه اما يرجع عنه من يشيعه
ويوخذ ما يجمعه وكم خرق خرقا بالحظام ثم لا يرقعه كم يحظه
القبح والنصيح يرقعه كم يعلم غرور الهوى وهو يتبعه شعر
لا تعذليني فان العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
اشرف راهب من الرهبان من صومعته فاذا برجل جالس
فقال له يا فلان ما جلوسك ههنا فقال له الجالس امسك يا فارغ
القلب ودع التشاغل بغيره فانه منك قريب فصرخ الراهب
وخر مغشيا عليه فلما افاق قال يا سيدي لكما العتبى لا اعود
فيما يقطعني عنك عن الكلام فصمت حتى مات شعر
الا ام ابنى النفس ما لا تنالهُ واذكر عيشا لم يعد مذ نضر ما
وقد قالت الستون للهو والصبى دعا لى بيرى واذهبا حيث شئتما
اخبرنا محمد بن عبد الملك باسناده الى ابرهيم بن بشار قال سمعت

ابرهيم

ابرهيم بن ادهم يقول لرجل راه يضحك لا تطمعن في بقايك
وانت تعلم انك تصير الى الموت فلم يضحك من يموت ولا يدري
اين مصيره الى جنة ام الى نار ولا يدري اي وقت يكون الموت
صباحا ام مساء بليل ام بنهار ثم قال اواه وسقط مغشيا
عليه سخ لو رات ارباب القلوب والاسرار وقد
اخذوا اهبة التعبد في الاسحار وقاموا في مقام الخوف على قدم
الانكسار يخافون يوما تقلب فيه القلوب والابصار عقدوا
عزم الصيام وماجا لنهار وسجنوا الالسنة فليس فيهم مهذار
وغضوا ابصارهم ولازم غض الابصار فانظر مدحهم الى ان
انتهى وصار يخافون يوما تقلب فيه القلوب والابصار
اخزانهم احزان ثكلى اما لها اصطبار ودموعهم لولا النجري
لهلت كالانهار وجوههم من الخوف قد علاها الصفار والقلق
قد احاط بالقوم ودار يخافون يوما تقلب فيه القلوب والابصار
جدوا في انظلاقهم الى اخلاقهم وراضوا انفسهم بتحسين اخلاقهم
فاذا بهم قد اذاهم كرب اشتباههم اتدري ما الذي حبسك عن
لحاقهم حب الدينار ايقظنا الله واياكم من هذه السنة ورزقنا
اتباع النفوس المحسنة وآتانا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة

على قوله تعالى يخافون يوما تقلب فيه القلوب والابصار

المجلس التاسع في ذكر اسحق

وفاة عذاب النار وقصة الذبيح ۞ الحمد لله الذي انشا وبرا وخلق الماء والثرا
وابدع كل شيء ذرا لا يغيب عن بصيره دبيب النمل في الليل اذا
سرى ولا يعزب عن علمه ما عن وما طرا اصطفى آدم ثم
عفى عما جرى وابتعث نوحا فبنى الفلك وسرى ونجى
الخليل من النار فصار حرها ثرى ثم ابتلاه بذبح الولد
فاذعش صبره الورى يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى ۞ احمده ما قطع نهار بسير وليل بسرى
واصلي على رسوله محمد المبعوث في ام القرى وعلى اخي بكر صاحبه
في الدار والغار بلا مرا وعلى عمر المحدث في سرب لهو بنور
الله يرى وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثا يفترى
وعلى علي بحر العلوم واسد الشرى وعلى عمه العباس الرفيع
القدر الشامخ الذرى جد سيدنا ومولانا امير المومنين
الذي محبته بينه من اوثق العرى وسلم الكلام
على قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك المراد بالسعي مشيه معه ونصرته وكان
حينئذ ابن بضعة عشر سنة وهذا الزمان احب ما يكون الولد الى والده

لانه

لانه وقت يستغني فيه عن مشقة الحضانة والتربية ولم يبلغ
وقت الاذى والعقوق فكانت البلوى اشد والعلماء في الذبيح
قولان احدهما انه اسمعيل قاله ابن عمر وعبد الله بن سلام والحسن
البصري وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ويوسف بن مهران
والقرظي في آخرين والثاني انه اسحق ۞ اخبرنا علي بن عبد الله
واحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد باسنادهم قالوا عن الاحنف
ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الذبيح اسحق وهذا قول عمر وعلي والعباس وابن مسعود
وابي موسى وابي هريرة وانس وكعب ووهب ومسروق في خلق
كثير وهو الصحيح ۞ اخبرنا ابن الحصين باسناده عن الحسن
عن الاحنف بن قيس عن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سال داود عليه السلام ربه فقال الهي اسمع الناس يقولون
اله ابراهيم واسحق ويعقوب فاجعلني رابعا قال لست فعالك
ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا الا اختارني عليه وان اسحق جادلي
بنفسه وان يعقوب في طول ما كان لم يأتني بابن يوسف ۞
فاما سبب امر بذبحه فروي السدي عن اشياخه ان جبريل لما
بشر سارة باسحق قالت وما آية ذلك فاخذ عودا يابسا في يده فلواه

تسبيح اسماعيل عليه السلام
سبحان من هو مصطفى بعلمه
سبحان من خص عليه السما
بجوارح القلوب سبحان من
يحصي عدد الذنوب
سبحان من كتم في الكفوس من
الفضوس سبحان الرب القدوس
فالله كل يوم مرات
واحدة كتب له اربعين
الف حسنة ومحا عنه الله من عذاب
القبور والحمد لله رب العالمين

بين اصابعه فامتنز الخضر فقال ابرهيم فهو لله ذبيح فلما كبر اسحق
اري ابرهيم في النوم فقيل له اوف بندرك فقال لاسحق انطلق
نقرب قربانا الى الله فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا
ذهبا بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك قال يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فقال اسحق اشدد رباطي كي لا اضطرب
واكفف ثيابك لا ينضح عليها من دمي فتراه ساره فتحزن واسرع
مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي فاذا اتيت امي ساره
فاقرأ عليها السلام مني فاقبل عليه ابرهيم يقبله وبكى فربطه
وجر السكين على حلقه فلم تحك السكين وقالت غمد انقلبت نودي
يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فاذا بكبش فاحتمله وخلى عن ابنه
واكب عليه يقبله ويقول يا بني اليوم وهبت لي ورجع الى ساره
فاخبرها الخبر فقالت اردت تذبح ابني ولا تعلمني قال شعيب
الحباي لما علمت بذلك ماتت في اليوم الثالث واما قال فانظر
ماذا ترى ما عندك من الراي ولم يقل له ذلك على وجه المؤامرة
في امر الله سبحانه قال يا ابت افعل ما تومر اي ما امرت
فلما استسلما اي استسلما لامر الله سبحانه ورضيا وفي جواب اذا
قولان احدهما ان جوابه نادياه والواو زايدة قاله الفراء

والثاني

والثاني انه محذوف تقديره سعدا واثيب قوله تعالى وتله للجبين
قال ابن قتيبة صرعه على جبينه فصار احد جنبيه على الارض
وهما جبينان وللجبهة بينهما ونادياه قال المفسرون نودي
من الجبل يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وفيه قولان احدهما قد عملت
بما امرت وذلك انه قصد الذبح بما امكنه فطاوعه الابن
بالتمكين من الذبح الا ان الله صرف ذلك كما شاء فصار كانه
ذبح وان لم يقع الذبح والثاني انه راى في المنام معالجة الذبح
ولم ير اراقة الدم فلما فعل في اليقظة ما راى في المنام قيل له
قد صدقت الرؤيا وقرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو عمران
الجوني قد صدقت بتخفيف الراء انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين وفيه قولان احدهما النعمة البينة
وهو العفو عن الذبح وهو بكسر الذال اسم ما ذبح وبفتحها مصدر
ذبحت والمعنى خلصناه من الذبح بان جعلنا الذبح فداء له
وفي هذا الذبح ثلثة اقوال احدها انه كان كبشا اقرن قد رعى
في الجنة قبل ذلك اربعين عاما قاله ابن عباس في رواية مجاهد
وفي رواية سعيد بن جبير هو الكبش الذي قربه ابن آدم فقبل
منه كان في الجنة حتى فدي به والثاني ان ابرهيم فدي ابنه بكبشين

اي كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده

ابيضت اعينه من الحزن رواه ابو الطفيل عن ابن عباس ۝
والثالث انه كان ذكر امن الاروي اهبط عليه من ثبير قاله
الحسن ۝ وفي قوله عظيم قولان احدهما انه قد عمي في الجنة قاله
ابن عباس والثاني لانه متقبل قاله مجاهد ۝ قال وهب بن منبه
كان ذلك بابليا من ارض الشام ۝ سبحان المفاوت بين الخلق
يقال للخليل اذبح ولدك فيأخذ المدية ويضجعه للذبح ويقال
لقوم اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون تخرج من كل
ماله ۝ وبخل ثعلبة بالزكاة وبجود حاتم يقوني ۝ وبخل بضوء
ناره الحاجب ۝ ولذلك فاوت في الفهوم ۝ فسبحان انطق متكلم
وباقل ابيح من اخرس ۝ وفاوت بين الاماكن فزرود يشكوا
العطش ۝ والبطائح تصيح الغرق قال علماء السير لم يمت ابرهيم
حتى بني اسحق ويعث الى ارض الشام ۝ وكان ابرهيم قد زوج
اسحق اردفة بنت ثناويل فولدت له العيص ويعقوب وهو
ابن ستين سنة ۝ فاما العيص فتزوج بنت عمه اسماعيل فولدت
له الروم وكل بني الاصفر من ولده وكثروا ولادة وحتى غلبوا الكنعانيين
بالشام وصاروا الى البحر والسواحل وصار الملوك من ولده وهو
اليونانية ۝ واما يعقوب فتزوج لبا فولدت اكثر اولاده ثم تزوج

ابو يلوم

راحيل

راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وعاش اسحق مائة وستين
سنة وتوفي بفلسطين ودفن عند ابيه ابرهيم ۝ اخواني
تأملوا عواقب الصبر ۝ وتحاملوا في البلاء وفوز الاجر ۝ من تصور
زوال المحن وبقاء الثناء هان الابتلاء عليه ۝ ومن تفكر في زوال
اللذات وبقاء العار هان تركها عنده ۝ وما يلاحظ العواقب الا
بصير ۝ نافذ الكلام على البسملة ۝
براك من الايام ناب ومخلب ۝ وخانك لون الرأس والرأس اشيب
فحتام لا يثنيك جامح همه ۝ بعيد مرامي النفس والموت اقرب
تسر بعيش انت فيه منغص ۝ وتستعذب الدنيا وانت معذب
تغذيك والاوقات جسمك يغتذي ۝ وسقيك والساعات دمك تشرب
وتعجب من افعالها متلفتا ۝ اليها فعمر الله وغلك اعجب
وتحسبها بالبشر تنظر خلة ۝ فيظهر منها غير ما تتحسب
اذا رضيت اعمتك عن طرق الهدى ۝ فما ضر ذي لب بها حين يغضب
وفي سلبها ثوب الشباب دلالة ۝ على انها تعطي خداعا وتسلب
اترضى بان ينهاك شيبك والحجى ۝ وانت مع الايام تلهو وتلعب
احدثك لا تسمع لديناك موعظا ۝ ولا تنثني الريا والبرق خلب
ودونك دياق الترجمي من الورى ۝ وكل على التجريب صل وعقرب

لِحَوَانِي الايامُ لَكَمْ كالمطايا • فابْنَ العُدَّةُ قبلَ المنايا • فابْنَ الانفةُ
مِن دارِ الاذايا • ابنَ العزائمُ تَرضَوْنَ الدَّنايا • إنَّ بليّةَ الهوى
لا تُشبِهُ البلايا • وإنَّ خطيئةَ الإصرارِ لا كالخطايا • وسريّةُ الموتِ
لا تُشبِهُ السَّرايا • وقضيّةُ الايامِ لا كالقضايا • راعِي السلامةِ مُقلِل
الرعايا • رامِي التلفِ يُظمِي الرمايا • مَلَكُ الموتِ لا يقبلُ الهدايا •
مستورينَ سنَظهرُ للخبايا • إستغفِروا اللهَ جماً مِنَ العثراتْ •
اسكبوا حُزناً لها العبراتْ • عجباً لموتِ الغانمِ الغانمِ على الباقيه •
وبايعِ البحرَ الخضمِ بساقيه • ولمختارِ دارِ الكدرِ على الصافيه •
ولمقتحمِ حبِّ الامراضِ على العافيه • أيها المستوطنُ بيتَ غرورِهْ •
تأهَّبْ لازعاجِكَ أيها المسرورُ بقصورِهْ • نهباً لاخراجِكَ • خُذْ
عُدَّتَكَ وقُمْ في قضاءِ حاجتِكَ • قبلَ فراقِ أذلادِكَ وأنولِجِكَ • ما
الدنيا دارُ مقامِكَ • بل حليفُ ادلاجِكَ شعر
أيها النائبُ عن نهجِ الهدى • وهو بادٍ واضحٌ للسالكين
إلهَ عن ذكرِ النصابي إنه • شَرَفٌ بعدَ بلوغِ الاربعين
واجعلِ التقوى معاذاً حتمي • كما انه حِصنٌ حصينْ
وأسألِ اللهَ تعالى عفوَهُ • واستعنهُ إنهُ خيرُ معينْ
نامَ مَن بطشُ ذي البطشِ • وتبارزَ عالمٌ بِرُؤيتِهِ لم تخشَ • يا مَن إذا

وزنَ طفَّفَ • وإذا باعَ غشَّ • أنسيتَ الركوبَ على ظهرِ النعشِ •
أنسيتَ النزولَ في بيداءِ الدبيبِ والوحشِ • انسيتَ الحلولَ
في لحدٍ خشنِ الفرشِ • يا مُغتراً بزخرفِ الهوى قد ألهاهُ النفسُ •
اذا جنيتَ على نفسِكَ فعلى مَنِ الأرشُ • يا مَن اذا جاءَ الفرضُ النوى
واذا خانَ الهوهوشُ • يا مَن لا يصبرُ للقضاءِ ولو على خدشِ •
كُن مستيقظاً فانكَ بعينِ ذي العرشِ شعر
تُعلِّلُ بالآمالِ والموتُ أسرعُ • وتغترُّ بالايامِ والوعظُ أنفعُ •
وما المرءُ إما لم يمتْ فهو واميقُ • وفي الاخلاءِ الذي هو أوجعُ •
فودِّعْ خليلَ النفسِ قبلَ فراقِهِ • فما الناسُ الا ظاعنٌ أو مودِّعُ •
يا حزينا على فراقِ موناه • كئيباً لمطلوبِ ما واناه • كأنهُ بالموتِ
قد أتاه • فألحقهُ ما أباهُ أباه • ووافاهُ ما اطبقَ فاهُ فأفاهُ شعر
يا كثيرَ الحرصِ مشغولاً ببنيا ليس تبقى •
ما رأينا الحرصَ أدنى من حريصٍ قطُّ بِلقا •
لا ولكن في قضاءِ اللهِ أن يعنى ويشقا •
قد رأينا الموتَ أفنى قبلنا خلقاً فخلقا •
درجوا قرناً فقرناً • وبقي من ليس بقى •

قدمَ عجماً محمدُ بنُ واسعٍ ابنُ عمٍ لهُ فقالَ لهُ من اينَ اقبلتَ فقالَ من طلبِ الدنيا

قال فادركتها قال لا. فقال واعجبا انت تطلب شيئا لم تدركه. فكيف تدرك شيئا لم تطلبه. يا هذا عليك بالجد والاجتهاد. وخل هذا الكسل والرقاد. فطريقك لا بد له من زاد. شعر

انهض الى المعالي. واحسن ولا تبالي
وخذ من الزمان حظا. فانت لا شك سالي

الهمم العلية. والمهج الابية. تقرب المنية. منك او الامنية. المجد بالمخاطرة. والنصر بالمصابرة. كم راحة في العزلة. وعمل في العطلة. ليس يدوم حال. شحم المني هزال. ما للورى في غفلة. قد خدعوا بالمهلة. الا لبيب يعقل. الا جهول يسأل. أأنتم في ريبة. ما اعظم المصيبة. دنياكم خبيثة. نجسها والطيبة. لكنها عداره. خداعة غراره. ليس لها حبيب. زوالها قريب. كالمؤمن البغي. تلبس كل زي. مملوكة خوانة. ليس لها امانة. عمرها دليل. كثيرها قليل. تفرق الاحبابا. تشتت الاترابا. حرب لمن سالمها. ململ من لازمها. لقاؤها فراق. وعرسها طلاق. وصلها صدود. وعدها وعود. وصالها عنا. صدودها غنا. عقودها منقوضة. عهودها مرفوضة. شرابها سراب. نعيمها عذاب. ان اقبلت ففتنة. او ادبرت فمحنة. اخلاقها مذمومة.

لذاتها

لذاتها مشؤومة. تخطى بها الجمال. وينعم بها الاذلال. يشقى بها اللبيب. وتتبع الاريب. فخل عنها يا فتى. الى آخر الكلام

على قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به. في سبب نزولها ثلثة اقوال. احدها ان اهل الاديان اختصموا. فقال اهل التورية كتابنا خير الكتب ونبينا خير الانبياء. وقال اهل الانجيل ذلك. وقال المسلمون كتابنا ناسخ كل كتاب. ونبينا خاتم الانبياء. فنزلت هذه الآية. رواه العوفي عن ابن عباس. والثاني ان العرب قالت لا نبعث ولا نحاسب ولا نعذب. فنزلت هذه الآية. قاله مجاهد. والثالث ان اليهود والنصارى قالوا لا يدخل الجنة غيرنا. وقالت قريش لا نبعث. فنزلت هذه الآية. قاله عكرمة. قال الزجاج اسم ليس مضمر. والمعنى ليس ثواب الله عز وجل بأمانيكم. وقد جرى ما يدل على الثواب. وهو قوله سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار. والسوء المعاصي. والجزاء واقع بالمعاصي. اخبرنا ابن الحصين باسناده عن ابي بكر بن زهير الثقفي. قال لما نزل ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به. قال ابو بكر يا رسول الله انا لمجازى بكل سوء نعمله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله. ألست تنصب. ألست تحزن. ألست تصيبك اللاواء

فهذا ما يحزنون فهذا ما يحزنون به ٥ وأخرج مسلم في أفراده من حديث
أبي هريرة وقال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به بلغ من المسلمين مبلغا
شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا ففي كل ما
يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها
واعلم ان المؤمن اذا حوزي بذنب عجل له جزاءه في الدنيا **اخبرنا**
محمد بن عبد الله بن نصر باسناده عن عبد الله بن معقل ان رجلا اتى
امرأة كانت بغيا في الجاهلية فجعل يلاعبها حتى بسط يده اليها
فقالت المرأة مه ان الله عز وجل قد ذهب بالشرك وجاء بالاسلام
فولى الرجل فاصاب وجهه الحائط فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال انت عند اراد الله بك خيرا ان الله اذا اراد بعبد خيرا عجل
له عقوبة ذنبه واذا اراد بعبد شرا امسك عنه حتى يوافي القيامة
كانه عير واعلم انه من تفكر في ذنبه وجد الزمان الذي عصى
فيه قد خلا عن طاعة وامتلا بخطيئة ثم يحتاج الى زمان ينشغل فيه
بالتوبة ثم يستانف على ما سبق وبكفي هذا عقوبة وقد روى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل لو ان عبادي
اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما
اسمعتهم صوت الرعد **انبانا** احمد بن علي المجلي باسناده عن ابن عمر

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط
حتى أعلنوا بها الا ابتلوا بالطواعين والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم
الذين مضوا ولا نقص قوم المكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين
وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع قوم زكوة اموالهم الا
منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا خفر قوم العهد
الا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم قال
القرشي وحدثني ابراهيم بن سعيد قال ثنا ابراهيم بن مهدي قال ثنا
ابو حفص الابار عن اشعث بن سوار عن كردوس الثعلبي قال حدثني
رجل من اهل المسجد مسجد الكوفة وكان ابوه ممن شهد بدرا قال مررت
على قرية تزلزل فوقفت قريبا انظر فخرج علي رجل فقلت ما دهاك
قال تركتها تتزلزل وان الحيطان ليصطكوا وبرمي بعضها على بعض
فقلت وما كانوا يعملون قال كانوا ياكلون الربا **وقال** رجل للحسن
اعياني قيام الليل قال قيدتك خطاياك **اخبرنا** محمد بن ابي منصور باسناده
عن هشام قال اعتم ابن سيرين مرة فقيل له يا ابا بكر ما هذا العتم
فقال هذا بذنب اصبته منذ اربعين سنة **اخبرنا** ابو بكر بن حبيب
قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال انا ابو عبد الله الشيرازي قال سمعت محمد
ابن فارس يقول سمعت ابا علي بن زبري يقول سمعت الجنيد يقول من هم

بذنب لم يعمله عوقب بهم لا يعرفه **اخبرنا** عبد الرحمن بن محمد
باسناده عن ابي عمران الجوني قال مكتوب في الانجيل تحملون الخطايا
وتنكرون العقوبة • يا من معاصيه جمة مشهورة • ونفسه بما
يحيى عليها مسرورة • اني العيش لمه ام عشا • ابلما الامر يجري كما
يشا • اعلى القلب حجاب ام غشا • يا كثير المعاصي قعدا ومشى •
عظمت ذنوبك فمتى تقضي • يا مقيما وهو في المغنى يمضي • افنيت
الزمان في الخطا ضياعا • وسا كنت غرورا من الامل واطماعا •
وصرت في تحصيل الدنيا مغنرفا صناعا • تصبح جامعا وتمسي متاعا •
فتش على قلبك وليك فقد ضاعا • تفكر في عمرك مضى نهبا مشاعا •
لا في النسب اصلحت ولا في الكهولة افلحت • كم حملت ازرك وزرا
يا بعد صلاح ما جرحت • يا سبي السرية • كم عليك جريرة • ويحك
انسي الحفيرة • ام هي عندك حقيرة • اياتا مك قصيرة • وتضييعها
على بصيرة • لقد قطع الاجل مسيرة • ولكن على اقبح سيرة • ذنوبك
جمة كثيرة • وعينك بها قريرة • ما تظلم بها مقدار شعيرة • قال
محمد بن كعب القرظي انما الدنيا سوق خرج الناس منها بما ضرهم
وبما نفعهم • وكم اغتر ناس حتى خرجوا ملومين • وافتسم ما جمعوا
من لم يحمدهم • وصاروا الى من لا يعذرهم • فحق لنا ان ننظر الى ما

تغبطهم

نغبطهم به من الاعمال فنعلمها • والى ما نخوف عليهم منها فنجتنبها •
وقال يحيى بن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالات وسلط
جوارحه على المهلكات • ومات قبل اوقاته من الجنايات **شعر**
بدت دهيا تتيد بالخطوب • تلاحظها ابصار القلوب •
وقد دل المجيء على ذهاب • كما دل الطلوع على الغروب •
ولكن القلوب مجبات • وستر حجابها كشف الذنوب •
يا هذا الطالب حثيث فبادر • والفضايل معرضة فتابر •
اترك الهوى محموما • قبل ان يتركك مذموما • ان فاتك
قصبات السبق في الولاية • فلا تفوتنك ساعات الندم في الاباية •
آه للساني نطق بالاثم كيف عقل عن قوله تعالى اليوم نختم على
افواههم • آه ليد امتدت الى الحرام كيف نسيت وتكلمنا ايديهم •
آه لقدم سعت في الاجرام كيف لم تتلبث وتشهد ارجلهم • آه
لجسد ربي على الربا • اما سمع منادي التحذير عن الربا فلا يربوا
عند الله • آه لذي فم نغر لتقريع كاس الخمر اما بلغه زجر فاجتنبه •

شعر

قد كان عمرك ميلا • فد اضحى الميل شبرا •
واصبح الشبر عقلا • فاجعل لنفسك قبرا •

يا من راح في المعاصي وغدا • ويقول سأتوب اليوم وغدا • كيف
تجمع قلبا قد صار في الهوى مبددا • كيف تلبسه وقد أمسى بالجهل
جلمدا • كيف تحشه وقد راح بالشهوات مقبلا • لقد ضاع قلبك
فاطلب له ناشلا • بأي وجه تلقى الردى • تذكر ليلة نبيت في
القبر منفردا

شعر

أيها المشغوف بالدنيا صبوا وغراما
هي أم تبطن في الشهد سماما
تخدع الراضع بالدر وتسقيه الفطاما
واذا هر بوعظ صم عنه وتعاما
فهو كالشاكي الذي يزداد بالطب سقاما
وكمثل الطفل في المهد اذا حرك نامًا

شجع

يا معرضا عن الهدى لا تسعى في طلبه • يا مشغولا بلهو مفتونا
بلعبه • يا من قد صاح به الموت عند أخذ صاحبه • من يعمل سوا
يجز به • جز على قبر الصديق وتلمح آثار الرفيق يحزك عن حسنه
الابق • انه استلب بكف التمزيق • هذا الخد وعدا ابت به •
من يعمل سوء يجز به • كم نهى عن خطاء فما انتهى • وكم زجرته الدنيا
ثم لم يتعظ • هذا ركنه القويم قد وهى • وها انت في سلبه • من

يعمل سوء يجز به • ابن من عتى وطغى • ولقي الناس منه الاما •
اقطعه الردى اقطاع الجلم • فما نفعه ما جمع لا والله ولم •
يدفع عنه عن معصيه • من يعمل سوء يجز به • بات في لحد اسيرا •
ولا يملك من الدنيا نقيرا • بل عاد بوزر ذنبه عقيرا • واصبح من ماله
فقيرا • على اعز نشبه وكثر نسبه • من يعمل سوء يجز به •
اللذات تفنى عن قليل وتمر • واخر الهوى الحلو مر • وليس في الدنيا
شي يسر • الا ويغر ويضر • ثم تخلو ذو الزلل بكسبه •
من يعمل سوء يجز به • الكتاب يحوي حتى النقير • والحساب
يأتي على الذرة • وخاتمة كاس اللذات مر • والامر جلي للفهوم
ما يشتبه • من يعمل سوء يجز به • تقوم في حشر ك ذليلا وتلقى
على الذنوب طويلا • وتحمل أزرك وزرا ثقيلا • فالويل للعاصي
وفج منقلبه • من يعمل سوء يجز به • تجمع الخلائق كلهم في صعيد
وينقسمون لما شقي وسعيد • فقوم خل بهم الوعيد • وقوم
قيامتهم نزهة ووعيد • وكل عامل يغرف من مشربه • من
يعمل سوء يجز به • انما يقع الجزاء على اعمالك • وانما تلقى في
غد غبت افعالك • قد نصحناك نقصد اصلاح حالك • فان
كنت متيقظا فاعمل بذلك • وان كنت نائما فانتبه • من يعمل سوء يجز به •

المجلس العاشر في قصة قوم لوط

الحمد لله الذي اخلق الاشياء كلها صنعا وتصرف كما شاء اغطاء
ومنعا انشأ الآدمي من قطرة فاذا هو يبتغي وخلق له عينين
ليبصر المشتهى وهدى الى لذيذ النعم ورا وشفعا وضم اليه زوجة
تدبر امر البيت وترعى واباحه محل الزرع وقذفهم مقصود
المرعى فتعدى قوم الى الفاحشة الشنعا وعدوا ستا سبعا
فرجموا بالحجارة فلوثوا بنتهم صرعى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا احملته ما ارسل سحابا وانبت زرعا
واصلي على رسوله محمد افضل نبي علم امته شرعا وعلى صاحبه
ابي بكر الذي كانت نفقته للاسلام نفعا وعلى عمر ضيف الاسلام
بدعوة الرسول للمستدعى وعلى عثمن الذي ارتكبت منه ٦ ٦
الفجار بدعا وعلى علي الذي حبه اهل السنة طبعا وعلى
العباس الى الخلف ابيه المسلمين قطعا جد سيدنا ومولانا الامام
ابو المومنين قرن الله بالتوفيق تدبيره اصلا وفرعا قوله تعالى
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال كان لوط
عليه السلام ابن هاران بن تارح فهو ابن اخي ابرهيم الخليل
وكان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار

واخيم

وهاجر لوط مع ابرهيم وهو ابن ثلثة وخمسين سنة فنزل
ابرهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسل الله تعالى لوطا
الى اهل سدوم وكانوا مع كفرهم بالله عز وجل يرتكبون الفاحشة
فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن الفاحشة فلم يردهم ذلك
الا عتوا فدعى الله تعالى ان ينصره عليهم فبعث الله جبريل
وميكائيل واسرافيل فاقبلوا مشاة في صور رجال شباب فمروا
على ابرهيم فقام بخدمتهم وقدم اليهم الطعام فلم ياكلوا فقالوا
لا ناكل طعاما الا بثمنه قال فان له ثمنا قالوا ما هو قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال
حق لهذا ان يتخذه الله خليلا فلما راى انهم خافوا لئلا يكونوا
لصوصا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فضحكت سارة
تعجبا وقالت تخدمهم بانفسنا ولا ياكلون طعامنا فقال جبريل
ايتها الضاحكة ابشري باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكانت
بنت تسع سنين وابرهيم ابن مائة وعشرين سنة فلما سكن روع
ابرهيم وعلم انهم ملائكة اخذ ينظر اليهم فقال انهلكون قرية
فيها اربعمائة مومن قالوا لا قال ثلاثمائة قالوا لا قال مائتان
قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال اربعة عشر قالوا لا وكان بعدهم

أربعة عشر مع امرأة لوط فقال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم
بمن فيها فسكت واطمأنت نفسه ثم خرجوا من عنده فجاؤا
إلى لوط وهو في أرض له فيها فقالوا انا مضيفون الليلة فانطلق
بهم وانتفت اليهم في بعض الطريق فقال اما تعلمون ما يعمل أهل
هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض أخبث منهم فلما دخلوا منزله
انطلقت امرأته فاخبرت بهم قومها وقوله تعالى سيء بهم اي ساءه
مجيء الرسل لانه لم يعرفهم وخاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا
قال الزجاج يقال ضاق فلان بأمره ذرعا اذا لم يجد من المكروه
مخلصا وقال ابن الانباري ضاق بهم وسعه فناب الذرع عن
الوسع وقال هذا يوم عصيب يقال هذا عصيب وعصبصب
اذا كان شديدا وجاءه قومه يهرعون اليه قال الكسائي والفراء
لا يكون الاهراع الا اسراعا مع رعدة قال ابن الانباري الاهراع
فعل واقع وهو اهم في المعنى كما قالت العرب قد ولع الرجل
بالامر فجعلوه مفعولا وهو صاحب الفعل ومثله ارعد زيد
وسهي عمرو من السهو كل واحد من هذه الافعال خرج الاسم
معه مقدرا تقدير المفعول وهو صاحب الفعل لا يعرف له فاعل
غيره قوله ومن قبل اي من قبل مجيء الاضياف كانوا يعملون السيئات

يعمل ص

تعالى

غار

فقال لوط هؤلاء بناتي يعني النساء هن لكم أطهر لكم اي أحل فاتقوا الله اي احذروا عقوبته
ولا تخزوني في ضيفي اي تفعلوا بهم فعلا يوجب خجلي أليس منكم رجل
رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق اي من حاجة وانك لتعلم ما نريد اي انا نريد
الرجال لا النساء قال لو ان لي بكم قوة اي جماعة اقوى بهم عليكم
أو آوي إلى ركن شديد اي الى عز ومنعة عشيرة ص
كان قد اغلق بابه وهم يعالجون الباب ويرومون تسور الجدار
فلما رأت الملائكة ما يلقى من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك
فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا وآنسا ذن
جبريل ربته في عيونهم فاذن ضرب بجناحه وجوههم فاعماهم
فانصرفوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط اسحر قوم
في الارض وجعلوا يقولون يا لوط كما أنت حتى نصبح يوعدونه
فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال لو اهلكتموهم
الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالت له الملائكة فاسر بأهلك
فخرج بأمرأته وابنتيه وغنمه وبقره بقطع من الليل اي ببقية
تبقى من آخره فاوحى الله عز وجل الى جبريل تول ملاكهم فلما طلع الصبح

غدا عليهم جبريل فاحتمل بلادهم على جناحه وكانت خمس قرى
اعظمها سدوم في كل قرية مائة الف فلم يكترث في وقت رفعهم
انا ثم صعد بهم حتى خرج الطير في الهوى لا يدري اين
يذهب وسمعت الملائكة نباح كلابهم ثم كفأها عليهم وسمعوا
وجبة شديدة فالتفتت امرأة لوط فرماها جبريل بحجر فقتلها
ثم صعد حتى اشرف على الارض فجعل يتبع مسافرهم ورعاتهم
ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى قتلهم وكانت
الحجارة من سجيل قال ابو عبيدة هو الصلب الشديد من الحجارة
اسود وفيه نقطة بيضاء قال الربيع كان على كل حجر منها
اسم صاحبه وحكي من رآها قال كانت مثل رؤس الابل ومثل
فصة الرجل وما هي من الظالمين ببعيد تخويف للمخالفين
اخبرنا ابن الحصين باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط وروي انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من امتي يعمل عمل قوم لوط
نقله الله اليهم حتى يحشر معهم فليحذر رمعة لخطايا والذنوب
انها لصاحبها الى الغضب تؤوب لحذر الحذر من علام الغيوب

الكلام على البسملة

شعر ٥

يا عامرا

يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا ٠ تالله ما لخراب الدهر عمران
فكل وجدان حظ لا ثبات له ٠ فان معناه في التحقيق فقدان
عز الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ٠ وصلها كدر والوصل هجران
يا هذا الايام ثلثة امس قد مضى بما فيه وغدا لعلك لا تدركه
وانما هو يومك هذا فاجتهد فيه لله در من نبه لنفسه وتزود
لرمسه واستدرك ما فاته من امسه قبل طول حبسه شعر
فيا جامع الدنيا لغير بلاغة ٠ ستتركها فانظر لمن انت جامع
لو ان ذوي الابصار يعلمون كما يرون لما جفت لعيني مدامع
ومن كانت الدنيا مناه وهمه ٠ سباه المنى واستعبدته المطامع
يا نائما في لهوه ومنامه الحافظ ٠ توقى الهوى لاحظ نور الهدى
فلا حظ الا لملاحظ ٠ وحافظ على التقى فلقد فاز المحافظ ٠ وخذ
حذرك فقد اتتك المعاتب الغلايظ ٠ ولا تغتر ببرد العيش
فزمان الحساب قايظ ٠ وتذكر وقت الرحلة حمل الثقيل الباهظ
ولا تلتفت الى المادح فلم تقصر مدح فارظ ٠ وتيقظ للخلاص
فما ينجو الا المستيقظ ٠ يا مدبرا امر دنياه بشيء اخراه خفف
الندا اللافظ ٠ عجايب الدهر تغني عن وعظ كل واعظ شعر
الله للعمر في الدنيا تجد وتعمر ٠ وانت غدا فيها تموت وتقبر

تلقح آمالا وترجو نتاجها • وعمرك ما قد ترجيه اقصر
وهذا صباح اليوم ينعاك صوته • وليلته تنعاك ان كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته • وتقبل بالآمال فيه وتدبر
ورزقك لا يعدوك اما معجل • على حاله يوما واما مؤخر
فلا تأمن الدنيا اذا هي اقبلت • عليك فما زالت تخون وتدبر
فما تم فيها الصفو يوما لاهله • ولا الريق الا ريث ما يتغير
تذكر وفكر في الذي انت صائر • اليه غدا ان كنت ممن يفكر
فلا بد يوما ان تصير لحفرة • بانيابها تطوي الى اليوم تنشر
اخي انما الدنيا نظر تدبر نا ظر • واصغوا الى ناصحكم
والقلب حاضر • واحذروا غضب الحليم وهتك الساتر • وتاهبوا
للحمام فسبوقه بوائت • وهاجروا الى دار الاناية لهجران الحوائر
وصابروا اعدوكم مصابرة صابر • وتهيأوا للرحيل الى عسكر
المقابر • قبل ان تبل وابل الدموع ثرى المحاجر • فيندم العاصي
وتحسر الفاجر • وينكاثف العرق وتقوى الهواجر • وتصعد
القلوب الى الاعلى الحناجر • ويعز الابين ويعرض المناصر • ويفرح
الكامل وتحزن القاصر • ويفوت اكتساب الفضايل وتحصيل
المتاجر • فتأملوا عواقبكم فالليب يرى الآخر سعر

وقابلة

وقابلة لو كنت تلتمس الغنا • رشدت وما اوصت بما كان ارشدا
فقلت سلي من ذي التراتجبري • وفي الملك بعد الملك ماذا توسدا
ايا الناس الا حب دنيا دنيمة • تقضي وبالي الموت الا التزودا
يمرون ارسالا وتضحي كانما • لمانالهم بالامس لم تك شهدا
فهل ينفعنا ما نرى او برونا • وهل نذكرن اليوم منذ لنا غدا
اخبرنا يحيى بن علي باسناده عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من الدنيا ما استطعتم فانه من كانت
الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه •
ومن كانت الآخرة اكبر همه جمع الله له امره وجعل غناه
في قلبه • وما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا جعل الله قلوب
المؤمنين تعد اليه بالود والرحمة • وكان الله اليه بكل خير اسرع •
اخبرنا اسمعيل بن احمد باسناده عن مهاجر العامري قال قال
علي بن ابي طالب ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى
وطول الامل فنسي الآخرة • الا وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة الا
وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ولكل واحدة منهما بنون •
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا • فان اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل شعر

عز وجل

مضر الهوى وطول الامل

يا صحاح الاجسام كيف بطلتم ۞ لا لعذر عن صالح الاعمال ۞
لو علمتم ان البطالة تخدي ۞ حسرة في بعادكم والمال ۞
لتبادرتم الى من يقيكم ۞ من جحيم في نعيكم ونكال ۞
انما هذه الجنة عرود ۞ ابدا تطمع الورى في المحال ۞
كيف يهنيكم القرار وانتم ۞ بعد تمهيدكم على الارتحال ۞
الهدى واضح فلا تعدوا عنه ۞ ولا تسلكوا سبيل الضلال ۞
وانيبوا قبل الممات وتوبوا ۞ تسلموا في غد من الاهوال ۞

الكلام على قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ۞
اعلم ان اطلاق البصر سبب لاعظم الفتن وهذا القرآن يأمرك باستعمال الخيفة عن ما هو سبب الضرر فاذا تعرضت للخطر فوتعت اذن في اذا فلم تصح من اليم الم ۞ اخبرنا اسمعيل ابن احمد المقري باسناده عن سلمة بن ابي الطفيل عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان لك في الجنة كنزا وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى ۞ في هذا الحديث اشكال اربعة اوجه احدها من حيث اشتماله فربما خيل الى السامع انه قد سقط منه رجل لانه اذا سمع سلمة بن الطفيل عن علي وقد عرف ان ابا الطفيل

يروي عن علي ظن ذلك بل هو صحيح فان سلمة يروي عن علي ايضا والثاني الكناية في قوله وانك لذو قرنيها وفيه وجهان احدها انها كناية عن هذه الامة كني عنها من غير ذكر تقدم لها ذكر والثاني عن الجنة والثالث يعني بسميه بذي القرنين وفيه وجهان ان قلنا ان الكناية عن الامة فان عليا عليه السلام ضرب على راسه في الله عز وجل ضربتين الاولى ضربه اياها عمرو بن عبدود والثانية ابن ملجم كما ضرب ذو القرنين على راسه ضربة بعد ضربة وان قلنا الكناية عن الجنة فقرناها جانباها ذكره ابن الانباري والرابع قوله فلا تتبع النظرة النظرة ربما تخايل لحذاق القصد الاولى وليس لك وانما الاولى التي لم يقصد ۞ وفي افراد مسلم من حديث جرير بن عبد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك وهذا لان الاولى لم يحضرها القلب فلا يتامل فيها المحاسن ولا يقع الالتذاذ ثم متى استدامها بمقدار حضور الذهن كان شكا الثانية في الاثم ۞ وفي حديث النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتبع النظرة بعد النظرة فانما سهم من سهام ابليس من تركه ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله

عبانة يجد طعم لذتها ۝ وكان عيسى عليه السلام يقول النظرة
تزرع في القلب الشهوة وكفى بها حطبة ۝ وقال ابن مسعود ما
كان من نظرة فان للشيطان فيها مطمعا والاثم جواز القلب ۝
وقال الحسن من اطلق طرفه كثر اسفه ۝ وقد كان السلف
يبالغون في الاحتراز من النظر ۝ وكان في دار مجاهد علية قد
بنيت فبقي ثلثين سنة ولم يستعرها ۝ وخرج حسان بن ابي
سنان يوم عيد فلما عاد قالت له امرأته كم امرأة حسنا
قد رأيت قال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك
الى ان رجعت اليك ۝ وانما بالغ السلف في الحصن والغض حذرا
من فتنة النظر وخوفا من عقوبته ۝ فاما فتنته فكم من عابد
خرج عن صومعته بنظرة ۝ وكم قد من وقطع في
تلك الفتنة ۝ قال ابراهيم بن صول شعر
من كان يؤتى من عدو حاسد ۝ فاتي من عيني اتيت ومن قلبي
مما اعتوراني نظرة بعد نظرة ۝ فما ابقيا لي من رقاد ومن لب
واما عقوبته النظر ۝ فقد روي ابن عباس ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينشنش دما فقال له مالك قال مررت بي
امرأة فنظرت اليها فلم ازل اتبعها بصري فاشتغلي جدا ذ

فضربني

فضربني فصنع بي ما ترى فقال ان الله عز وجل اذا اراد بعبد
خيرا عجل له عقوبته في الدنيا ۝ اخبرنا ابو بكر بن حبيب
باسناده عن ابي يعقوب النهرجوري قال رايت في الطواف رجلا
يفرد عينا وهو يقول في طوافه اعوذ بك منك فقلت له ما
هذا الدعاء فقال اني كنت مجاورا منذ خمسين سنة فنظرت الى
شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على
خدي فقلت آه فوقعت اخرى وقايل يقول لو زدت لزدناك
۝ اخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز باسناده عن ابي الاذان
قال مع استاذي ابي بكر الرقاق فمر حدث فنظرت اليه فراني
استاذي وانا انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين
فبقيت عشرين سنة وانا ارعى ذلك الغيت فمر بي ليلة وانا
متفكر فيه فاصبحت قد نسيت القران كله ۝ اخبرنا
ابو بكر الصوفي باسناده عن ابي بكر الكتاني قال رايت بعض اصحابنا
في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض علي سيئاتي وقال فعلت
كذا وكذا فقلت نعم ثم قال وفعلت كذا فاستحييت ان اقر فقلت
ما كان ذلك الذنب قال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت اليه ۝
وقد روي عن ابي عبد الله الزراد انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك

قال انا ابو سعيد الاعرابي قال انا ابو عبد الله الرازي
عن ابي يعقوب ح

قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال انا ابو عبد الله الرازي قال انا
ابو يعقوب النهرجوري ح

قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال انا ابو عبد الله الرازي قال انا
ابو بكر الكتاني ح

فقال نعمت كذا وكذا فقلت نعم ح

قال عفر لي كل ذنب اقررت به الا واحدا استحييت ان اقر به
فاوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي قبل ذلك الذنب قال نظرت
الى شخص جميل • وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين
سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل الذباب يعني الدموع
من خشية الله ○ اخواني تذكروا مصير الصور • وتفكروا في تزول
المدر • وتمحوا بعين الفكر في الصفا والمدر • واعلموا انكم في دار
البلاء فالحذر الحذر ○ اخبرنا احمد بن احمد الهاشمي باسناده
عن ابن شاذان قال سمعت ابا عبد الله القرشي يقول كان لجارنا
شاب وكان اديبا وكان يهوى غلاما اديبا فنظر يوما
الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقع له شيء من الفكر فحبر الغلام
فكتب اليه الغلام شعر

ما الى جفيت وكنت لا اخفا • ودلائل الهجران لا تخفى
وارال تنشرني وتمزجني • ولقد عهدتك شاربي صرفا

فقلب الرقعة وكتب على ظهرها شعر

اتصابي مع الشمط • سمتني خطة شطط
لا تلمني على جفاي • فحبي بافرط

اخوالي تذكروا

انا رهن ما جنيت فدرني من الغلط •
قد رأيتنا ابا الخلائق في زلة هبط •
اخواني الدنيا سموم فاتله • والنفوس عن مكايدها غافلة •
وكم من نظرة تحلو في العاجلة • مرارتها الاطلاق في الآجلة •
يا ابن آدم قلبك قلب ضعيف • اطلاق الطرف راي حنيف •
يا طفل الهوى متى بوأس رشدك • عنيتك مطلقة في الحرام •
ولسانك مهمل في الآثام • وجسدك يتعب بكسب الحطام •
كم نظرة محتقن زلت بها الاقدام • شعر

فتبصر ولا تشم كل برق • رب برق فيه صواعق حتف •
واغضض الطرف تستريح من غرام • تكتسي فيه ثوب ذل وشين •
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس • وبداء الهوى طموح العين •
يا عجبا للمشغولين باوطارهم عن ذكر اخطارهم • لو تفكروا
في حال صفاتهم في اكدارهم • لما سلكوا طريق اعتذارهم •
والشرع ينهاهم عن اوزارهم • قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم •
الدنيا دار الآفات والفتن • والظاهر حسن فلما فتح عين الفكر
من رقاد الوسن • قال رب ارجعون ولن • ويح المقتولين
بسيف اعتذارهم • والشرع ينهاهم عن اوزارهم • قل للمؤمنين

يغضوا من ابصارهم ۞ ايها ارباب الهوي والشهوات ذهبت
والله اللذات دون الشعات وندموا اذ قدموا على ما فات
وتمنوا بعد يبس العود العود وهيهات فتلمح في الاثار
سوء اذكارهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ۞ نازل لهم الموت
على الذنوب فاسروا في قيود الجهل والعيوب فرحلت لذات
خلت عن الافواه والقلوب وحزنوا على الغايت ولاحزن يعقوب
حين اخرجوا من ديارهم ثياب ابدارهم وعصوا التوبيخ في
ادبارهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ۞ قل للناظرين
الى المنهي في ديارهم هذا نموذج من دار بدارهم فان
استعجل اطفال الهوي فدارهم وعدهم قريبا ارجل الي
دارهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ۞ احذروا نظرة
تفسد القلوب وتجني عليكم الاثم والعيوب وتسخط مولاكم
عالم الغيوب لقد وصف الطبيب جمته للطوب فلو استعملوا
الجمية لم تعترض الحمى باشارهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ۞
وقفنا الله واياكم للهدي وعصمنا من اسباب الجهل والردي
وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين
بوعظ اخبارهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ۞

المجلس

المجلس الحادي عشر في صفة ذي القرنين

الحمد لله الذي اشرح لطفه قفل الاشري ولجزا انعامه للعالمين
اجرا واسبل بكرمه على العاصين سترا وقسم بني آدم
عبدا وحرا ودبر احوالهم غنى وفقرا كما رتب رتب البسيطة
عامرا وقفرا وقوى بعض عباده فقطعها شبرا شبرا ۞
ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ۞
احمده حمدا يكون لي عنده ذخرا واصلي على رسوله
مقدم الانبيا في الدنيا والاخرى وعلى ابي بكر الذي انفق المال
على الاسلام حتى مال الى الفقر فقرا وعلى عمر الذي هيبته كسرت
كسرى وعلى عثمان المقتول من غير جرم صبرا وعلى علي الذي
كان الرسول يغرغره بالعلم غرا وعلى عمه العباس اعلاهم
في النسب قدرا جد سيدنا ومولانا امير المومنين اللهم
ضاعف له عزا ونصرا قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين
الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليهود وفي
انهم في القرنين اربعة اقوال احدها عند الله قاله علي بن ابي
طالب والثاني الاسكندر قاله وهب والثالث عتاس قاله
محمد بن علي بن الحسين والرابع اصعب بن جابر ذكره ابن ابي
خيثمة وفي علة تسميته بذي القرنين عشرة اقوال احدها

انه دعى قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنه فهلك فغبر
زمانا ثم بعثه الله فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر
فهلك فذانك قرناه قاله علي عليه السلام • والثاني انه سمي
بذي القرنين لانه ساد الى مغرب الشمس والى مطلعها • رواه
ابو صالح عن ابن عباس • والثالث لان صفحتي راسه كانتا
من نحاس • والرابع لانه راى في النوم كانه امتد من السماء
الى الارض فاخذ بقوتي الشمس فقص ذلك على قومه فسمي بذي
القرنين • والخامس لانه ملك الروم وفارس • والسادس لانه
كان في راسه شبه القرنين رويت هذه الاقوال الاربعة
عن وهب بن منبه • والسابع لانه كانت له غديرتان من شعر
قاله الحسن قال ابن الانباري والعرب تسمي الضفيرتين من
الشعر غديرتين وضفيرتين وقرنين • قال ومن قال سمي
بذلك لانه ملك فارس والروم قال لانهما عالمان على جانبين من الارض
يقال لهما قرنان • والثامن لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت
ذوي شرف • والتاسع لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس
وهو حي • والعاشر لانه سلك الظلمة والنور • ذكر هذه الاقوال
الثلاثة ابو اسحق الثعلبي • واختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين

احدهما

احدهما انه كان نبيا قاله عبد الله بن عمرو والضحاك • والثاني انه
كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا • قاله علي عليه السلام
وقال وهب كان ملكا ولم يوح اليه وفي زمانه ثلثة اقوال
احدها انه من القرون الاول من ولد يافث بن نوح قاله علي
عليه السلام • والثاني انه كان بعد ثمود قاله الحسن • والثالث
كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام قاله وهب • وفيه
بعد قوله سأتلوا عليكم منه ذكرا • اي خبرا يتضمن
ذكره انا مكنا له في الارض اي سهلنا عليه السير فيها • قال
علي عليه السلام انه اطاع الله فسخر له السحاب فحمله عليه ومد
له في الاسباب • وبسط له النور • وكان الليل والنهار عليه سواء
وقال مجاهد ملك الارض مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان
ابن داود وذو القرنين • والكافران نمرود وبخت نصر • قوله تعالى
وآتيناه من كل شيء سببا قال ابن عباس علما يتسبب به الى ما يريد
وقيل هو العلم بالطرق والمسالك • فاتبع سببا اي فقفا الاثر
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فأتبع في المواضع الثلاثة
قال ابو علي التقدير فأتبع سببا سببا فالسبب الطريق • قوله تعالى
في عين حمئة اي ذات حمأة • وقرأ ابن عامر وحمزة حامية اي حارة

قال الحسن وجدها تغرب في ماء يغلي كغليان القدور ويضيء
الامن ذلك العين الحارة حتى يضيء حولها مسيرة ثلثة ايام ولاياتي
على شيء الا احترق ووجد عندها قوما لباسهم جلود السباع
وليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس من الدواب اذا غربت
نحوها وما لفظت العين من الحيتان فلنا يا ذا القرنين من قال
هو نبي قال هذا وحي ومن قال ليس بنبي قال الهام اما ان غربت
اي تعلمهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تاسرهم فتبصرهم
الرشد قال اما من ظلم اي اشرك فسوف نعذبه بالقتل
اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه فيعذبه بالنار قوله تعالى
جزاء الحسنى قال الغوا الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها
وهي الجزاء لقوله تعالى وانه لحق اليقين ولدار الاخرة قال
ابو علي الفارسي المعنى فله جزاء الخلال الحسنى وقرأ حمزة
والكسائي فله جزاء بالتنصب والتنوين قال الزجاج وهو مصدر
منصوب على الحال المعنى فله الحسنى مجزيا بالجزاء وسنقول له
من امرنا يسرا اي قولا جميلا ثم اتبع سببا اي طريقا توصله
الى المشرق قال قتادة مضى بضع المرابين وبضع اللصوص ويقتل
من لا يؤمن حتى اتى مطلع الشمس فوجد قوما عراة في اسراب لبس

لهم طعام الا ما اخرقت الشمس اذا طلعت فاذا توسطت السماء
خرجوا من اسرابهم في طلب معايشهم مما احرقته وبلغنا انهم
كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان قال الحسن انهم كانوا
اذا غربت الشمس خرجوا يرعون كما يرعى الوحش قوله تعالى
كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقد احطنا بما لديه
اي بما عنده ومعه من الجنود خبرا ثم اتبع سببا اي طريقا مالئا
بين المشرق والمغرب حتى اذا بلغ بين السدين قال وجد من دونهما
مما جبلان ينبعان في السماء من وراءهما البحر وقرأ نافع بضم السين
قال ثعلب هما لغتان وقال ابو عبيدة ما هو فعل الله تعالى فهو
مضموم وما هو من فعل الآدميين فمفتوح قوله تعالى لا يكادون
يفقهون قولا اي لا يفهمونه الا بعد ابطاء فاما ياجوج وماجوج
فهما رجلان من اولاد يافث بن نوح قال علي عليه السلام منهم من طوله
شبر ومنهم من هو مفرط الطول ولهم شعور توارى بها من
الحر والبرد وكان فسادهم قتل الناس فهل نجعل لك خرجا
وقرأ حمزة خراجا قال الليث هما لغتان وقال ابو عمرو بن العلاء
الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه قال ما مكني فيه
ربي خير مما تبذلون لي فاعينوني بقوة قال مجاهد بالرجال

وقال ابن السايب بالآلة والردم الحجر والزبر القطع والصدفين
جانبا الجبل قال فلما وصل الى المون معطلة قد بقي فيها بقايا
سألوه ان يسد ما بينهم وبين ياجوج وماجوج فامروا الصناع
فضربوا اللبن الحديد طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها
شبر وروى سلام الترجمان قال بعثني الواثق الى السد وضم
الي خمسين رجلا واعطانا مالا فارز لنا تنقل البلاد ويبعث
الملوك معنا الادلا الى ان صرنا الى ارض سودا منتنة الريح
فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها
سبعة وعشرين يوما وفي الى كانت ياجوج وماجوج يطرقونها
ثم صرنا الى حصون بالقرب من السد وفيها قوم يتكلمون بالعربية
والفارسية مسلمون يقرأون القران فسألونا من اين اقبلتم
قلنا نحن رسل امير المؤمنين قالوا ما سمعنا بهذا قط ثم صرنا
الى جبل املس وفيه السد وهنالك باب حديد له مزراعان
مغلقان عرض كل مزراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين
في سمك خمسة اذرع وقايمتاه مما في داخل وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة
وعشرون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة اذرع علق طوله اكثر

منطول

من طول القفل وتخين وعلى العلق مفتاح معلق في سلسلة طولها
ثمان اذرع في استدارة اربعة اشبار وعتبة الباب عشرة اذرع
ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل
فارس مرزبة حديد فيضرب القفل تلك المرزبات مرات ليسمعوا
الصوت فيعلمون ان هنا لك حفظة وقد روينا ان ياجوج وماجوج
يحفرون السد كل يوم اخبرنا ابن الحصين باسناده عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج
ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه فيرونه
كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله عز وجل ان يبعثهم
على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه
وهو على هيئته التي تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس
فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا
اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في
اقفائهم فيقتلهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي

نفس محمد بيده ان دوابّ الارض لتسمن وتسكر من لحومهم
ودمائهم ثم ان ذا القرنين لما عاد بلغ بابل فنزل به الموت
وكتب الى امّه يعزّيها عن نفسه وكان كتابه اصنعي طعاما واجمعي
من قدرت عليه من ابناء المسكنة ولا تاكل طعاما مما صنعت بصنيعة
فعلت فلم ياكل احد فعلمت ما اراد فلما وصل كتابه اليها قالت
ياذا الذي بلغت السما حكمته وجاز اقطار الارض مملكه مالك اليوم
نائم لا تشتبقظ وساكنا لا تتكلم من تبلغ عني انك دعظتني والعظت
وعزتني فتعزيت فعليك السلام حيّا وميتا

الكلام

على البشر ٭ انتلوا امر الموت ام انت عارف بمنزلة تمشي وفيها المنازل
كانك قد غيبت في اللحد والثرى كما لقي الموت القرون السوالف
ارى الموت قد افنى القرون التي مضت فلم يبق منها الوف ولم تبق الف
كان الفتى لم يضحك الناس ليلة ٭ اذا عصبت يوما عليه اللفائف
وقامت عليه عصبة يندبونه ٭ فمستذكر يبكي حزينا وهاتف
وغيب في لحد كريه فناؤه ٭ وتصدع من بين عليه الشقائف
وما صاحب البحر القطيع مكانه ٭ اذا هاج اذى من عليه وقاصف
احق بطول الحزن من ضيف غربة ٭ تصدع عنه اهله والمعارف
ابن من ربح في متاجر الدنيا والتمس ٭ ابن من اعطى وابلى ثم والى

ودهب

ودهب ٭ اما رجل عن قضر الذهب فذهب ٭ اما جل به في الحرب
المصطلم الحرب ٭ اما نازله التلف فاشرع العطب ٭ اما نابه
نابية لا تشبه النوب ٭ انفعه بكا من بكا او ندب من ندب ٭
اما ندم على كل ما جنى وارتكب ٭ اما توقنون ان طالبه لكم في الطلب
تدبروا قول ناصحكم صدق او كذب ٭ قال ميمون بن مهران
خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكا
ثم اقبل علي فقال يا ابا ايوب هذه قبورنا باي كان لم تشاركوا
اهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ٭ اما تراهم صرعى قد طحنت بهم المثلات
واستحلم فيهم البلى واصابت الهوام في ابدانهم مقيلا ٭ ثم بكى
حتى غشي عليه ثم افاق فقال انطلق بنا فوالله ما احد انعم ممن
صار الى هذا وقد امن عذاب الله تعالى

شعر

صوّر طواها الموت طيّا ٭ كانت محبّة البلا
تبلى ويا كلها التراب ٭ وذكرها غض لدنا
صرعى بانواع الحتوف كانهم ٭ شربوا الحميّا
لهفي على تلك الوجوه ٭ وهل يردّ اللهف شيا
اابكي عليهم ثم ارجع بعدهم ٭ ابكي عليا
انا ميت بعد الجهو ٭ ميت الحزن حيّا

بَيْنِي الثَّرْيَ وَلَوْ آتَى نِلْتُ السِّمَاكَ أَوِ الثُّرَيَّا
وَلَوِ اعْتَرَتْ لِعَادِيِّ عَيْلَانُ وَهُوَ بِذُمَّ مَنَّا
مِنَ السَّمَاءِ بِأَنْ تَدُومَ وَأَنَّهَا تُدْعَى سُمَيَّا
مَهْمَا تَرُحْ لَا تَرُحِ الْبَقَا وَبِكُلِّ نَفْسِكَ يَا أُحَيَّا
كَانَكَ بِالْمَوْتِ قَدْ هَصَمَ الْعُرْيَ الَّتِي بِهَا تَمَسَّكْتَ وَنَقَلَكَ إِلَى قَبْرٍ
تَرَى فِيهِ مَا أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ ثُمَّ تَقُومُ لِلْجَزَاءِ عَلَى مَا أَسْرَرْتَ
وَأَعْلَنْتَ فَتَوَبَّنْ بِالتُّقَى فَطُوبَى لِمَنْ تَزَيَّنَ وَاعْمَلِ الْيَوْمَ
مَا يَنْفَعُكَ غَدًا وَإِلَّا فَمَنْ أَنْتَ

شعر

كَمْ طَوَى الْمَوْتُ مِنْ نَعِيمٍ وَعِزٍّ وَدِيَارٍ مِنْ أَهْلِهَا أَخْلَاهَا
وَجُنُودٍ أَحَالَهَا وَجُدُودٍ وَوُجُوهٍ أَحَالَ مِنْهَا جُلَاهَا
أَيْنَ مَنْ كَانَ نَاعِمًا فِي قُصُورٍ بِعُلَى الْمَكْرُمَاتِ شُيِّدَتْ عُلَاهَا
قَدْ جَفَاهَا مَنْ كَانَ يَرْتَاحُ جَيَّا نَحْوَهَا بَعْدَ أَلْفِهِ وَقِلَاهَا
يَا مَنْ فِي خِلَالِ جَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ وَيَمِيسُ يَا مُوَتِّرَ الرَّدَى بِلَا عَلَى النَّفْسِ
يَنْفَسُ يَا طَوِيلَ الْأَمَلِ مَاذَا صَنَعَ لَكَ الْبَلِيسُ يَا كَثِيرَ الْخَطَا يَا أَشْمَتَ
إِبْلِيسَ مِنْ لَكَ إِذَا فَاجَأَكَ مُزِلُّ الرَّئِيسِ وَاجْتَوَشَكَ أَعْوَانُ
مَلَكِ الْمَوْتِ وَحُمِيَ الْوَطِيسُ وَنُقِلْتَ إِلَى لَحْدٍ مَا لَكَ فِيهِ إِلَّا الْعَمَلُ أَيْنَ
أَيْنَ أَمْسَكَ يَا مَنْ أَمْسَكَ عِنَانَ أَمَلِهِ أَمَا ذَهَبَ عَنْ كُلِّ عَبْدٍ بَعْضُ أَجَلِهِ

أَيْنَ لَذَّاتُ شَهَوَاتِكَ فِي مَاضِي عُمُرِكَ أَمَا نَصَرَمَتْ وَالْوِزْرُ عَلَى ظَهْرِكَ
أَمَا الدُّنْيَا تَخْدَعُ مُرِيدَهَا أَمَا الْعَيْنُ تُحَادِثُ مُسْتَفِيدَهَا
أَمَا زِيَادَاتُ الْأَيَّامِ تَنْقُصُ الْأَجَلَ أَمَا كَمَالُ الْأَمْنِ فِي قَرْنِ الْوَجَلِ

شعر

وَمَنِ الْمَسَرَّةُ لَوْ فَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ أَجَرَّهُ مِنْ مَبَرَّهْ
انْصَبَّتِ الْعَبَرُ سَاحَاتِهِمْ ثَمَّتْ حَلَّا عَامِرٌ مَا عَمَرْ
فَاشْتَمِرْ بِذِكْرِ اللَّهِ الْغَيُورِ فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ خَيْرُ السَّمَرْ
وَشَمِّرِ الذَّيْلَ إِلَى عَفْوِهِ فَكُلُّ مَسْعُودٍ انْشَمَرْ

إِلَيْهِ

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ الثَّوِيَّ هَهُنَا قَلِيلٌ وَأَنْتُمْ آخِرُ أُمَمِكُمْ
وَأُمَمُكُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَقَدْ أَسْرَعَ بِكُمْ فَمَا ذَا يَنْتَظِرُونَ
الْمُعَايَنَةَ فَكَأَنَّهَا وَاللَّهِ قَدْ كَانَتْ مَا بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ وَلَا بَعْدَ كِتَابِكُمْ
كِتَابٌ وَمَا بَعْدَ أُمَمِكُمْ أُمَمٌ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةُ تَسُوقُكُمْ
وَمَا يَنْتَظِرُ أَوَّلُكُمُ الْآنَ إِلَّا بِآخِرِكُمْ فَيَا لَهَا مَوْعِظَةً لَوْ وَافَقَتْ
مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً

شعر

رُمِيَ الْفَتَى بِعَنَايَةٍ وَشَقَاءِ وَلَوْ أَنَّ ظِلَّ بَقَائِهِ مَمْدُودُ
وَيَحُ لَهُ مَا أَنْ يُعِدُّ لِنَفْسِهِ وَيُبِيدُهُ نَفَسٌ لَهُ مَعْدُودُ
يُفْدَى بِأَسْفَيَةٍ لَهُ وَالِهَةٍ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ فِي الْحَيَاةِ لَدُودُ
مَلِكٌ يُشِيدُ مَا بَنَى وَيُشَيِّدُ أَرْكَانَ الْبِنَا وَرُكْنُهُ مَهْدُودُ

وتوى طريق الحق أخى الحق وكانه من فعله مصدود
حسبك بكذلان يفوز بقوته فان استراح فقلبه مكدود

الكلام على قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة • ينظرون بمعنى ينتظرون والساعة القيمة • سميت ساعة لانها تكون في ساعة والبغتة الفجاءة • والاشراط العلامات ○ اخبرنا ابو نصر الطوسي وابو القسم السمرقندي باسنادهما عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها ○ اخبرنا ابو القسم الكاتب باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانه اخرجاه في الصحيحين وفي لفظ وما به الا البلاء • وفي الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنا وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون قيم خمسين امراة رجل واحد • وفي افراد البخاري من حديث انس وعبد الله بن سلام ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما اشراط الساعة قال اول اشراط الساعة نار من المشرق فتحشر الناس

النبي

الى المغرب

الى المغرب ○ وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويتطاول الناس بالبنيان ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها ○ وفي حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله بعده ○ اخبرنا عبد الملك بن ابي القسم الكروخي باسناده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفى اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها

فلم يقنطوا عند ذلك ركاحترا او خسفا او مسخا ۞ اعلم انك ان
لم تدرك اشراط القيمة ففيما مثل العاجلة مونك فاذا جاءت
ساعة الوفاة فات زمن الاستدراك وخرج ربع البذار
فسد باب الاجابة عند دعاء الانابة كما قال عز وجل في القيمة
فانى لهم اذ جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم اذ جاءتهم الساعة
ان يتذكروا ويتوبوا اذ جاءت فكذلك عند سرعة الموت لا عتب تقال
ولا توبة تنال ۞ روى مروان بن سالم عن البرجمي رفعه قال
احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان
الحليم العليم يخبر عند ذلك المصرع وان ابليس اقرب ما يكون
من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة شعر
خذ لا ابا لك للمنية عدة ۞ واحتل لنفسك ان اردت صلاحا
لا تغترر فلعل بعقاب رب الدهر قد نشرت عليك جناحا
وتحك امن الحي عوض انتم في الدنيا عرض يا من كلا بني نقض
يا من كلا رفع انخفض يا عجبا للداء والمرض كم شامت مسلوبا
كم عابت مغلوبا كم محفوض بعد الرفع كم مضرور بعد النفع
كم مدفوع عن اعراضه اقبح الدفع بينا هو في ثياب وجاهه
ومبنى السلامة يخطر في اطماعه اسرع الموت فيا لاسراعه

فعجز عن مقاومته او عن دفاعه ۞ حارت من حاله قلوب اتباعه
واشتغل بضايع امر عن ضياعه ۞ واقبلت قبايله على قبايح وداعه
وبكى لمبتلاه الى البلوى عن نزعه ونزاعه ۞ ومن ما مصبرك فانبه
له وراعه ۞ شعر
تردى بالنسك وافعاله ۞ يا من اذا ما حان منك البرد
وردت دنياك على عرة ۞ فتح مغرور عليها ورد
ان مرد الفاضل في جهله ۞ فليخش يوما ما له من مرد
ما بال النفوس تعرف حقايق المصير ولا تصرف عوايق التقصير
وكيف رضيت بالزاد اليسير وقد علمت طول المسير ام كيف
اقبلت على التهذيب وقد حررت غاية التحذير اما تخاف
زلل التعثير اذا حوسبت على القليل والكثير كان خليد العصري
يقول كلنا قد ايقن بالجنة وما نراي لها عاملا وكلنا قد ايقن
بالنار وما نراي لها خايفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنظرون
الموت فهو اول وارد علينا من الله بخبر او بشر فيا اخوتاه
سيروا الى ربكم سيرا ۞ ستلقى بعض ما فانك فلا تاس
لما فاتك ۞ ولا تركن الى الدنيا اما تذكر امواتك ۞
دخل بعض العباد على بعض الامراء فقال له ما ازهدك واصبرك

فقال ان صبري جزع من النار وزهدي رغبة في الجنة يا غافلا
في بطالته يا من لا يفيق من سكرته ابن ندمك على ذنوبك ابن
حزنك على عيوبك الى متى تونبي بالذنب نفسك وتضيع يومك
بضيع امسك لا مع الصادقين لكقدم ولا مع النائبين
لك ندم هل لا بسطت في الدنيا يدا سايلة واجريت في السحر
دموعا سايلة شعر
خدعتنا زخارف الامال فلهينا بها عن الآجال
عجبي من مؤمل امن السرب بها وهي خطة الاوجال
نحن نسقر وانما امهلنا ربنا ما تستعد للترحال
اسفا لمن اذا زج العاملون حسر واذا اطلق المتقون اسر
من له اذا خوصم فلم ينتصر ونسي يوم الرحة فاذكر
فالجد الجد ايها العاقل فايام العمر كلها قلايل لو رايت العصاة
والكرب يغشاهم والندم قد احاط بهم وكفاهم والاسف
على ما فاتهم قد اصاهم يتمنون العافية وفهات منا هم
فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم تزل بهم المرض فالقاهم
كالحرض فانكفت امانيهم وانقبض وانعكس عليهم الغرض
ورحمهم في صرعتهم من عاداهم فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم

يتمنون

يتمنون عند الموت راحة ويشتهون من الكرب استراحة
وبينا قشون على الخطا ولا سماحة وهم كطاير قص جناحة في
حبس القرع والكرب يغشاهم فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم
الم اسفهم اشد ما في العلة ونحسرهم على كل ما مضى من زلة
وجيل ندمهم شى كانه ظلة فلو راينهم بعد الكبر عادوا الدلة
وتملك اموالهم بعدهم سواهم فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم
ما نفعهم ما تعبوا لتحصيله وجالوا ولا رد عنهم ما جمعوا وتخالوا
جا المرض فاذ لهم بعد ان صالوا فاذا قال العايد لاهليهم كيف كانوا
قالوا انا لسقم قد دهاهم فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم نزلوا
في بطون الفلا فلا يقبل عندهم ولا ولا اني ود ينفعهم بلى قد اضناهم
بلا البلى فلو راينهم في بلاهم وهم في بلاهم فاني لهم اذ اجاتهم
ذكراهم فالبدار البدار قبل الفوات والحذار الحذار من يوم
الغفلات قبل ان يقول المذنب رب ارجعون ويقال فات فنح
الغافلين عنا ما اعماهم فاني لهم اذ اجاتهم ذكراهم
نبهنا الله واياكم من هذه الرقدة وذكرنا الموت وما بعده

المجلس الثاني عشر في قصة يوسف عليه السلام

الحمد لله لحسن الخالقين واكرم الرازقين منكرم الموافقين ومعظم

الصادقين ومحل المتقين فالتمسه عنا اللهم دروعا يقين وملكه
اذ ملك عنان الهوى ميدان السابقين فنزل له اخوته يوم وما كنا
سارقين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
لخصه حمد الشاكرين وصلى على رسوله اشرف الذاكرين
وعلى آبي بكر سابق المنكرين وعلى عمر سيد الآمرين بالمعروف
والمنكرين وعلى عثمن الشهيد بايدي الماكرين وعلى علي امام
العباد المتفكرين وعلى عمه العباس ابي الخلفاء الراشدين
جد سيدنا ومولانا امير المؤمنين جعله الله يوم مخاوف
الخلق من الآمنين قال الله عز وجل تالله لقد آثرك الله علينا
كان يعقوب قد ولد في زمن ابرهيم ونبي في زمانه وكان نهو
والعيص توأما فاحتضما فخرج هاربا الى خاله لابان فزوجه بنته
ليا فولدت له رؤبل ثم شمعون ولاوي ويشجب ويهوذا ويالون
وابنا بين ثم توفيت فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
ومعناه ابن الحزن لانها ماتت في نفاسه وولد له من غيرها
اربعة فكان اولاده اثنا عشر وهم الاسباط وكان احب
الخلق اليه يوسف فحسده اخوته فاحتالوا عليه فقالوا يا
يوسف اما تشتاق ان تخرج معنا فنلعب ونتصيد قال بلى

توأمان

وابنا بين

قالوا

قالوا افسل ابالك ان يرسلك معنا فاستأذنه فاذن له فلما
اصحروا اظهروا له ما في انفسهم من العداوة فجعل كلما
التجا الى شخص منهم ضربه وآذاه فلما قطن لما عزموا عليه
جعل يقول يا اباه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما ينزل به
من اخوته لاحزنك ذلك وابكاك يا اباه ما اسرع ما نسوا
عهدك وضيعوا وصيتك فاخذه رؤبل فضرب به الارض
وجثم على صدره ليقتله وقال يا ابن راحيل قل لرؤبال تخلصك
وكان قد رأى وهو ابن سبع سنين الشمس والقمر والنجوم ساجدين له
فصاح يا يهوذا احل بيني وبين من يريد قتلي فقال يهوذا القوه
في غيابة الجب فنزعوا قميصه لالقايه فقال ردوه علي استتر
به عورتي ويكون كفنا لي في مماتي فلما القوه اخرج الله حجرا
من نقعا بين الماء فاستقرت عليه قدماه وكان يعقوب
قد ادرج قميص ابرهيم الذي كسيه يوم النار في قصبة وجعلها
في عنق يوسف فبعث الله عز وجل ملكا فاستخرج ذلك القميص
فالبسه اباه واضاء له الجب وعذب ماؤه وجاء جبريل يؤنسه
فلما امسى نهض جبريل ليذهب فقال يوسف اين اذا خرجت عني
استوحشت فقال اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين

ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني
وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفت به الملائكة
فاستانس ونحو اجزبا فلطخوا به قميص يوسف وقالوا اكله
ومكث في الجب ثلثة ايام واخوته يرعون حوله وهو ذا بانيه بالصوت
فلما جاء السيارة تستقي من الجب تعلق بالحبل فاخرجوه فجاء
اخوته فقالوا هذا عبد ابق منا فباعوه منهم بعشرين درهما
وحلة ونعلين فحملوه الى مصر فوقفوه للبيع فتزايد الناس في
ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا
فاشتراه بذلك الثمن قطفير وكان امين ملكهم وخازنه وقال
لامرانه زليخا اكرمي مثواه فراودته فعصم منها فسجنته اذ
لم يوافقها فبقي مسجونا الى حين منام الملك فلما اخرجه من السجن
فوض اليه ملك مصر جميع الاقوات في زمن الرخاء وباع في زمان
القحط فروي انه اباع ملوك برة بمملوك درة وباع اهل
مصر باموالهم وخيلهم ومواشيهم وعقارهم وعبيدهم وباولادهم
ثم برقابهم ثم قال قد اعتقتهم وردت عليهم املاكهم
وكان يوسف لا يشبع في تلك الايام ويقول اخاف ان انسى الجايع
وبلغ القحط الى كنعان فارسل يعقوب ولده للميرة وقال يا بني

قد بلغني ان بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه واقرؤه مني السلام
فتوجهوا فدخلوا عليه فعرفهم وانكروه فقال من اين انتم قالوا من
ارض كنعان وابونا شيخ كبير يقال له يعقوب وهو
يقرئك السلام فبكا وعظم عليه فقال لعلكم جواسيس
قالوا لا والله قال فكم انتم قالوا احد عشر وكنا اثنا عشر فاكل
احدنا الذيب فقال ائتوني باخيكم الذي من ابيكم ثم درج بضاعتهم
في رحالهم فعادوا الى ابيهم يقولون منع الكيل فارسل معنا اخانا
نكتل فقال يعقوب هل امنكم عليه ثم حمله احتياجه الى الطعام
على ان ارسله معهم فلما دخلوا على يوسف اجلس كل اثنين على
مايدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي حيا لاجلسني
معه فضمه يوسف اليه وقال هل تحب ان اكون اخاك قال ايها
الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل
فبكى يوسف وقام اليه فاعتنقه وقال اني انا احولكم احتال
عليه فوضع الصاع في رحله فلما لم يفقدوا على خلاصه اقام بهوذا
ورجعوا الى يعقوب يقولون ان ابنك سرق وتنافاهم بقوله
فصبر جميل وانفرد بحزنه قال الحسن ما فارقه الحزن ثمانين
سنة وما جفت عيناه وما احد اكرم على الله منه ثم ان ملك الموت

لقي يعقوب وسأله هل قبضت روح يوسف قال لا فاصبح يقول
لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف فلما عادوا اليه ببضاعة
مزجاة وهي القليلة وقفوا موقف الذل وقالوا وتصدق علينا
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وكشف الحجاب عن نفسه فعرفوه
فقالوا إنك لأنت يوسف حينئذ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
وقال الزجاج تالله معنى والله الا ان التاء لا يقسم بها الا في الله
عز وجل ولا يجوز تالرحمن وتولي والتاء تبدل من الواو كما قالوا
في تراث فقالوا متراث واصله موثن من الوزن ومعنى آثرك
اختارك وفضلك وكان قد فضل عليهم بالحسن والعقل والعلم
والحلم والصبر وغير ذلك وان كنا لخاطئين اي لمذنبين آثمين في
امرك قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا اعيركم بما صنعتم ثم سألهم
عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فقال اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وهو قميص الخليل الذي
كان في عنق يوسف وكان من الجنة فلما خرجوا من مصر حمل القميص هو ذا
فقال انا حملت قميص الدم فانا احمل هذا القميص فخرج حافيا جاسرا
وحده ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها فقال يعقوب لمن حضره
من اهله وولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تكذبون

عقلي

بسم الله
عقلي اخبرتكم انه حي فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
ثم خرج في ستين من اهله وخرج يوسف ليتلقيه فلما التقيا
قال يا يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال يا ابنة بكيت حتى
ذهب بصرك اما علمت ان الغم يجمعنا واياك قال اي بني خشيت
ان تسلب دينك فجمع وكان يوسف يركب في كل شهر ركبة
في ثمان مائة الف ومعه الف لواء والف سيف فيدور في عمله ونصف
المظلوم من الظالم وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد وسطها
بحبل من ليف وتقف على قارعة الطريق تنادي فلا يسمع فنادته
يوما يا ايها العزيز سبحان من جعل العبيد بالطاعة ملوكا
وجعل الملوك بالمعصية عبيدا فسمعها فبكى وقال انطلق بهذه
العجوز الى الدار واقض لها كل حاجة فقال لها الغلام ما حاجتك يا
عجوز فقالت ان حاجتي محرمة ان يقضيها غير يوسف قال مر انت
يا عجوز قالت انا زليخا قال ما فعل حسنك وجمالك قالت ذهب به
الذي اذهب ذلك ومسكنك فقال يا زليخا لك عندي قضاء ثلاث
حوائج فسئلي فوحق شيبة ابراهيم لاقضينها فقالت حاجتي الاولى
ان تدعو الله ان يرد علي بصري وشبابي فدعا لها فرد عليها حسنها
وزيد فيه فصارت كانها بنت ثمان عشرة وكان لها مائة وعشرون

يوسف م

فقالت حاجبي التالته ان تتزوج بي فتزوجها فاصابها بكرا
واولدها اثني عشر ولدا ۞ ذكر هذا ابو الحسين المنادي عن
وهب وغيره واقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة
في اهنا عيش فلما حضرته الوفاة اوصى الى يوسف فحمله حتى دفنه
عند ابيه اسحق ثم ان يوسف راى ان امره قد تم فقال لو فني مسلما
واوصى الى يهوذا ۞ فتنحوا اعلوه قد رابعقوب بلاء وعبر
يوسف في صبره ولكن طلسكم من هذه الفصة انه من تقى ويصبر
ولينفكر العاصي في لذات فنيت وتبعات بقيت ولينتدبر
الصابر لله مدة تحته ثبتت ومرارة مصابر رحلت والامر باجر
وللعواقب بعمل المتيقظ ۞ رزقنا الله واياكم صبرا بر بثنا وعصمة
من هوى يشيننا انه ان فعل سلمت دنيانا ودينا انه قريب
مجيب ۞ الكلام على البسملة
الى اي حين في صنوف لاهي اما لك في شيء وعظت به ناهي
ويا مدبنا يرجو من الله عفوه ۞ ترضى بسبق المتقين الى الله
يا مبارزا بالعظايم كيف امنت فيمت ۞ يا مصرا على الجرايم عجبا لك ان
سلمت ۞ يا مبذرا كانه ما يسمع ۞ ان فجاء العذاب فجا فماذا تصنع
تدبر عقبى اباء الابا الى ما آب ۞ وتفكر في مآل المذنبين فبئس المآب

ط حظلم

فاجا

بيناهم

بيناهم في امن قد فرق بينهم فرق ۞ نعق بينهم للبين غراب
فتراكم ركام الهوان عليهم على الهوي واللعاب ۞ ومر مر بر
الريق فمشى في المشارع العذاب العذاب ۞ فامتد ساعد البلا
الى اعلاق باب العناب ۞ وسئلوا عن جورهم وقوي فاني الجوى في
الجواب ۞ وذاقوا بعد حلاوة الخلاف من اخلاف الاوصاب الصاب ۞
وانتقى الاسقام نقي لذاتهم فحلت بها لذا اوطاب ۞ ونشب في شيبهم
وشبابهم سما سيوف اللوم وعتي العناب ۞ ودخلوا نارا انتهاب
اوصافها قبل ان تشتها الى الالتهاب ۞ فلما سالت العيون دما قرعوا
بالانامل ندما لما ناب الناب ۞ وحط من ربها منهم على الربا فاستبدل
صوت الاسي عن الرباب ۞ فاحذروا ان يصيبكم من نصيبكم مثل
خصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب **شعر**
ولقد رايت معاشرا جمحت بهم ۞ تلك الطبيعة نحو كل شعار
تهوي نفوسهم هوى اجسامهم ۞ شغلا بكل دناءة وصغار
تبعوا الهوي فهوي بهم وكذا الهوي منه الهوان باهله فحذار
فانظر بعين الحق لا عين الهوي ۞ ما الحق للعين الجليلة عار
قاد الهوي الفجار فانقادوا له ۞ وابت عليه مفاقة الابرار
لخواني من فعل ما يحبت لقي ما يكره ۞ ومن صبر على ما يكره نال

مَا يَجِبُ لَا تَقْطَعْ مُشَاوَرَةَ الْعَقْلِ قَبْلَ مُشَاوَرَةِ الْهَوَى فَإِنَّ الْمُسْتَبِدَّ
بِرَأْيِهِ وَاقِفٌ عَلَى مَدَاحِضِ الزَّلَلِ ۞ لَمْ تَزَلْ أَكُفُّ الْعَقْلِ ضَابِطَةً
أَعِنَّةَ النُّفُوسِ غَيْرَ أَنَّ الْعَزْمَ يَغْلِبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ بِسَرْفِ الْأَقْدَارِ ۞
مَنْ قَرَأَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ نَكَلَ وَالنَّاسُ سُكُوتٌ ۞ وَهَبَ بَعْضُ الْمُلُوكِ
جَارِيَةً يَحِبُّهَا فَقَالَ الْمَوْهُوبُ لَهُ لَا أُفَرِّقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تَهْوَاهُ
فَقَالَ خُذْهَا وَإِنْ كُنْتُ أُحِبُّهَا لِيَعْلَمَ هَوَايَ أَنِّي لَهُ غَالِبٌ ۞ قِيلَ
لِمُرْتَعِشٍ إِنَّ فُلَانًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ إِنْ مَكَّنَهُ اللهُ مِنْ مُخَالَفَةِ
هَوَاهُ فَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ **شعر**

فَإِنَّ الْمُرَّ حِينَ بِسُرِّ حُلْوٌ ۞ وَإِنَّ الْحُلْوَ حِينَ يَضُرُّ مُرُّ ۞
فَخُذْ مُرًّا تُصَادِفْ عَنْهُ حُلْوًا ۞ وَلَا تَعْدِلْ إِلَى حُلْوٍ يَضُرُّ ۞
صَابِرْ لِبَلَاءِ فَقَدْ دَنَا الْفَجْرُ ۞ وَاثِبْ لِعَلَ نَهَارَ الْعُمْرِ تَسْتَوْفِي
الْأَجْرَ ۞ وَاحْبِسْ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا فَسَيْفُكَ الْحَجْرُ ۞ وَازْجُرْهَا
فَإِنْ لَمْ تَسْتَبِقْ بِالزَّجْرِ فَبِالزَّجْرِ ۞ مَا نَالَ مَنْ نَالَ مَا نَالَ إِلَّا بِالصَّبْرِ ۞
وَبِهِ عَلَا ذِكْرُ عَابِدٍ وَحَجَرٍ ۞ وَهُوَ وَإِنْ مُرَّتْ مَذَاقَتُهُ ۞ بَانَتْ حَلَاوَتُهُ
فِي الْفَمِ ۞ أَيُّهَا النَّائِمُ وَمُوَسِّنُهُ ۞ الْمُخَيَّرُ فِي أَمْرٍ لَا يَسْتَبِينُهُ ۞ يَا
مَنْ صَاحَ بِهِ الْمَوْتُ فِي سَلْبِ صَاحِبِهِ ۞ وَهُوَ مَغْرُورٌ بِجَهْلِهِ مَفْتُونٌ
بِلَعِبِهِ ۞ يَا وَاقِفًا مَعَ الْهَوَى وَالطَّبْعِ ۞ أَمِنْتَ شَيْنَ الْقَلْبِ بِالْخَتْمِ وَالطَّبْعِ ۞

يَا عَظِيمَ الشِّقَاقِ ۞ يَا قَلِيلَ الْوِفَاقِ ۞ يَا مُرَّ الْمَذَاقِ ۞ يَا قَبِيحَ الْأَخْلَاقِ ۞
يَا كَثِيرَ النَّوَانِي قَدْ سَارَ الرِّفَاقُ ۞ يَا شَدِيدَ التَّمَادِي قَدْ صَعُبَ
اللَّحَاقُ ۞ إِخْلَاصُكَ مَعْدُومٌ وَمَا الْمُنَافِقُ نِفَاقٌ ۞ وَمَعَاصِيكَ فِي
ازْدِيَادٍ وَالْعُمْرُ فِي انْمِحَاقٍ ۞ وَسَاعِيَ لَجِلَّ مُجِدٌّ كَأَنَّهُ فِي سِبَاقٍ ۞
لَا الْوَعْظُ يُنْذِرُكَ وَلَا الْمَوْتُ يَزْجُرُكَ مَا تُطَاقُ **شعر**

اُتْرُكِ الشَّرَّ وَلَا تَسْنَ شَرَّ ۞ وَتَوَاضَعْ إِنَّمَا أَنْتَ بَشَرْ ۞
هَذِهِ الْأَجْسَادُ تُرْبٌ هَامِدٌ ۞ فَمِنَ الْجَهْلِ افْتِخَارٌ وَأَشَرْ ۞
جَسَدٌ مِنْ أَرْبَعٍ يَلْحَظُهَا ۞ سَبْعَةٌ مِنْ فَوْقِهَا فِي اثْنَيْ عَشَرْ ۞
فَعَجِيبٌ فَرَحُ النَّفْسِ إِذَا ۞ شَاعَ فِي الْأَرْضِ ثَنَاهَا وَانْتَشَرْ ۞
مُسْتَشَارٌ خَابَ فِي نُصْحِهِ ۞ وَأَمِينٌ نَاصِحٌ لَمْ يُسْتَشَرْ ۞
فَافْعَلِ الْخَيْرَ وَأَمِلْ عَبْدَهُ ۞ فَهُوَ الذُّخْرُ إِذَا اللهُ حَشَرْ ۞
اِضْمُرِ الْخِيفَةَ وَاظْهَرْ نَدَمًا ۞ أَخْزَنِ الطَّرْفِ الْمَدِيِّ حَتَّى ضَمَرْ ۞
وَهِيَ الدُّنْيَا إِذَا هَا ابْدًا ۞ زَمَنٌ وَارِدُهُ أَمَرُّ وَمَرّ ۞

الكلام عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۞
أَصْلُ الْقَضَاءِ الْحَتْمُ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَجْهًا أَحَدُهَا
الْفَرَاغُ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ ۞ وَالثَّانِي الْفِعْلُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۞
وَالثَّالِثُ الْإِعْلَامُ ۞ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَالرَّابِعُ الْمَوْتُ لِيُقْضَ عَلَيْنَا

ربك والخامس وجوب العذاب قضي الامر والسادس التمام
من قبل ان يقضي اليك وحيه والسابع الفصل وقضي بينهم بالحق
والثامن للخلق ففضاهن سبع سموات والتاسع للختم وكان
امرا مقضيا والعاشر ذبح الموت اذ قضي الامر والحادي عشر
اغلاق ابواب جهنم وقال الشيطان لما قضي الامر والثاني عشر
لحكم حرجا مما قضيت والثالث عشر الامر وقضي ربك الا تعبدوا
الا اياه قوله تعالى وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا
وهو البر والاكرام اما يبلغن قال الفراء جعلت يبلغن فعلا
لاحدهما وكرر عليهما كلاهما وقرأ حمزة والكسائي يبلغان على
التثنية لانهما قد ذكرا قبل ذلك ثم احدهما او كلاهما على الابناف
لقوله فعموا وصموا ثم استانف فقال كثير منهم فلا تقل لهما اف ولا
تقل لهما كلاما تتبرم فيه بهما اذا كبرا قال شيخنا ابو منصور اللغوي
اصل اف بفحك التي يسقط عليك من تراب او نحوه وللمكان
تريد اماطة الاذى عنه فقيلت لكل مستقيل قوله تعالى ولا تنهرهما
اي لا تكلمهما ضجرا صائحا في وجوههما قال عطاء بن ابي رباح لا تعقق
يدك عليهما قال العلماء انما نهي عن اذاهما في حالة الكبر وان كان
منهيا عنه على كل حال لان حالة الكبر يظهر فيها منهما ما يضجر ويؤذي

وتكثر خدمتهما وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا لحسن
ما يجب قال وقال سعيد بن المسيب قول العبد المذنب للسيد
الفظ وأخفض لهما جناح الذل اي الين لهما جانبك متذللا لهما
رحمتك اياهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك التغضب
والايذاء وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اني مثل رحمتهما اي في
صغري حين ربياني قال اخبرنا هبة الله بن محمد باسناده
عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم
في الجهاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احي والداك قال نعم
قال ففيهما فجاهد اخرجاه في الصحيحين وبالاسناد حدثنا ربيع قال
سفين عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه
فيعتقه اخبرنا علي بن عبد الله باسناده عن بهز بن حكيم بن
معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك ثم
ابالك ثم الاقرب فالاقرب اخبرنا عمر بن ظفر باسناده
عن ابن عباس انه اتاه رجل فقال اني خطبت امراة فابت ان
تنكحني وخطبها غيري فاحبت ان تنكحه فغرت فقتلتها فهل لي من توبة

فقال أملك جنة قال لا قال تب الى الله وتقرب اليه ما استطعت
فسألت ابن عباس لم سألته عن حياة أمه قال إني لا اعلم عملا أقرب
الى الله عز وجل من بر الوالدة وكان ابو هريرة اذا اراد ان يخرج
من بيته وقف على باب امه فقال السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته
فتقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فيقول رحمك الله كما
ربيتني صغيرا فتقول رحمك الله كما برزتني كبيرا ٥ واذا اراد ان يدخل
صنع مثل ذلك قالت عايشة كان رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابر من كان في هذه الامة بامها عثمان بن عفان وحارثة
ابن النعمان فاما عثمان فانه قال ما قدرت ان انا ملء امي منذ اسلمت
واما حارثة فانه كان يطعمها بيده ولم يبتنفهما كلاما قط نام
به حتى يسأل من عندها بعد ان تخرج ماذا قالت امي ٥ وكان
حجر بن علي بن الاد بر بالتمس فراش امه بيده فيتهم غلط بيده فينقلب
عليه على ظهره فاذا امن ان يكون عليه شيء اضجعها ٥ وكان طيبان
ابن علي ابر الناس بامه فباتت ليلة وفي صدرها عليه شيء فقام
عند رجليها قائما يكره ان يوقظها ويكره ان يقعد حتى اذا ضعف
جاء غلامان من غلمانه فازال معتمدا عليهما حتى استيقظت من
قبل نفسها ٥ وكان محمد بن سيرين لا يكلم امه بلسانه كلمة تخشعها

التمس

لها ٥ وكان محمد بن المنكدر يضع خده على الارض ثم يقول لامه
ضعي قدمك عليه ٥ وقال ابن المنكدر بت اغمز رجل امي وبات اخي
عمر يصلي وما يسرني اني اتت ليلتي بليلته ٥ وذكر عن ابن عون
ان امه نادته فاجابها فعلا صوته على صوتها فاعتق رقبتين ٥
وقال بشر للحافي الولد يفر من امه بحيث يسمح نفسه افضل من
الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر اليها افضل من كل شيء ٥
وفي الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الكبائر
عقوق الوالدين ٥ وفيهما من حديث جبير بن مطعم عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان قاطع رحم ٥ وفي
حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
الجنة عاق ٥ وقال ابن مجبر من مشى بين يدي ابيه فقد عقه
الا ان يمشي فيمبط الاذى عن طريقه ومن دعا اباه باسمه او بكنيته
فقد عقه الا ان يقول يا ابة ٥ وفي حديث ابي اسيد ان رجلا قال
يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء بعد موتهما قال نعم
خصال اربع الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهودهما واكرام
صديقهما وصلة التي لا رحم لك الا من قبلهما ٥ وروى ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابر البر صلة المرء اهل ود ابيه

في خم حسن

بغداد بولاق ٥ اخبرنا ابن الحصين باسناده عن سهل بن معاذ بن
انس الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى
عبادا لا يكلمهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل له من
اولئك يا رسول الله قال مبتري من والديه ذاعنا عنهما ومتبري من
ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرا منهم ٥
وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف
يلعن الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه ٥ الويل كل الويل لعاق والديه والخزي كل الخزي
لمن هانا عضابا عليه افله هل جزاء المحسن الا الاحسان اليه
اتبع الان تفريطك في حقهما انينا وزفيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا كم اثرا لك بالشهوات على النفس ولو غبت ساعة صاراني
حبس حياتهما عندك بقايا شمس لقد راعياك طويلا فارحمهما
قصيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا كم ليلة سهرا معك
الى الفجر يا ربانك مدار ان العاشق في البحر فان مرضت
اجريا دمعا لم بحرنا لله لم يرضيا لتربيتك غير الكف والحجر
سريرا رب ارحمهما كما ربياني صغيرا بعلجانا بخاسك ونحبان

سبح على قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

بقاك

بقاك ولو لقيت منهما اذي شلوت شغاك ما تشتهيانه اذا
غابا وبشنا فان لقاك كم جرعاك حلوا وجرعتهما مريرا
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا لحسن الاساة في مقابلة
الاحسان او ما ناف الانسانية للانسان كيف تعارض
حسن فعلهما بقبح العصيان ثم ترفع عليهما صوتا هجيرا رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا تحب اولاد كل طبعا فاحب والديك
شرعا فارع اصلا اثمر لك فرعا واذكر لطفهما بك وطيب المرعى
اولا واجرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا صدق عنهما
ان كانا ميتين وصل لهما واقض عنهما الدين واستغفر لهما واستلم
ما بين الكلمتين وما تكلفا الا امرا يسيرا رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا

المجلس الثالث عشر في قصة ايوب عليه السلام

الحمد لله الذي ابتعث بلطفه السحاب فروى الاودية والهضاب
وانبت الحدايق واخرج الاعناب والبس الارض انوابا الحسن
من ثياب العناب يبلي ليدعى فاذا دعي اجاب قضى على آدم
بالذنب ثم قضى له بالتوبة ورفع ادريس بلطفه الى اكرم جناب
وارسل الطوفان وكانت السفينة من العجاب وابى الخليل
من نار شديد الالتهاب وكانت سلامة يوسف وابرهيم عبرة

لأولي الألباب • وشدد الابتلاء على أيوب ففارقه الأهل والأصحاب •
ومضه البلاء إلى أن أكل الظفر والناب • فنادى مستغيثا
بالمولى فجاء الجواب • اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
أحمده حمد من أخلص وأناب • وأصلي على رسوله محمد
أكرم نبي نزل عليه أفضل كتاب • وعلى صاحبه أبي بكر
مقدم الأصحاب • وعلى الفاروق عمر بن الخطاب • وعلى عثمان
شهيد الدار وقتيل المحراب • وعلى علي المهيب وما مثل سيف
بعده من قراب • وعلى عمه العباس المقدم نسبه على الانساب
جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين حفظ الله ذلك الجناب • ما غني
رباب على رباب وباب • قال الله عز وجل وأيوب إذ نادى ربه
أني مسني الشيطان بنصب وعذاب • أيوب اسم أعجمي وهو
أيوب بن أموص بن ناحور بن العيص بن إسحق بن إبرهيم
وأبوه ممن آمن بالخليل يوم أحرق • وأم أيوب بنت لوط ابن أخي
وكان أيوب في زمن يعقوب وتزوج بابنة يعقوب وكان عزيز
المال كثير الضيافة والصدقة • وكان بليس يومئذ لا يحجب من
السماء فسمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب فحسده فقال يوب
لو صدمت أيوب بالبلاء للفر فسلطني عليه فقال قد سلطتك

افرائيم بن يوسف بن

على ماله

على ماله وولده فجمع ابليس جنوده فأرسل بعضهم إلى دوابه
وبعضهم إلى زرعه وبعضهم إلى أولاده وكان له ثلاثة عشر ولدا
فقال ابليس لأصحابه ايتوه بالمصايب بعضها على إثر بعض فجاء
صاحب الزرع فقال يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك
نارا فأحرقته وقال راعي الابل ألم تر إلى ربك أرسل عدوا
فذهب بالابل وقال كذلك صاحب البقر والغنم فقال الحمد لله
الذي رزقني ثم قبله مني ونفرد ابليس لبنيه فجمع أركان البيت
فهدمه عليهم وجاء فقال يا أيوب إن البيت وقع على بنيك
فلو رأيت كيف اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم
قال لو كان فيك خيرا لقبضك معهم فانصرف خائبا فقال أيوب
سلطني على جسده فسلط فجاء ففخ تحت قدميه نفخة فقرح بدنه •
قال مجاهد أول من أصابه الجدري أيوب • وقال وهب كان
يخرج عليه مثل ثدايا النساء ثم يتفقأ • قال العلماء لم يبق منه إلا
اللسان للذكر والقلب للمعرفة • وكان تربى أمعاؤه وعروقه وعظامه
ورفعت به حالة لا يملكها فحل بأطفار حتى سقطت ثم بالمسوح
ثم بالجحافة فانتن جسمه وتقطع وأخرجه أهل القرية فجعلوا له
عريشا على كناسة ورفضه الخلق سوى زوجته رحمة بنت افرائيم

ابن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحه وفي مدة لبثه
في البلاء اربعة اقوال احدها ثماني عشرة سنة رواه انس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والثاني سبع سنين قاله ابن عباس وكعب
والثالث سبع سنين واشهر قاله الحسن والرابع ثلث سنين
قاله وهب وفي سبب سؤاله العافية ستة اقوال احدها انه
استهى اداما فلم تصبه امرأته حتى باعت قرنا من شعرها
فلما علم ذلك قال مسني الضر رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
ان الله انساه الدعاء مع كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى فلما انتهى
زمان البلاء الهمه الله الدعاء رواه العوفي عن ابن عباس والثالث
ان نفرا من بني اسرائيل مروا به فقال بعضهم ما اصابه هذا
الا بذنب عظيم فعندها دعا قاله نوف البكالي وقال عبد الله
ابن عبيد بن عمير كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا ريحا
فقالا لو كان الله يعلم منه خيرا ما بلغ به هذا فاسمع شيئا كان
اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة
شبعان وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدقوها يسمعان
ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار
فصدقني فصدقوها يسمعان خر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع

راسي حتى تكشف ما بي فلما كشف ما به والرابع ان ابليس جاء الى
زوجته بسخلة فقال ليذبح ايوب لهذا لي وقد برا فجاءت زوجته
فاخبرته فقال لئن شفاني الله لاجلدنك مايه جلدة امرني
ان اذبح لغير الله ثم طردها عنه فذهبت فلما راى انه لا طعام
ولا شراب ولا صاحب خر ساجدا وقال مسني الضر قاله الحسن
والخامس ان الله عز وجل اوحى اليه في عنفوان شبابه اني
مبتليك فقال يا رب وابى يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر
قاله ابراهيم بن شيبان والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين
يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر ذكره الماوردي ومعنى
نادى ربه دعى وانما اضاف الامر الى الشيطان لان الشيطان سلط
عليه قوله بنصب وقرأ الحسن بنصب بفتح النون والصاد
وقال الفراء هما كالرشد والرشد وقال ابو عبيدة النصب يتسكين
الصاد الشر وبتحريكها الاعياء والمراد بالعذاب الالم قوله
اركض برجلك قال المفسرون جاءه جبريل فاخذ بيده فقال قم
فقام فقال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فقال
اغتسل فاغتسل ثم نحاه ثم قال اركض برجلك فركض فنبعت
عين فقال اشرب فشرب هذا مغتسل بارد قال ابن قتيبة المغتسل

الماء وتمو الغسول ايضا ثم البسه جبريل حلة من الجنة وجاءت
امرأته فقالت يا عبد الله ابن المبتلى الذي كان ههنا لعل الذباب
ذهبت به فقال وتحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بي
قال ابن مسعود رد الله عليه اهله باعيانهم وآتاه مثلهم معهم
في الدنيا ۝ قال ابن عباس كانت امرأته قد ولدت له سبع بنين
وسبع بنات فنشرهم الله وولدت له سبعة بنين وسبع بنات
وقال مجاهد آتاه الله اجور اهله في الآخرة وآتاه مثلهم في الدنيا ۝
قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا كان قد حلف ليجلدن زوجته مائة جلدة
وفي سبب هذه اليمين ثلثة اقوال احدها حديث السخلة الذي سبق
والثاني ان ابليس جلس في طريق زوجته كانه طبيب فقالت له
يا عبد الله ههنا رجل مبتلى فهل لك ان تداويه قال نعم ان شاء شفيته
على ان يقول لي اذا برأ انت شفيتني فجاءت فاخبرته فقال ذلك
الشيطان لله علي ان شفاني ان اجلدك مائة ۝ قاله ابن عباس
والثالث ان ابليس لقيها فقال انا الذي فعلت بايوب ما به
وانا اله الارض وما اخذته منه فهو بيدي فانظلي اليك فمشى
بها غير بعيد ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها
وولده وماله فانت ايوب فاخبرته فقال ذلك الشيطان وتحك

ذاكر

كيف دعى بسعد فقوله والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة
قاله وهب ۝ واما الضغث فقال ابن قتيبة هو الحزمة من الحلال
والعيدان ۝ قال المفسرون جزى الله زوجته بحسن صبرها ان
افتاه في ضربها فسهل الامر فجمع لها مائة عود وقيل مائة سبلة
وقيل كانت اسلا وقيل شماريخ فضربها ضربة واحدة وهل
ذلك خاص له ام عام فيه مذهبان احدهما انه عام قاله ابن عباس
وعطاء والثاني خاص له قاله مجاهد وقد اختلف الفقها فيمن
حلف ان يضرب عبده عشرة اسواط فجمعها كلها وضربه بها
ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد لا يبر وهو قول
اصحابنا وقال ابو حنيفة والشافعي اذا اصابه في الضربة الواحدة
كل واحد منها فقد بر واحتجوا بعموم قصة ايوب قوله تعالى
انا وجدناه صابرا قال مجاهد نجا بالمرض يوم الفتنة فيقول ما
منعك ان تعبدني فيقول رب ابتليتني فجاء يا ايوب في ضر
فيقول انت كنت اشد ضرا ام هذا فيقول بل هذا فيقول اسمه
يمنعه ان يعبدني ۝ ما ضر ايوب ما جرا كانه الكري ۝ ثم شاعت
مداحة بن الوري ۝ وانا بصير من فهم العواقب ودي ۝

الكلام على البسملة

مُنَاقَشَةُ الفَتَى فِيمَا يَزُولُ ۞ عَلَى نُقْصَانِ يَمْتَهِدَلِيلُ
وَمُخْتَارُ القَلِيلِ اَقَلُّ مِنْهُ ۞ وَكُلُّ فَوَائِدِ الدُّنْيَا قَلِيلُ
يَا قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنِ اللَّهْوِ وَالبَعْثُ ۞ يَا مَنْ كُلَّمَا عَاهَدَ غَدَرَ وَنَكَثَ
يَا مُغْتَرًّا بِسَاحِرِ الهَوَى كُلَّمَا نَفَثَ ۞ تَاللّٰهِ لَقَدْ بُولِغَ فِي تَوْبِيخِهِ
وَمَا أَكْثَرَتْ ۞ وَبُعْدُ البَيْدِ وَلَا يَنْبِي مِنَ العَبْثِ مَنْ بَعَثَ
سَيَنْدَمُ يَوْمَ الصَّرِيخِ مِنَ القَبِيحِ حَرَثَ ۞ سَيَبْكِي زَمَانَ الهَوَى حِينَ
الظَّمَا عِنْدَ اللَّهَثِ ۞ سَيَعْرِفُ خَبَرَهُ العَاصِي إِذَا جَلَ الحَدَثُ ۞ سِيرِي
سِيرَهُ إِذَا نَاقَشَ المَسَايِلَ وَبَحَثَ ۞ سَيَقْرَعُ سِنَّ نَدَمِهِ إِذَا نَادَى
وَلَمْ يُغَثْ ۞ عَجِبًا لِجَاهِلٍ بَاعَ تَعْذِيبًا بِرَاحَاتِ الخَبَثِ ۞ كَانَ
الشِّبْلِيُّ يَقُولُ لَا تَغْتَرَّ بِدَارٍ لَا بُدَّ مِنَ الرَّحِيلِ عَنْهَا ۞ وَلَا تَخْرَبْ
دَارًا لَا بُدَّ مِنَ الخُلُودِ فِيهَا ۞ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الهَاشِمِيُّ
بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ فَنَادَيْتُهُ يَا رَاهِبُ
لِمَنْ تَعْبُدُ فَقَالَ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ قُلْتُ عَظِيمٌ هُوَ قَالَ قَدْ جَاوَزْتَ
عَظَمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ قُلْتُ فَمَتَى يَذُوقُ العَبْدُ الأُنْسَ بِاللّٰهِ قَالَ إِذَا صَفَى الوُدُّ
خَلَصَتِ المُعَامَلَةُ قُلْتُ فَمَتَى يَصْفُو الوُدُّ قَالَ إِذَا اجْتَمَعَ الهَمُّ فِي الطَّاعَةِ
قُلْتُ فَمَتَى تَخْلُصُ المُعَامَلَةُ قَالَ إِذَا كَانَ الهَمُّ هَمًّا وَاحِدًا ۞ قُلْتُ وَكَيْفَ
تَخَلَّيْتَ بِالوَحْدَةِ قَالَ لَوْ دُقْتَ حَلَاوَةَ الوَحْدَةِ لَاسْتَوْحَشْتَ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ

قُلْتُ

قُلْتُ مَا أَكْبَرُ مَا يَجِدُ العَبْدُ مِنَ الوَحْدَةِ قَالَ الرَّاحَةُ مِنْ مُدَارَاةِ
النَّاسِ وَالسَّلَامَةُ مِنْ شَرِّهِمْ قُلْتُ يَا سُبْحَانَ غَافِلِ المَطْعَمِ
قَالَ بِالتَّعَرِّي فِي المَكْسَبِ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ كُلْ حَلَالًا وَأَرِقَّ حَيْثُ شِئْتَ
قُلْتُ أَيْنَ طَرِيقُ الرَّاحَةِ قَالَ خِلَافُ الهَوَى قُلْتُ لِمَ تَعَلَّقْتَ فِي الصُّوفِ
قَالَ مَنْ مَشَى عَلَى الأَرْضِ عَفَّ فَتَحَصَّنَ بِمَنْ فِي السَّمَاءِ مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ
الأَرْضِ لِأَنَّهُمْ سُرَّاقُ العُقُولِ ۞ وَذَلِكَ أَنَّ القَلْبَ إِذَا صَفَى ضَاقَتْ
عَلَيْهِ الأَرْضُ وَحَنَّ قُرْبَ السَّمَاءِ قُلْتُ يَا رَاهِبُ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ
قَالَ مَنْ نَزَعَ لَمْ يَأْبَهْ إِلَى نَصَبِ الرِّجَالِ بِنَهَايَا لِلطَّحِينِ قُلْتُ كَيْفَ
تَرَى حَالَكَ قَالَ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ أَرَادَ سَفَرًا بِلَا أَهْبَةٍ وَيَسْكُنُ
قَبْرًا بِلَا مُؤْنِسٍ وَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ حَكَمٍ عَدْلٍ ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنَيْهِ فَبَكَى
قُلْتُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ ذَكَرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ مِنْ أَجَلِي لَمْ أَحْقِقْ فِيهَا
عَمَلِي وَفَكَّرْتُ فِي قِلَّةِ الزَّادِ وَفِي عَقَبَةٍ هُبُوطٍ إِلَى الجَنَّةِ أَوْ إِلَى نَارٍ ۞
قُلْتُ يَا رَاهِبُ لِمَ يَسْتَحْلِبُ الحُزْنَ قَالَ بِطُولِ الغُرْبَةِ وَلَيْسَ الغَرِيبُ
مَنْ مَشَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَلَكِنَّ الغَرِيبَ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ ۞ ثُمَّ قَالَ
إِنَّ سُرْعَةَ الِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةُ الكَذَّابِينَ لَوْ عَلِمَ اللِّسَانُ مَا يَسْتَغْفِرُ
لَجَفَّ فِي الحَلْقِ إِنَّ الدُّنْيَا مُنْذُ سَاكَنَهَا المَوْتُ مَا قَرَّتْ عَاشِقًا عَيْنُ كَمْ
تَزَوَّجَ الدُّنْيَا رَوْحٌ طَلَّقَهُ المَوْتُ فَمَثَلُهَا مَثَلُ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَالسُّمُّ

في جوفها ثم قال عند تصحيح الصابر • يغفر الله الكابر • واذا عزم العبد على ترك الاثام اتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه الاحزان • فقلت الكون معك بارهب • قال ما اصنع بك ومعي معطي الارزاق وقابض الارواح يسوق الى الرزق في وقت لم تكلفني جمعه ولا يقدر على ذلك احد غيره • اسمع ياخاتن الامم • اسمع يا مضيع الحزم • يا من على التوبة عزم • زعم انه كلما بنى ان يلوذ بنا هدم • يسعى الى الهدى فاذا راى حقيقة الهدى حشم • وتحمل اطلاق البصر سور الحذر ثلم • عجبا لامنك وانت بين فكي حلم • كانك بك شمتي العدم • وتبكي على نفر بطل بدم ندم • الى كم هذا التواني كم تمر وكم • اياك والدنيا فانها تشقي من قدم • لمن يحدث لقد نفحتنا في فحم

شعر

كم اسير لشهوة وقتيل • اف للمشتهي خلاف الجميل جميل
شهوات الانسان تورثه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

يا جابرا لا يوثر الاخلافا • وواعدا بالتوبة وما نرى الا اخلافا • متى تسعمل عدلا وتوثر انصافا • انصافي الهوى من اليوم ان صافا • اما ترى الناس في الدار اضيافا • انوقن بالحساب وترى الفعل جزافا • انسي الموت وكم قد اقام اسيافا • اما بقي القليل ثم تلحق اسلافا •

متى تعاملنا باليسير فنضاعفه اضعافا

شعر

اذا الكثرت منك الذنوب فداوها • برقع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما • فتوطل منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة • ورحمته للمسرفين تكرم

قال سفيان دخلت على ابن الفرجي وهو في بيت مملوء كتبا فقلت احضر الي من هذه الكتب كلمتين انتفع بهما فقال لبكر همك مجموعا فيما يرضي الله فان اعترض عليك شيء فتب من وقتك ٥

الكلام على قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا ٥ كان كفار قريش كابي جهل وعقبة والوليد قد تحدوا فقراء الصحابة كعمار وبلال وخباب وصهيب سخريا يستهزون بهم ويضحكون منهم فاذا كان يوم القيمة قيل لهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم ٥ لما علم الصالحون ان الدنيا دار رحلة دافعوا زمان البلا وادلجوا في ليل الصبر علما منهم بقرب فجر الاجر فما كانت الا رقدة حتى صحوا منزل السلامة تفلقت انصار بصايرهم بنور الغيب الى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الامال بما عاينت بواطن القلوب • فاحموا عن الحرام البطون • وغضوا عن الاثام الجفون • وسكبوا في ظلام الليل الدموع • وتململوا تململ المنزوع •

استقاد قلوبهم زمام اللطف ثم جنتها سابق التعشف فكلما لاح
لهم الرجا نور الوصال • طبق ظلام الخوف سماء الأعمال • فهم في بيداء
التحير يسرحون • ومن باب التضرع لا يبرحون • وحزنهم اوفى
مما يفرحون • فاذا عمهم الغم فبالتذكر يستروحون • رفضوا الدنيا
فسلموا • وطلبوا الاخرى فاندموا • يا بشراهم اذا قدموا وقد
ربحوا وغنموا • اخبرنا ابو بكر الصوفي باسناده عن الاوزاعي
قال حدثني حكيم من الحكماء قال مررت بعريش مصر وانا اريد الرباط
واذا انا برجل في مطلية قد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه وبه انواع
البلاء وهو يقول الحمد لله حمدا يوافي شكرك بما انعمت علي وفضلني
على كثير ممن خلقت تفضيلا • فقلت لا نظرت اشيء على هذا الهما
فقلت على اي نعمة تحمد فوالله ما ارى شيئا من البلاء الا وهو
بك فقال الاخرى ما قد صنع بي فوالله لو ارسل السماء على نارا
فاحرقتني وامر الجبال فدكدكتني وامر البحار فغرقتني ما
ازددت له الا حمدا وشكرا ولكن لي اليك حاجة بينة
الي اليك حاجة كانت تحدثني وتشفعا هذا بي عند افطاري فانظر
هل تحس بها فقلت والله اني لارجوا ان يكون لي في قضي حاجة هذا
العبد الصالح قربة الى الله عز وجل فخرجت اطلبها بين تلك الرمال

فاذا السبع

فاذا السبع قد اكلها فقلت انا لله وانا اليه راجعون من اين
اتي هذا العبد الصالح فاخبره بموت ابنيه فقلت له انت
اعظم منزلة ام ايوب ابتلاه الله في ماله وولده واهله وبدنه
حتى صار عرضا للناس فقال لا بل ايوب قلت فان ابنك الذي
امرتني ان اطلبها اصبتها فاذا السبع قد اكلها فقال الحمد
لله الذي لم يخرجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء ثم شهق شهقة فمات
فصليت عليه انا وجماعة معي ثم دفنته ثم بت ليلتي حتى اذا
مضى من الليل قدر ثلثيه اذا انا به في روضة خضراء واذا عليه
حلتان خضراوتان وهو قائم يتلو القرآن فقلت الست
صاحبي بالامس فقال بلى فقلت الست صاحبي بالامس فقال بلى
فقلت فاصير الى ما ارى فقد زدت على العابدين درجة
لم يبالوها قال بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء •
اخبرنا محمد بن ابي منصور باسناده عن حريث بن طرفة
قال كان حسان بن ابي سنان يصوم الدهر ويفطر على قرص
ويتسحر بآخر فنحل فسقم جسمه حتى صار كهيئة الخيال فلما مات
وادخل مغتسله ليغسل كشف الثوب عنه فاذا هو كهيئة
الخيط الاسود • قال واصحابه يبكون حوله • قال حريث فحدثني

يحيى البكاء وابرهيم بن محمد العربي قالا لما نظرنا الى حسان
على مغتسله وما قد ابتلاه الله • استند مع امل البيت وعلت
اصواتهم فسمعنا قايلا يقول من ناحية البيت شعر
تجوع للاله كي يراه • يخيل الجسم من طول القيام
فوالله ما رايتا في البيت الا باكيا ونظرنا فلم نر احدا وكانوا
يرون ان بعض الجن بكاه • قال بعض اصحاب بشر بن الحرث
جيت الى بابه فاذا هو في الدهليز وبين يديه بطيخة وهو يقول
لنفسه اكلتها فكان اي شي فطرقت الباب ودخلت وقلت
اي شي هذه حتى تعاتب نفسك فيها فقال شعر
صبرت على الايام حتى تولت • واكرمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث تجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت وان اتسلت
ثم رمى البطيخة وانشا يقول شعر
فان كدي لشبع بطني • ببيع ديني بلا محالي
من نال دنيا بغير دين • نال وبالا على وبالي
اخبرنا يحيى بن علي باسناده عن محمد بن اسحق السراج
قال سمعت احمد بن الفتح يقول رايت بشر بن الحرث في منامي
وهو قاعد في دستان وبين يديه مايدة وهو ياكل منها فقلت يا ابا

نصر

نصر ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وادخلني الجنة باسرها
وقال لي كل من جميع ثمارها بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك
الشهوات في دار الدنيا • اخبرنا عبد الوهاب الحافظ
باسناده عن سلمة بن جعفر عن الحسن قال ان لله تعالى عبادا
كانهم راى اهل الجنة في الجنة منعمين وكانهم راى اهل النار
في النار معذبين • قلوبهم محزونة • وشرورهم مامونة • وانفسهم
عفيفة • وحوايجهم خفيفة • صبروا اياما قصارا تعقبت راحة
طويلة • اما الليل فصافة اقدامهم تسيل دموعهم على خدودهم
يجاثون الى ربهم عز وجل ربنا ربنا • واما النهار فحلماء
برره انقياء ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وقد خولطوا
وما بهم مرض ولقد خالط القوم امر عظيم • اخبرنا
ابو بكر الصوفي باسناده عن شعيب بن حرب قال كان قوم
من الحواريين على شاطي البحر يتحدثون في ملكوت السماء
وفي خدعة الدنيا لمن فيها فسمعوا هاتفا من البحر يقول ان
لله عبادا اخلصتهم للخشية واذابهم الحزن فلم يحزن معتهم
ولم يشغلهم عن ربهم شاغل تفزعوا اليه وتصلوا بين اعينهم
اولئك على كراسي من نور عند قايمة العرش يخصهم الله بما

ويضحكون اليه فصعقوا وسقطوا وسط البحر ومات باقيهم ۝
هاؤلاء هم القوم فكم بين اليقظة والنوم ۝ اخبرنا
ابن ناصر باسناده عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ليبلغ من كرامة العبد على الله عز وجل يوم القيمة
انه ليكون له في الجنة الف باب ما منها باب الا عليه خدم من
خدمه فتقبل الملايكة حتى تنتهي الى تلك الابواب فيقولون
مل على سيدكم من اذن فيقولون ما ندري فيأتونه فيقولون
ان ملايكة من ملايكة الله على الابواب يقولون مل على سيدكم
من اذن فيقول نعم فيدخلون عليه بالتحفة ۝ يا قليل الصبر
انما هي مراحل فصابر لجة البلاء فالموج ساحل تامل تحت حجب
ليل الصبر صبح الاجر وآحبس لسانك عن الشكوى في
سجن الصبر واقطع نهار اللاواء بحديث الفكر واوقد في دياجي
الالام مصباح الشكر وقلب قلبك بين ذكر الثواب وتجهي
الوزر وتعلم ان البلاء يمرن قدام الذنوب تمزيق السماك ورفع
درجات الفضايل الى كامل السماك ومن تفكر في سر ان الله مع
الصابرين انس بجليسه ومن تذكر انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فرح بامتلاء كيسه شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا

لله اقوام امتثلوا ما امروا وزجروا عن الزلل فازدجروا
فاذا لاحت الدنيا غابوا واذا بانت الاخرى حضروا فلوراتهم
في القيمة اذا حشروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا حين
عليهم الليل فسهروا وطالعوا صحف الذنوب فانكسروا وطرقوا
باب المحبوب واعتذروا وبالغوا في المطلوب ثم حذروا
فانظر بماذا وعدوا وذكروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا
رجوا الله ما خسروا وعاندوا على الرغم فما غدروا ولخالوا
على نفوسهم فملكوا واسروا وتفقدوا فنعم المولى فاعترفوا
وشكروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا بيوتهم في خلواتها
كالصوامع وعيونهم بالنفي تنظر من طرف خاشع والالحان
قد سجنت سجف المدامع تسقي بذر الفكر الذي بذروا اني
جزيتهم اليوم بما صبروا استوحشوا من كل جليس شغلا
بالمغني النفيس وزموا مطايا الجد فسارت العيس وبادروا
الفرصة فما توا ابليس لا وقفوا ولا فتروا اني جزيتهم اليوم
بما صبروا قلوب في الخدمة حضرت اسرار بالصدق عمرت

الجنة بما صبروا اشجع على قوله اني جزيتهم

كم شهوة في صدورهم آنكسرت • اخبارهم تجيء القلوب اذا انشرت
ويقال عن القوم اذا انشروا • اني جزيتهم اليوم بما صبروا • جلوا
فلبس فيهم من لعب • ورفضوا الدنيا فتركوها خربت • واذا بوا
ابدانهم بقلة المطعم والمشرب • فعندا يقال كل يا من لم يأكل •
وآشرب يا من لم يشرب • اذكارهم في الجبوة وان كانوا قبروا •
اني جزيتهم اليوم بما صبروا • علموا ان الدنيا لعب ولهو وزينة •
وان من وافق مرادها فارق دينه • فحذروا من غرور بحدي
غبينه • وركبوا من التقى في سفينه • اشحنوها بالزاد وعبروا •
اني جزيتهم اليوم بما صبروا • طوبى لهم والاملاك تتلقاهم •
لاحت اموال الفتية نوقاهم • واقبلوا اليه طمآ فسقاهم •
كشف الحجاب عن اعينهم فاراهم • هذا اقصى مرادهم وقد ظفروا •
اني جزيتهم اليوم بما صبروا • بلغنا الله ذلك المبلغ • واسمعنا
زجر النصايح فقد ابلغ • وسترنا من العقاب فانه ان عفى
اسبغ • ولولا عونه ما قدروا • اني جزيتهم اليوم بما صبروا •

الخامس الرابع عشر في ذكر قصة شعيب

الحمد لله القديم • ولا يقال متى كان العظيم • فلا تحويه مكان
انشأ آدم واخرج ذريته بنعمان • ورفع ادريس الى اعالي الجنان

ودعي

ودعي نوحا واملاك كنعان • وسلم الخليل بلطفه يوم النيران • ويوسف
من الفاحشة حين البرهان • وبعث شعيبا الى مدين فنهى عن النجس
والعدوان • وبناديهم في ناديهم • ولكن صممت الآذان • قد جاءكم بينة
من ربكم • فاوفوا الكيل والميزان • احمده حمدا يملأ الميزان •
واصلي على رسوله محمد الذي فاق دينه الاديان • وعلى صاحبه
ابي بكر اول من جمع القران • وعلى الفاروق الذي كان يفرق
منه الشيطان • وعلى زوج الابنتين عثمان • وعلى علي بحر العلوم
ومبيد الشجعان • وعلى عمه العباس المستسقى بشيبته فاقبل
السح الهتان • جد سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله امير
المؤمنين • وفقه الله لما يرضى واعان • وادام دولته ما سمع صوت
اذان • قال الله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا • قال قتادة مدين
ما كان عليه قوم شعيب • وقال مقاتل مدين موابن ابرهيم الخليل
لصلبه • وقال ابو سليمان الدمشقي هو مدين بن مديان بن ابرهيم
والمعقبي ارسلنا الى مدين فعن هذا هو اسم قبيلة • وشعيب هو
ابن عيفا بن يوب بن مدين بن ابرهيم ارسل الى مدين وهو ابن
عشرين سنة • وكانوا مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم
الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف • وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن

ولده

مُراجعيهِ قومَهُ قولُهُ تعالى قد جاءتكم بيّنةٌ من ربّكم ولم يذكرْ
معجزتهُ • ولا تبخسوا اي تنقصوا ولا تفسدوا في الارض اي لا
تعملوا فيها بالمعاصي بعد ان اصلحها بالامر بالعدل • ولا تقعدوا
بكلّ صراطٍ اي بكلّ طريقٍ توعدون • وانما لم يقل كذا لان العرب اذا
لحظت هذا الفعل من المفعول لم يبالوا على اي شيءٍ يقولون اوعدت
فلانًا • وكذلك اذا افردوا وعدت من مفعول فانه لا يبالون على اي
خيرٍ • قال الفرّاء يقولون وعدته خيرًا ووعدته شرًا • فاذا اسقطوا
الخير والشرّ قالوا وعدته في الخير واوعدته في الشرّ • والمفسّرون
في المراد بهذا الايعاد ثلاثة اقوالٍ احدها انهم كانوا يوعدون
من آمن بشعيبٍ قاله ابن عباسٍ • والثاني انهم كانوا عشارين
قاله السدّيّ • والثالث كانوا يقطعون الطريق قاله ابن زيدٍ
قوله تعالى ويصدّون عن سبيل الله اي يصرفون عنهم بنو من
آمن به • ويبغونها عوجًا اي يطلبون للسبيل عوجًا اي زيغًا •
واذكروا اذ كنتم قليلًا فكثّركم يحتمل ثلثة اشياء احدها كنتم فقراء
فاغناكم وقليلًا عددكم فكثّركم • وعبر ذوي مقدرة فاقدركم وكانوا
مع كثرة اموالهم قنّاعين بالتطفيف فكان ما ردّوا عليهم اطوع لهم
فامرك اي دينك وقرانك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل

المعنى

والمعنى او ان نترك او ان نفعل • وقرأ الضحاك بن قيس الفهريّ
ما تشاء بالتاء فاستغنى عن الاضمار • وقال سفيان الثوريّ امرهم
بالزلوق فاستعوا • وقالوا انك لانت الحليم الرشيد استهزاءً به •
نحوّفهم اخذات الامم وقال لابجر متلّم شفاني اي لا يلبسنّكم عداوتكم
اياي ان تعذبوا وكان اقرب الامثال اليهم قوم لوطٍ فلهذا قال
وما قوم لوطٍ فلهذا قال وما قوم لوطٍ منكم ببعيدٍ • فقالوا ما نفقه
كثيرًا مما تقول اي ما نعرف صحّة ذلك وانا لنريك فينا ضعيفًا •
وكان قد ذهب بصره كذا يقول سعيد بن جبيرٍ • قال المنادي وهذا
ان ثبت كان في آخرهم لانه لا يبعث نبيّ اعمى قال ابو روق
لم يبعث الله نبيًا اعمى ولا من به دمامة • قال ابن المنادي وهذا
القول البطّ بالقلوب من قول سعيد بن جبيرٍ • ولولا رهطك يعني
عشيرتك لرجمناك اي لقتلناك بالرجم فقال لهم ارهطي اعزّ
عليكم من الله اي اتراعون رهطي ولا تراعون الله في
واتخذتموه وراءكم اي رميتم امر الله وراء ظهوركم ثم كان آخر
امرهم ان قال وارتقبوا اني معكم رقيبٌ • وقال ابن عباسٍ
ارتقبوا العذاب فاني ارتقب الثواب • قال محمد بن كعب عذّب الله
اهل مدين بثلثة اصنافٍ اخذتهم رجفة في ديارهم حتى خافوا ان تسقط

عليهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث الله تعالى الظلة
فنادوا هلموا الى الظل فدخلوا فيه فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا
كلهم وهذا القول على ان اهل مدين هم اصحاب الظلة واليه ذهب
جماعة من العلماء فعلى هذا انما اخذ الاخ من سورة الشعراء تخفيفا
وذهب مقاتل الى ان اهل مدين لما هلكوا بعث شعيب الى
اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة ٥ وقال ابو الحسين بن المنادي
وكان ابو جاد وهوار وحطي وكلمون وسعفص وقرينات بني
الامحض بن يصلد بن يعصب بن مدين بن ابرهيم ملوكا وكان ابو
جاد ملك مكة وما والاها من تهامة وكان هوار وحطي ملكي روج
وهوا الطايف وكان سعفص وقرينات ملكي مدين ثم خلفهم كلمون
فكان عذاب يوم الظلة في ملكه فقالت حالقة بنت كلمون ترثيه شعر

كلمون مدركني ملكه وسط المجلة
سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظلة
جعلت نار عليهم فاضحت كالرهم كالمضمحلة

ذكره

قال ابن المنادي ثم ان شعيبا ملك في اصحاب الايكة باخي عمرو
يدعوهم الى الله تعالى فاذا دوا الا عتوا فسلط عليهم الحر فجاءهم ان
يكون الامتان تفقنا في التعذيب وقد قال قتادة اما اهل مدين فاخذتهم

الصيحة

الصيحة والرجفة ٥ واما اصحاب الايكة فسلط عليهم الحر سبعة
ايام ثم بعث الله تعالى عليهم نارا فاهلكتهم فذلك عذاب يوم
الظلة ثم ان شعيبا زوج موسى ابنته ثم خرج الى مكة فمات
بها وكان عمره مائة واربعين سنة ودفن في المسجد الحرام
بين الحجر الاسود ٥ واعلم ان الله عز وجل عظم ذكر النحس
في قصتهم وشدد فيه واطنب في ذكره واشار الى التوحيد
ليبتهنا على ما بركبه فانا قد عرفنا قبحه فلم نحتج الى الاطناب
في ذكره وكذلك عاب قوم لوط بالفاحشة وبالغ في ذكرها
وكل ذلك لنحوفنا ٥ قال ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
للمطففين واعلم انه خوف المطففين بذكر الويل لهم ثم قال الا
يظن اولئك انهم مبعوثون ٥ والمعنى لو ظنوا البعث ما نخسوا
يوم يقوم الناس لرب العالمين اي لامره او لجزايه ٥ وفي الصحيحين
من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم احدهم في
رشحه الى انصاف اذنيه ٥ وقال كعب يقفون مقدار مائة عام ٥
اخبرنا ابن الحسين قال انا ابن المذهب باسناده عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فساله كيف

بيع فاجره واوحي اليه ادخل يدك فيه فاذا دخل يده فاذا هو مثلول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غشنا ٥ وقد روينا
عن محمد بن واسع انه رئي يعرض حمارا له على البيع فقال له رجل
اترضاه لي فقال لو رضيته لم ابعه ٥ وفي افراد البخاري من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما اخذ المال من حلال ام من حرام
٥ وفي الصحيحين من حديث حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض
الامانة من قلبه شعر

يا اخي كن على حذر قبل ان تخلق العبر
لا تكن جاهلا كانك لا تعرف الخبر
نشر العيش صفوه فطوي الموت ما نشر
فاذا ما صفا لك الدهر فاعمل على الحذر
اين من طال عمره اين من كان ذا قصر
لا الرقي اخرته من طبيب ولا النشر
رحما الله من تفكر في الموت واعتبر
قبل ان تخرج النفوس فلا يمكن الفكر

فكانا

فكانا تابيوء منا قداتانا به القدر
واستوى عندنا المواصل فيه ومن هجر
وعدمنا النهار والليل والحر والمطر
وانقضى العهد بالنجوم وبالشمس والقمر
ما انتظاري وكل حي له الموت ينتظر
رق جلدي ودق عظمي وقلبي قس حجر
كلما بنت من ذنوب تقحمت اثر اثر
يا غريقا في لجج حاجة • يا راحلا عن قليل عن اهله وداره •
يا مسئولا ماله جواب في احتجاجه • متى ترى الهدى من طرقه وفجاجه •
متى ينير القلب بايقاد سراجه • متى يلتئم هذا الجرح بامتياحه •
متى يفتح باب باطول ارتياحه • متى يستدرك عمر قد مر
باندماجه • متى ترجع سفر الندم بقضاء حاجه • الى متى يقال
ولا يقبل • اما الموت فحول قد اقبل • اما العمر اتام
تنهب • اما الساعات احلام تذهب • اما المعاصي تضر الكاسب
اما الخطايا شر المكاسب • ابعد احتجاج الشيب ما ترعوي
ابعد اعوجاج الصلب ما تستوي شعر

الى كم يكون العتب في كل ساعة • وكم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانظر الدهرا •
لله در اقوام نظروا الاشياء بعينها • فلشف لهم العواقب عن
عيبها • واخبرتهم الدنيا بكل عيبها • فشمروا للجد عن سوق
العزايم • فسبقوا وانت في الغفلة نايم • اخبرنا يحيى بن علي
باسناده عن انس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت يا حارث فقال اصبحت مومنا حقا قال انظر ما تقول
فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري وكاني بعرش ربي بارزا • وكاني انظر
الى اهل الجنة يتزاورون فيها • وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها
قال ابصرت فالزم عبدا نور الله الايمان في قلبه فقال يا رسول الله
ادع الله لي بالشهادة فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي
يوما في الخيل وكان اول فارس ركب واول فارس استشهد
فبلغ ذلك امه فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن
في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا فقال يا ام حارثة انها
ليست جنة واحدة وللجنان كثيرة

قال الحارث اصبحت مومنا حقا

تضحك وتقول نجى لك يا حارثة • يا هذا سبقك اهل العزايم •
وانت في اليقظة نايم • لقد بعث المعالي بالكسل • واثرت
البطالة على العمل • ازعج ذكر القيمة قلوب العارفين • وقلقل
خوف العتاب افئدة العارفين • فاشتغلوا عن طعام الطعام
ومالهم حذر الناس عن ثوب اللباس • كان اويس
القرني يلتقط الرقاع من المزابل • ويغسلها في الفرات ويضع
بعضها على بعض لطهارته فقد ضاع لاضاع وضاع التمييز
في بلدة ليس له ناقد فيعرفه وافة التبر ضعف منفقه
يا مفرطا في ساعاته بالليل والنهار • لو علمت ما فاتك شابت
دموعك على الانهار • يا طويل النوم عرمت خيرات الاسحار • لو راى
طرقك ما نال الابرار حار • يا مخدوعا بالهوى ساكنا في دار • قد
حام حول ساكنها طارق الفناء ودار • سار الصالحون واجتهد
في اتباع الاثار • واذكر ظلام الليل ظلام القبر المخلي فحل الديار
وحارب عدوا قد قتلك بالهوى واطلب الثار • فقد ارتبك
طريقا ان سلكتها امنت العثار • فان فزت بالمراد فاذكرني
فالصيد لمن اثار •

شعر

من لنفس ابت ناصحا اذ نصبت • كم خليد من صبى في جديد اقبلت

واطاعت من هوى فهوت اذ هفت • عدمت يقظتها فبه حتى قضت •
ويك يا نفس الاحذر من علقت • انما الدنيا أسى كم دموع اذرت •
ان بنت ما شدت مدمنة • ما بنت • اوجبت سابلها ارجعت
في الهبة • اوصفت عند فتى كررت ما اصفت • كم صريع
مقلة اذ قلبت اذ قلت في قلب • كم غنى عاقلا سمعت اذ بعت
غادرته جنة له قاب علت • لم يكن ينفعه كل عين بكت •
اه لحسرة لامور جرت •

الكلام على قوله تعالى

كلا اذا بلغت التراقي • كلا ردع وزجر والمعنى ارتدعوا
عما يؤدي الى العذاب • اذا بلغت • يعني النفس ومنه كناية
عن غير مذكور • والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر
عن يمين وشمال • وواحد التراقي ترقوة • ويكنى ببلوغ النفس
الى التراقي عن الاشفاء على الموت • وقيل من راق فيه قولان •
احدهما أنه قول الملايكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه ملايكة
الرحمة او ملايكة العذاب • والثاني انه قول اهله من
يرقيه بالرقى والقولان عن ابن عباس قوله تعالى وظن اي ايقن
الذي بلغت روحه الى التراقي انه الفراق للدنيا • والتفت
الساق بالساق فيه خمسة اقوال احدها امر الدنيا بامر الاخرة •

قاله

ل ما لله اومنت •

قاله ابن عباس • والثاني اجتمع فيه الجوع والموت قاله الحسن •
والثالث التفت ساقاه عند الموت قاله الشعبي • والرابع
التفت ساقاه في الكفن قاله سعيد بن المسيب • والخامس التفت
الشدة بالشدة قاله قتادة • قال الزجاج آخر شدة الدنيا
بأول شدة الآخرة • يا لها من ساعة لا يشبهها ساعة
يندم فيها اهل التقى فكيف اهل الاضاعة يجتمع فيها شدة
الموت الى حسرة الفوت لما احتضر ابو بكر الصديق قالت
عايشة •

شعر

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر •
فقال ليس كذلك ولكن قد جاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد • وكذلك كان يقرأها ابو بكر
وقال عمر بن الخطاب عند الموت ويلي وويل امي ان لم يرحمني
ربي • ولما دخلوا على عثمان جعل يتمثل

شعر

اي الموت لا ابقى عزيزا ولم يدع لعاد ملاكا في البلاد ومرثد •
يبيت اهل الحصن والحصن مغلق • ويأتي الجبال في شماريخها العلا
ولما خرج علي بن ابي طالب يوم ضرب جعل يمشي ويقول
ان تناقش يكن نقاش يربت عذابا لا طوق لي بالعذاب •

أو تجاوز فانت رب رحيم • عن مسيء ذنوبه كالتراب •
ولما احتضر معاذ جعل يقول • جعل يقول اعوذ بالله من
ليلة صباحها النار مرحبا بالموت مرحبا زائر مغيب
حبيب جاء على فاقة • اللهم انى قد كنت اخافك واليوم ارجوك اللهم
انك تعلم انى لم احب الدنيا لطول البقاء فيها لكري الانهار •
ولا لغرس الاشجار • ولكن لظمأ الهواجر • ومكابدة الساعات •
ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر • ولما احتضر ابو الدرداء
جعل يقول الا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا • الا رجل يعمل لمثل يومي
هذا الا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه وبكا فقالت له امرأته انت
تبكي وقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومالي لا ابكي
ولا ادري على ما اهجم من نوبي • ولما احتضر ابو هريرة بكا فقيل له
ما يبكيك قال بعد المفاوز وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها
الى الجنة او النار • وقيل لحذيفة في مرضه ما تشتهي قال الجنة قيل ما
تشتكي قال الذنوب • ولما احتضر عمرو بن العاص قيل كيف تجدك
فقال والله لكان جنبي في تخت وكأني اتنفس من سم ابرة وكان
غصص شوك يجره من قدمي هاتي ثم قال شعر
ليتني كنت قبل ما بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا

ليتني

ليتني كنت حيضا عركتني الامها بدبر الاذخر • ونظر الى صنادق
فيها مال فقال لبنيه من ياخذها بما فيها مالسه بعدا • وكان
عبد الملك بن مروان يقول في مرضه لوددت اني عند رجل
من تهامة ارعى غنيمات في جبالها وانى لم اك • ولما احتضر
عمر بن عبد العزيز قال الهي امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر
غير اني اقول لا اله الا الله • ولما احتضر الرشيد امر بحفر قبره
ثم حمل لبنه فاطلع فيه فبكا حتى رحم ثم قال يا من لا يزول ملكه
ارحم من قد زال ملكه • وكان المعتصم يقول عند موته
ذهبت الحيل فلا حيلة • وبكا عامر بن عبد قيس لما احتضر
وقال انا ابكي على ظماء الهواجر • وقيام ليل الشتاء • وبكا ابو الشعثاء
عند موته فقيل ما يبكيك فقال لم اشف من قيام الليل • وبكا
يزيد الرقاشي عند موته فقيل ما يبكيك قال ابكي على ما يفوتني
من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول يا يزيد من يصلي لك
ومن يصوم ومن يتقرب لك الى الله عز وجل بالاعمال بعدك •
وتحلم يا اخوتي لا تغتروا بشبابكم فكان قد حل بكم مثلما قد حل بي •
قال الربيع دخلت على الشافعي وهو في الموت فبكا وقال
لا اذري انفسي تصل الى الجنة فاهنيها • ام الى النار فاعزيها • وانشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

٥ قال ابراهيم بن ادهم مرض بعض العباد فدخلنا نعوده فجعل يتنفس ويتاسف فقلت له على ما تتاسف قال على ليلة نمتها وبوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله عز وجل ٥ وبكا بعض العباد عند موته فقيل ما يبكيك قال ابكي ان يصوم الصائمون ولست فيهم ٥ وقال محمد العجلي دخلت على رجل وهو في الموت فقال لي سخرت بي الدنيا حتى ذهبت بابي ٥ ولما احتضر عضد الدولة تمثل شعر

قتلت صناديد الرجال فلم ازع ... عدوا ولم امهل على طنة خلفا
واخليت دور الملك من كل نازل ... فشردتهم غربا وبددتهم شرفا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردا سهما فاخمد جمرتي ... فها انا ذا في حفرتي عاطلا ملقا
فاذ همت دنياي ودبني سفاهة ... فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى
ثم جعل يقول ما اغنى عني مالية ... هلك عني سلطانيه فردد ها الى ان توفي شعر

ركب الانام من الزمان مطية ... ليست كما اعتاد الركايب تشرك

والمرء بين المخرب مثل شهادته وتراه يسكن ثانيا ويحرك
يا مشغولا قلبه بليلى وسعدي يا مستلذ الرقاد وهاالركايب تحدي
يا عظيم المعاصي يا مخبطا جدا يا ظالما طال ما عتى وتعدي
كم جاوزت حدا وكم اتيت ذنبا عمدا يا اسير الهوى قد اصبح له عبدا
ناظما خرزات الامل في سلك المنى عقدا يا معرضا عن ما قد حل كم قد حل عقدا
كم قد عاهد من ثم وكم قد نقض عهدا من لك اذا سقيت كاسا لا تجد من شربها بدا
مزجت اوصابا وصابا فاصاب عندها شهدا من لك اذا الحقت اثما واما وخالا وعما وجدا
وتوسدت بعد اللبن حجرا صلبا صلدا وسافرت سفرا يالة من سفر بعدا
ولحتوشك عملك مزلا كان ارجدا ولقيت منكرا ونكيرا فهل لقيت اسدا
فبادر قبل الموت فما يستطيع للفوت ردا شعر

نهاك عن البطالة والتصابي كحول الجسم والراس الخضيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من شيء قريب
٥ اخبرنا محمد بن ابي منصور باسناده عن محمد بن ادريس قال سمعت ابا صالح كاتبنا الليث يذكر عن مقاتل بن زياد عن الاوزاعي انه وعظ فقال في موعظته ايها الناس تفقدوا بهذه النعم التي

والمرء بين

أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة
فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم فيها موجلون خلائف من بعد
القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفسها وزهرتها فهم كانوا
أطول منكم أعمارا وأمد أجساما وأعظم آثارا فحددوا
في الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤيد بن بطش
شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالي أن طوت
مدتهم وعفت آثارهم وأخلت منازلهم وانست ذكرهم
فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا كانوا بطول الأمل
آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين ثم
إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتا فأصبح كثير منهم
في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة وزوال
نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم
وعبرة لمن يخشى وأصبحتم من بعدهم في نجل منقوص وكدبا
مقبوضة في زمان قد قل عفوه وذهب رجاؤه فلم يبق منه
الا حمة شر وصبابة كدر وأحاديل عبر وعقوبات غير
وأرسان فتن ورداة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر
فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وغره طول الأجل نسأل الله

أن يجعلنا وإياكم ممن دعي فأجاب وعقل سراه فهذب لنفسه
تزود من دنياك الغنى بحملة فقد نشرت من بعد ما قبض المهر
تطهر بعد من أذاها وكيدها فتلك بغي لا يصح لها طهر
ونحن كركب الموج ما بين بعضهم وبين الردى الا الذراع أو الفتر
يا كثير الخلاف يا عظيم الشقاق يا سيئ الآداب يا قبيح الأخلاق
يا قليل الصواب يا عديم الوفاق يا من سيبلى كثيرا اذا انتبه وأفاق
وأكتفت الساق بالساق ابن من أنس بالدنيا ونسي الزوال أين
من عمر القصور وجمع المال تقلبت بالقوم أحوال الأهوال
كم أرى أكل مولى عبرة وقد قال سنريهم آياتنا في الآفاق أين صديق
المؤانس أين رفيق المجالس أين الماشي قهرا وابن الفارس
امتلأت الى الكل كف المجالس فنزلوا تحت الأطباق وكان قد
رحل فما حلوا ونزلت وشيكا حيث نزلوا وحملت الى القبر كما
حملوا الى ربك يوم يبلى المساق من لك لذا لم الا لم وسكن
الصوت وتمكن الندم ووقع الفوت وأقبل لأخذ الروح ملك
الموت وجاءت جنود وقبل من راق ونزلت منزلا ليس
بمسكون وتعوضت بعد الحركات السكون فيا اسفا لك
كيف تكون وأهوال القبر لا تطاق وتفرق مالك وسكنك الدار

ودار البلى فما دارا اذا دارا • وشغلك الوزر عن من هجر او زارا •
ولم ينفعل ندب الرفاق • اما اكثر عمرك قد مضى اما معظم
زمانك قد انقضى • اني اقعالك ما يصلح للرضا اذا التقينا يوم التلاق •
يا ساعيا في هواه تصور رمسك • يا من سعى الى الخطايا اذكر
حبسك • يا ماسورا في سجن الشهوات خلص نفسك • قبل ان تعز
السلامة وتعتاق في الاعناق • وينصب الصراط ويوضع الميزان
وينشر الكتاب يحوي ما قد كان • ويسهل الخلد والملك والمكان
والنار للحبس والحاكم للخلاق • فحينئذ بشيب المولود وتخرس
الالسنة • وتنطق الجلود • وتظهر الوجوه بين بيض وسود • يوم
يكشف عن ساق • فبادر قبل ان لا يمكن وحاذر ان يفوت الممكن •
واحسن قبل ان لا تحسن • فاليوم الرهان وغدا السباق • وانتهب
عمرا يفنى بالمساء والصباح • وعامل مولى يجزل بالعطايا
والارباح • ولا تبخل فقد حث على السماح • ما عندكم ينفد وما
عند الله باق •

اما اكثر عمرك

المجلس الخامس عشر في قصة موسى عليه السلام

الحمد لله الذي لا ند له فيباري • ولا ضد له فيجاري • ولا شريك
فيداري • ولا معترض فيماري • بسط الارض قرارا • واجرى
فيها انهارا • واخرج زرعا وثمارا • وانشأهن ليلا ونهارا • خلق
آدم واسكنه الجنة دارا • فغفل عن المنهي وما دارا • امر ان
يأخذ يمينا فاخذ يسارا • واهبط فقيرا قد عدم يسارا • غير انه
جبر منه بقبول توبته انكسارا • واقامه خليف وبكفيه افتخارا •
الم يبعث الانبيا من ذريته • ونصب لهم من ادلته منارا •
وجعل ادريس ونوحا والخليل رؤسا وهل اتاك حديث
موسى اذ راى نارا • لحمله سرا وجهارا • واصلي على
رسوله محمد الذي اصبح وادي النبوة برسالته مغطارا •
وعلى صاحبه ابي بكر المنفق سرا وجهارا • وعلى الفاروق الذي
لاث عن وجه الاسلام خمارا • وعلى عثمان الذي صرف عن جيش
العسرة بانفاقه اعسارا • وعلى علي اخيه وابن عمه لا يتمارى •
وعلى العباس والخلفاء وبكفيهم افتخارا • حدث سيدنا ومولانا
امير المؤمنين كان الله له في كل جار جارا • قال الله تعالى
وهل اتيك حديث موسى هل معنى قد لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم هل بلغت • وموسى هو ابن عمران بن فاهث
ابن لاوي ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم • وامه يوخابذ وبين
موسى وابرهيم الف سنة • وكانت الكهنة قد قالت لفرعون
فقالوا ان دمت على الذبح لم يبق لنا من بني اسرايل من نخدمنا

ابن يصهر

واما موسى بن عمران بن يصهر بن يعقوب ذو موسى الاول وذكر ان يوسف ولد له ابنان احدهما نفالد افرايم والاخر منشا وابنته رحمة وهي امراة ايوب واما موسى فولد له موسى فنباه الله فزعم اهل التوريه انه صاحب الخضر موسى بن عمران والعامة من العلما على ان صاحب الخضر موسى بن عمران

ادم

فصار يذبح سنة ويترك سنة فذبح الف مولود ثم ولد هرون
في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها
فولدته وكتمت امره فلما طال الطلب اليها قرمته في التنور فسلم
ثم خافت فصنعت له تابوتا فالقته في البحر فحمله الماء الى
ان القاه الى فرعون فلما فتح التابوت فنظر اليه قال عبرا تي
من الاعداء كيف احتاطوا الذبح فقالت آسية دعه يكون
قرة عين لي ولك وكان لا يولد لفرعون الا البنات فتركه ولما
رمته امه ادركها الجزع فقالت لاخته مريم قصيه فلحظت
دار فرعون وقد عرض عليه المرضعات فلم يقبل ثديا فقالت
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم فجاؤا بامه فشرب منها
فلما تم رضاعه ردته الى فرعون فاخذه يوما في حجره فبال
الى لحيته فقال علي بالذباح فقالت آسية انما هو صبي لا يعقل
واخرجت له ياقوتا وجمرا فاخذ الجمرة فطرحها في فيه فاحرقت
فاه فذلك قوله واحلل عقدة من لساني فلما كبر كان يركب
مراكب فرعون ويلبس ملابس فرعون فلما جرى القدر
بقتل القبطي وعلموا انه هو القاتل خرج عنهم فهداه الله الى
مدين فسقى لبنتي شعيب واسمهما صفورا وليا واستدعاه

محات

مشعب

شعيب وزوجه صفورا ثم خرج بزوجته يقصد ارض مصر
فولد له في الطريق فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا اي ابصرت وانما راى نورا ولكن وقع الاخبار بما كان
في ظنه والقبس ما اخذته من النار راس عود او فتيلة او
اجد على النار هدى ٥ وكان قد ضل الطريق فعلم ان النار
لا تخلو من موقد ٥ اخبرنا محمد بن ابي منصور باسناده
عن وهب بن منبه قال لما راى موسى النار انطلق يسير حتى
وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة تفور من فرع شجرة
خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار فيما يرى الا عظما
وتضرما ولا تزداد الشجرة على سلة الحريق الا خضرة وحسنا
فوقف ينظر لا يدري على ما يصنع امرها الا انه قد ظن انها
شجرة تحترق او قد اليها موقدوها فاحترقت فاما يمنع
النار سلة خضرتها وكثة بنائها وقف وهو يطمع ان يسقط
منها شيء ليقتبسه فلما طال ذلك اهوى اليها بضغث في يده
ليقتبس فالتحمت كانها تريده فاستاخر ثم عاد فلم يزل
كذلك فاذا كان يابس من خمودها فتعجب وقال ان لهذه النار
لشانا فوقف متحيرا فاذا خضرتها قد صارت نورا عمودا

وانه ع

مابين السماء والارض فاشتد خوفه وكاد يخالط في عقله من شدة
الخوف فنودي من الشجرة يا موسى فاجاب سريعا وما يدريه من دعاه
فقال لبيك اسمع صوتك ولا اري مكانك فاين انت قال انا فوقك
ومعك امامك واقرب اليك مني فلما سمع هذا موسى علم انه
لا ينبغي ذلك الا لربه تعالى فايقن به فقال لذا كانت يا الهي وكلامك
اسمع ام رسولك قال بل انا الذي اكلمك فاذن بي فجمع موسى
يديه الى العصى ثم تحامل حتى استقل قائما فارعدت فرايصه
حتى اختلفت واضطربت رجلاه ولم يبق منه عظم يحمل الاخر
وهو منزلة الميت الا ان روح الحيوة يجري فيه ثم رجف على ذلك
وهو مغشوب حتى وقف قريبا من الشجرة فقال له الرب تعالى
الي وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال وما تصنع بها
قال اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
وكانت لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين قال القها يا موسى
فظن انه يقول له ارفضها فالقاها على وجه الارض ثم حانت منه
نظرة فاذا باعظم ثعبان ينظر اليه الناظرون يدب بالتمس كانه
يبتغي شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيقتلعها
ويطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة فيحتثها عيناه يوقدان نارا

وقد

وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل المبازك وعادت الشعبتان
فما مثل القليب الواسع وفيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين
ذلك موسى ولى مدبرا فذهب حتى امعن ورأى انه قد اعجز الحية
ثم ذكر ربه عز وجل فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى
الى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها ولا
تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى جنبيه مدرعة من
صوف قد خللها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ثنى طرف
المدرعة على يديه فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن لما تحاذر
اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن
ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في في الحية حتى سمع
حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها
واذا يده في الموضع الذي يضعها فيه اذا توكا من الشعبتين
فقال الله عز وجل اذن فلم يتل يديه حتى اشتد ظهره بجذع
الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يديه في العصى
وخضع برأسه وعنقه ثم قال له اني قد مثل اليوم مقاما لا ينبغي
لبشر بعدك ان يقوم مقامك اذ بتلك وقربتك حتى سمعت كلامي
وكنت باقرب الاماكن مني فانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي واني

مَعَلَ يَدِي وَبَصَرِي فَأَنْتَ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنْدِي بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقِي ضَعِيفٍ
مِنْ خَلْقِي بَطِرَ نِعْمَتِي وَأَمِنَ مَكْرِي وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا عَنِّي حَتَّى جَحَدَ حَقِّي
وَأَنْكَرَ رُبُوبِيَّتِي وَعَبَدَ دُونِي وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَغْرُبُنِي وَإِنِّي أُقْسِمُ
بِعِزَّتِي لَوْلَا الْعُذْرُ وَالْحُجَّةُ اللَّذَانِ وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي
لَبَطَشْتُ بِهِ بَطْشَةَ جَبَّارٍ يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ وَالْبِحَارُ فَإِنْ أَمَرْتُ السَّمَاءَ حَصَبَتْهُ وَإِنْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ
أَبْتَلَعَتْهُ وَإِنْ أَمَرْتُ الْجِبَالَ دَمَّرَتْهُ وَإِنْ أَمَرْتُ الْبِحَارَ غَرَّقَتْهُ
وَلَكِنْ هَانَ عَلَيَّ وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَوَسِعَهُ حِلْمِي وَاسْتَغْنَيْتُ
بِمَا عِنْدِي وَحَقَّ لِي إِنِّي أَنَا الْغَنِيُّ لَا غَنِيَّ غَيْرِي فَبَلِّغْهُ رِسَالَاتِي
وَادْعُهُ إِلَى عِبَادَتِي وَتَوْحِيدِي وَإِخْلَاصِ اسْمِي وَدَلِّنْ بِآيَاتِي
وَحَذِّرْهُ نِقْمَتِي وَبَأْسِي وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَنَا الْعَفُوُّ وَالْمَغْفِرَةُ أَقْبَلُ
مِنِّي إِلَّا الْعَضَبَ وَالْعُقُوبَةَ وَلَا يَرْغَبُكَ مَا الْبَسْتُهُ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا
فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي لَيْسَ يَطْرِفُ وَلَا يَنْطِقُ وَلَا يَتَنَفَّسُ إِلَّا بِإِذْنِي
قُلْ لَهُ أَجِبْ رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ فَإِنَّهُ قَدْ تَمَهَّلَكَ
أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَفِي كُلِّهَا أَنْتَ مُبَارِزٌ لِمُحَارَبَتِهِ تَسُبُّهُ وَتَمْثُلُ بِهِ
وَتَصُدُّ عِبَادَهُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ يُمْطِرُ عَلَيْكَ السَّمَاءَ وَيُنْبِتُ لَكَ الْأَرْضَ
لَمْ تَسْقَمْ وَلَمْ تَهْرَمْ وَلَمْ تَفْتَقِرْ وَلَمْ تُغْلَبْ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُعَجِّلَ لَكَ

الغفور

اويسلبك

أَوْ يُسْلِبَكَ فَعَلَ وَلَكِنَّهُ ذُو أَنَاةٍ وَحِلْمٍ عَظِيمٍ وَجَاهِدْ بِنَفْسِكَ وَأَخِيكَ
وَأَنْتُمَا مُحْتَسِبَانِ بِجِهَادِهِ فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ آتِيَهُ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُ
بِهَا لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ هَذَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الَّذِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ
نَفْسُهُ وَجُمُوعُهُ أَنَّ الْفِئَةَ الْقَلِيلَةَ وَلَا قَلِيلَ مِنِّي تَغْلِبُ الْفِئَةَ الْكَثِيرَةَ
بِإِذْنِي وَلَا تُعْجِبْكُمَا زِينَتُهُ وَلَا مَا مُتِّعَ بِهِ وَلَا تَمُدَّا إِلَى ذَلِكَ أَعْيُنَكُمَا
فَإِنَّهَا زَهْرَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَزِينَةُ الْمُتْرَفِينَ وَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَزَيِّنَكُمَا
مِنَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ يَعْلَمُ فِرْعَوْنُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنَّ مَقْدِرَتَهُ تَعْجِزُ
عَنْ مِثْلِ مَا أُوتِيتُمَا فَعَلْتُ وَلَكِنِّي أَرْغَبُ بِكُمَا عَنْ ذَلِكَ وَأَزْوِيهِ عَنْكُمَا
وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي وَقَدِيمًا مَا خِرْتُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِنِّي لَأَذُودُهُمْ
عَنْ نَعِيمِهَا وَرَخَائِهَا كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ
فَإِنِّي لَأُجَنِّبُهُمْ سَلْوَتَهَا وَعَيْشَهَا كَمَا يُجَنِّبُ الرَّاعِي إِبِلَهُ عَنْ مَبَارِكِ
الْغِرَّةِ وَمَا ذَاكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي
مُوَفَّرًا لَمْ تَكْلِمْهُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُطْعِهِ الْهَوَى ۝ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَيَّنِ
الْعِبَادُ بِزِينَةٍ هِيَ أَبْلَغُ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا زِينَةُ الْمُتَّقِينَ عَلَيْهِمْ
مِنْهَا لِبَاسٌ يُعْرَفُونَ بِهِ مِنَ السَّكِينَةِ وَالْخُشُوعِ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ آثَارِ السُّجُودِ أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقًّا ۝ فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ
وَذَلِّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ ۝ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا أَوْ أَخَافَهُ فَقَدْ

بارزني بالمحاربة وبادأني وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء
الى نصرة او لياي فبطن الذي يحاربني ان يقوم لي او بطن الذي يجاربني
ان يعجزني ام بطن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني فكيف وانا
الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا اكل نصرتهم الى غيري قال فاقبل
موسى الى فرعون في مدينة قد جعل حولها الاسد في غيظة قد غرسها
والاسد فيها مع ساستها اذا اسدتها على احد اكل وللمدينة
اربعة ابواب في الغيظة فاقبل موسى من الطريق الاعظم الذي يراه
فرعون فلما رأته الاسد صاحت صياح الثعالب فانكر ذلك الساسة
وفزعوا فلما رأته الاسد صاحت صياح الثعالب فانكر ذلك الساسة
وفزقوا من فرعون واقبل موسى حتى انتهى الى الباب الى قبة فرعون
فقرعه بعصاه وعليه جبة صوف وسراويل صوف فلما راه البواب
عجب من جرأته ولم يأذن له فقال هل تدري باب من انت تضرب
انما تضرب باب سيدك فقال انا وانت وفرعون عبيد لربي عز وجل
وانا ناصره فاخبر البواب الذي يليه حتى بلغ ذلك اذناهم ودونهم
سبعون حاجبا كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل
كاعظم امير اليوم امارة حتى خلص الخبر الى فرعون فقال ادخلوه
علي فادخل فقال له فرعون أأعرفك قال نعم قال الم نربك فينا
وليدا فرددت عليه موسى الذي ذكره الله عز وجل في القرآن فقال خذوه فبادروهم

موسى

موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا
فمات خمسة وعشرون الفا فقتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما
حتى دخل البيت فقال لموسى اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه فقال
له موسى لم اومر بذلك وانما امرت بما جرتك فان انت لم
تخرج الي دخلت اليك فاوحى الله تعالى الى موسى ان اجعل بينك
وبينه اجلا وقل له نجعله هو فقال فرعون اجعله الى اربعين يوما
ففعل وكان فرعون لا ياتي الخلا الا في كل اربعين يوما مرة فاختلف
ذلك اليوم اربعين مرة فلما خرج موسى فلما مر بالاسد مصغت
باذانها وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه فقال على السير
قال له فرعون ان كنت جئت بآية فات بها فالقى العصى ثم اخرج
يده وهي بيضاء لها نور كالشمس فبعث فرعون فجمع السحرة وكانوا
سبعين الفا وكان رؤسهم سابور وعازور وحطحط ومصفى
وهم الذين آمنوا فجمعوا احبالهم وعصيهم وتواعدوا يوم الزينة
وكان عيدا لهم فالقوا يومئذ ما معهم فاذا حيات كامثال الجبال
قد ملأت الوادي فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فسجدت
السحرة فقتلهم فرعون ثم الطوفان وهو مطر اغرق كل شيء
لهم ثم الجراد فاكل زرعهم والقمل وهو الدبا والضفادع فملأت البيوت

موعدا

الصغار
والدبا الجراد التي لا اجنحة لها والجراد الطيارة
التي لها اجنحة قائم بحامد السيوفي وقفاة
ابو عبيد هو الجمان وهو حب ينبت في الجراد وقال
الكسائي هو القمل ويروى
للحسن النوشجاني الكاتب كوز الجم

والاوابي والدم وكان الاسرائيلي يستشفي ما يستشفي القبطي من ذلك
الموضح دما فملكت موسي بهم هذه الآيات عشرين سنة ثم امر الله
تعالى ان تخرج ببني اسرائيل فخرج ومعه ستمائة الف وعشرون الفا
ودعي عليهم حين خرج فقال ربنا اطمس على اموالهم فجعلت دراهمهم
ودنانيرهم حجارة والقي الموت عليهم ليلة خروج
موسي فشغلوا بدفن موتاهم ثم تبعهم فرعون على مقدمته هامان
في الف الف وسبع مائة الف حصان فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسي انا لمدركون هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون خلفنا فقال
موسي كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى الي موسي ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا على عدد الاسباط
فسار موسي واصحابه على طريق يبس والماء قائم بين كل فريقين
فلما دخل بنو اسرائيل ولم يبق منهم احد اقبل فرعون على الحصان له
حتى وقف على شفير البحر فهاب الحصان ان يتقدم فعرض له جبريل
على فرس انثى فتقدم فدخل فرعون وقومه وجبريل امامهم وميكائيل
على فرس خلف القوم يسنحهم فلما اراد اولهم ان يصعد وتكامل
نزول آخرهم انطبق عليهم البحر فنادي فرعون آمنت قال جبريل
يا محمد لو رأيتني وانا ادس من حمأة البحر في فم فرعون مخافة ان تدركه

الرحمة ثم ان بني اسرائيل طلبوا من موسي ان يأتيهم بكتاب من عند الله
فوعده الله ثلثين ليلة واتمها بعشر فعبدوا العجل في غيبته فلما
جاءهم بالتوراة رأوا ما فيها من التثقيل ابوها فنتق عليهم الجبل
فلما سلموا خرج موسي يعتذر عن من عبد العجل فامروا بقتل
انفسهم فبعثت عليهم ظلمة فاقتتلوا فيها فانكشفت عن سبعين
الف قتيل فجعل القتل للمقتول شهادة وللحي توبة ولم يزل
يلقى من اصحابه الشدايد الى ان توفي بارض التيه وهو ابن
مائة وعشرين سنة

الكلام على البسملة

يا نفس اني توفكينا • حتي متي لا تزعوينا ∴
حتي متي لا تعقلين وتسمعين وتبصرينا ∴
يا نفس ان لم تصلحي فتشبهي بالصالحينا ∴
وتذكري فيما اقول لعل رشدك ان يحينا ∴
فليبن عليك ما افنى القرون الاولينا ∴
ابن الالي جمعوا وكانوا للحوادث آمنينا ∴
افناهم الموت المظل على الخلايق اجمعينا ∴
فاذا مسائلهم وما جمعوا لقوم آخرينا ∴
يا من يؤمر بما يصلحه فلا يقبل • اما الشيب نذير بالموت قد اقبل •

أما انت الذي عن أفعاله يُسأل • أما انت تخلو في اللحد ما تعمل •
ستعلم يوم الحساب عند العتاب من تخجل • يا مبادرًا بالخطايا
توقف ولا تعجل • يا مفسدًا بيننا وبينه لا تفعل شعر
فضول العيش أكثرها هموم • وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغرنك زخرف ما تراه • وعيش لين الاعطاف رطب
إذا ما بلغة جاءك عفوًا فخذها فالغنى مرعى وشرب
إذا أنفقت القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب
إخواني يا مكم قليل • وأنا مكم عوابل • ومواعظكم قوابل •
وأهواؤكم قواتل • فليعتبر الآواخر بالاوايل • يا من يوقن أنه
لاشك راحل • ومآله زاد ولا رواحل • يا من لج في لجة الهوى متى
تونق إلى الساحل • هلا نبهت من رقاد شامل • وحضرت المواعظ
بقلب قابل • وقمت في الدجى قيام عاقل • ولبثت بالدموع سطور
الوسايل • تحف بها زفرات الندم كالوسايل • وبعثتها في سفينة
دمع سايل • لعلها ترسي بساحل هل من سايل • وا اسفا لمغرور
عقول جاهل • قد اثقل بعدا الهوله بالذنب الكاهل • وضيع في
البضاعة وبذر الحاصل • وركن إلى ركن لو رآه مايل • يبني الحصون
ويشيد المعاقل • وهو من تمهيد قبره متثاقل • ثم يدعي بعد

هذا

هذا انه عاقل • تالله لقد سبقه الابطال إلى اعلى المنازل • وهو
بأمل في بطالته فوز العامل • هيهات ما علق بطال بطايل • شعر
اذا بكيت مما مضى من زمني • خفت ان ابكي ومن بكا بكا •
من ابصر الدنيا بعين عقله • ايقن ان الدار ليست للبقا •
مطية واردة إلى الردى • وان تراخى العمر وامتد المدى •
إن هي اعطت كان هما حاضرا • او منعت كان عذابا وادى •
والمرء رهن امل ما بينه • حتى يوافي اجلا قد انتهى ○
كان بشر الحافي اذا ذكر عنده الموت يقول ينبغي لمن يعلم
انه يموت ان يكون بمنزلة من قد جمع زاده فوضعه على رحله
لم يدع شيئا مما يحتاج اليه الا وضعه عليه ○ اخبرنا الخلد
ابن احمد الهاشمي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول ليكن بينك وبين الخلق
وطعامك الجوع وحرزك المناجاة فاما ان تموت بدايك
او تصل إلى الروايك ○ اخبرنا عمر بن ظفر باسناده عن الفاسم
ابن عبد الله المكي قال قال رجل للفضيل بن عياض رأيت البارحة في
النوم كذا وكذا فقال له فضيل الست حامل القران قال بلى قال فقام
يا ليل وانت حامل القران اما تخاف ان تخذل وانت نايم • يا غافلا
طول دهره • عن مرير يومه وشهره • يا موعوظا في قبر سره وجهره •

باسناده عن جامع بن احمد

بجفاف النبات وزهره • يا منبتها في أمره ياسره على حبسه واسره •
يا مذكرا في عسره ويسره • سل حادث الزمان عن يسره •
يا عصفورا لا بد من ذبحه وتخريب وكره • ثم لا يحول ذلك على
فكره • متى يفيق سكران الهوى من سكره • فيستدل العرف
بنكره • الا يتنبه هذا المنذل لنذره • الا يتيقظ الجاني لاقامة
عذره • والله لو سكن قلبه خوف حشره • لخرج في اعمال الجد من
قشره • بل لو تفكر حق التفكر في نشره • لم يبع ثوبا ولم
يشره • مضى الزمان في مد اللهو وزجره • وما حظي المفرط بغير وزره •
تالله لقد اغتبط المحسن في قبره • وندم المسيء على قلة صبره • يا
حسن ما اطاع بترتيل القرآن ابو عمرو • يا خسران ما اضاع
ابو نواس في خمره

شعر

حياة وموت وانتظار قيامة • ثلث افادتنا الوف معاني
فلا تمهر الدنيا المروءة انها • تفارق اهليها فراق لعاني
ولا تطلبا ها من سنان وصارم • بيوم ضراب او بيوم طعان
فان شئتما ان تخلصا من اذابها • فخطا بها الاثقال واتباعان
عجبت من الصبح المنير وضده • على اهل مغبي الارض مطلعان
وقد اخرجاني المكرهة منهما • كانهما للصبح ما وسعان

دعاني

دعاني الى هذا التفرد اني خبير فجرا في السري ودعاني

سجع على قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم

ما اشرف من اكرمه المولى العظيم • وما اعلى من مدحه في الكلام
القديم • وما اسعد من خصه بالتشريف والتعظيم • وما افوز
من اهله للفوز والتقديم • وما اجل من اثنى عليه العزيز الرحيم •
ان الابرار لفي نعيم • نعموا في الدنيا بالاخلاص في الطاعة •
وفازوا يوم القيمة بالربح في البضاعة • وتنزهوا عن التقصير
والغفلة والاضاعة • ولبسوا ثياب التقى وزينوا بالقناعة •
وداموا في الدنيا على السهر والمجاعة • فباخرهم اذا قامت
الساعة • وقد قربت لهم مطايا التكريم • ان الابرار لفي نعيم •
نعموا في الدنيا بالوحدة والخلوة • واعتذروا في الاسحار من زلة
وهفوة • وحذروا من موجبات الابعاد والجفوة • واولئك هم
المخلصون الصفوة • الصدق قرينهم والصبر نديمهم • ان الابرار
لفي نعيم • حرسهم مولاهم من موجبات الشين • وحفظهم من
جهل وعيب وشين • واراهم بهجة الهدى رأي عين •
وازال الريب وصالهم قاطع الجفا وعارض البين • وكمل لهم
جميع المآثر على كمال الدين • وكشف عن قلوبهم اغطية الهوى

الابرار فصل

عوله

وَتَجَبَّ الغَبْنَ فَقَامُوا بِالأَوَامِرِ عَلَى غَايَةِ الوَفَا فِي قَضَاءِ الدَّيْنِ
وَاعْتَذَرُوا بَعْدَ الأَدَاءِ وَقَتْلِ الغَرِيمِ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
طَالَ مَا نَعِبَتْ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ الجُوعِ وَالسَّهَرِ وَكَلَّتْ جَوَارِحُهُمْ
عَنِ اللَّهْوِ وَالأَشَرِ وَحَبَسُوا أَعْرَاضَهُمْ عَنِ الكَلَامِ وَالنَّظَرِ
وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ وَامْتَثَلُوا مَا أَمَرَ وَتَقَبَّلُوا مَفْرُوضَاتِهِ
بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَتَغَنَّوْا بِكَلَامِهِ وَالقَلْبُ قَدْ حَضَرَ وَاسْتَعَدُّوا
مِنَ الزَّادِ مَا يَصْلُحُ المُسَافِرَ فَالخَوْفُ يُقْلِقُهُمْ فَيَمْنَعُهُمْ قَضَاءَ الوَطَرِ
وَالعِبْرَةُ تَجْرِي وَالقَلْبُ قَدِ اعْتَبَرَ فَبَاحَتْ بِهِمْ لِخَوْفِ اللَّيْلِ
وَوَقْتِ السَّحَرِ البِرُّ صَافٍ وَالحَالُ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي
نَعِيمٍ جَنَّ الظَّلَامُ فَزَمَّتْ مَطَايَاهُمْ وَجَا السَّحَرُ فَتَوَفَّرَ عَطَايَاهُمْ
وَكَثُرَ الاسْتِغْفَارُ فَحُطَّتْ خَطَايَاهُمْ وَكُلَّمَا طَلَبُوا مِنْ فَضْلِ
سَيِّدِهِمْ أَعْطَاهُمْ فَسُبْحَانَ مَنِ اخْتَارَهُمْ مِنَ الكُلِّ وَاصْطَفَاهُمْ
وَخَصَّهُمْ بِالإِخْلَاصِ مِنْ شَوَائِبِ الدَّرَنِ وَصَفَّاهُمْ فَلَيْسَ المَقْصُودُ
بِالمَحَبَّةِ مِنَ الخَلْقِ سِوَاهُمْ إِنَّ مَحَبَّتَهُمْ عَوَاصِفُ المَخَافَةِ فَتَدَارَكَهُمْ
مِنَ الرَّجَا نَسِيمٌ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ قُصُورُهُمْ فِي الجِنَانِ عَالِيَةٌ
وَعِيشَتُهُمْ فِي القُصُورِ صَافِيَةٌ وَهُمْ فِي عَفْوٍ مُمَزَّجٍ بِعَافِيَةٍ
وَقُطُوفُ الأَشْجَارِ مِنَ القَوْمِ دَانِيَةٌ وَأَقْدَامُهُمْ عَلَى أَرْضٍ مِنَ المِسْكِ

سَاعِيَةٌ

سَاعِيَةٌ وَأَيْدِيهِمْ مِنَ السُّنْدُسِ وَالإِسْتَبْرَقِ كَاسِيَةٌ وَالعَيْشُ
لَذِيذٌ وَالمُلْكُ عَظِيمٌ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ رَضِيَ عَنْهُمْ جَبَّارُهُمْ
وَاشْرَقَتْ بِرِضَاهُ دَارُهُمْ وَصَفَتْ بِبُلُوغِ المُنَى أَسْرَارُهُمْ
وَأَزْتَفَعَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ أَكْدَارُهُمْ وَوَرَدَتْ فِي الجِنَانِ أَشْجَارُهُمْ
وَأَطَّرَدَتْ تَحْتَ القُصُورِ أَنْهَارُهُمْ فَتَرَنَّمَتْ عَلَى الوُرْقِ أَطْيَارُهُمْ
فَالمَلِيكُ خَصَّهُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَالعُيُونُ تَجْرِي مِنْ رَحِيقٍ وَتَسْنِيمٍ
وَالمَلِكُ قَدْ وَصَفَهُمْ فِي الكَلَامِ القَدِيمِ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الجَنَّةِ أَنَا رَبُّكُمُ
الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَائِي فَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي
فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ فَيَقُولُونَ نَسْأَلُكَ رِضْوَانَكَ فَيَقُولُ رِضْوَانِي
أَحْلَلْتُكُمْ دَارِي وَأَدْنَيْتُكُمْ مِنْ جِوَارِي ۝ وَرُوِّينَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ
لِأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَا أَوْلِيَائِي طَالَ مَا حَظَظْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ غَارَتْ
أَعْيُنُكُمْ وَقَلَصَتْ شِفَاهُكُمْ عَنِ الأَشْرِبَةِ وَخَفَقَتْ بُطُونُكُمْ فَتَعَاطَوُا
الكَأْسَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ
الخَالِيَةِ **قَوْلُهُ تَعَالَى** عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ الأَرَائِكُ السُّرُرُ
فِي الحِجَالِ ۝ وَقَالَ ثَعْلَبٌ لَا يَكُونُ الأَرِيكَةُ إِلَّا سَرِيرًا فِي قُبَّةٍ عَلَيْهِ شِوَاةٌ
وَمَتَاعُهُ وَالشِّوَارُ مَتَاعُ البَيْتِ ۝ وَفِي قَوْلِهِ يَنْظُرُونَ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا

ينظرون إلى ما اعطاهم الله من الكرامة • والثاني إلى اعدائهم كيف
يعذبون • كانوا في الدنيا على المجاهدة يصبرون • في الدياجي الليل يسهرون •
ويصومون وهم على الطعام يقدمون • ويسارعون الى ما يرضي
مولاهم ويبادرون • فشكر من راح منهم وغدي فهم غدا على
الارايك ينظرون • كانوا يحملون اعباء الجهد والعنا ويفرحون
ويفرحون بالليل اذا اقبل ودنا • ويزفون الدنيا لعلمهم انها تصير
الى الفنا • ويخلصون الاعمال من شوايب الآفات لنا • ويحاربون الشيطان
بسلاح من التقى اقطع من السيف واصلب من القنا • فغدا يتكئون
على الارايك • وقطوفهم دانية المجتنا • واعظم من هذا النعيم
اني اتجلى لهم انا • وكفى فخرا انهم عندي يحضرون • على الارايك
ينظرون • كانت جنوبهم تنجافى عن مضاجعها • ولا تسكن
لاجلي الى مواضعها • وتطلب مني ثوابهم جزيل منافعها •
وتستجيرني من موانعها • وتستعيذ بجلالي من قواطعها •
وتصول بعوني على محاربها • فقد ابدلتهم بتعب تلك
المجاهدة لذة السكون • على الارايك ينظرون • بأحسنهم
والولدان بهم يحفون • والملائكة لهم يزفون • والخدام
بين ايديهم يقفون • وقد امنوا ما كانوا يخافون • وبالحور الحسان

في خيام

في خيام اللؤلؤ يتنعمون • وعلى اسرة الذهب والفضة يتزاورون
وبالوجوه الناضرة يتقابلون • ويقولون بفضل المشيء لكن فيكون
على الارايك ينظرون • تعرف في وجوههم نظرة النعيم • قال الفراء بريق النعيم ونداه • وجوه طال ما
غسلها دموع الاحزان • وجوه طال ما غيرتها حرقات الاشجان •
وجوه تخبر عن القلوب اخبار العنوان • حرسوا الوقت باليقظة
وحفظوا الزمان • وشغلوا العيون بالبكاء والالسن بالقرآن •
فاذا رأيتهم يوم الجزا رأيت الفوز العظيم • تعرف في وجوههم
نظرة النعيم • وجوه ما توجهت الى غيري ولا استدارت •
واقدام ما برضيني ما سارت • وعزوم لغير مرضاتي
ما اثارت • وقلوب بغيري قط ما استجارت • وافيلة بغير
ذكري ما استنارت • لو ان عيون الغافلين ما اغدقت
لهم الحارت من فضل عظيم • وملك جسيم تعرف في وجوههم
نظرة النعيم • اشرقت وجوههم في الدنيا بحسن المجاهدة •
وبشرت يوم القيمة بالقرب والمشاهدة • اشرقت
وجوههم في الليل بنور السهر • وتشرق غدا بمشاهدة
الحق اذا ظهر • اشرقت وجوههم في الدنيا بجريان الدموع

على قوله نظام صحيح

على الخدود وتشرفت في جنات الخلود فإذا رأيتهم في سرور ما فيه ما يضيم تعرف في وجوههم نظرة النعيم يشربون من رحيق مختوم في الرحيق ثلثة اقوال احدها انه الخمر قاله ابن عباس وفي صفة الخمر المسماة بالرحيق اربعة اقوال احدها انها اجود الخمر قاله الخليل بن احمد والثاني الخالصة من الغش قاله الاخفش والثالث الخمر البيضاء قاله مقاتل والرابع الخمر العتيقة قاله ابن قتيبة والقول الثاني انه عين في الجنة مشوبة بالمسك قاله الحسن والثالث الذي لا غش فيه قاله ابن قتيبة والزجاج وفي قوله مختوم ثلثة اقوال احدها ممزوج قاله ابن مسعود والثاني مختوم على اوانيه وهو مذهب مجاهد والثالث له ختام اي عاقبة ريح بالله من كاس مصون تقر به العيون يقول له الملك كن فيكون يوجد من الكافور والنور اذا شربوه لا يحزنون واذا استوعبوه لا يسكرون ونعيمهم لا كدر فيه ولا ممنوع يسقون من رحيق مختوم شراب قد حلا وطاب كاس تصلح للاحباب نعيم من فضل الوهاب لذة الابرار ودار الشراب كمثل الصفا وزال العتاب

طاب

طاب الوقت ورفع الحجاب ثم فرح القوم بقرب القيوم يسقون من رحيق مختوم زال العناء عنهم واقبل الروح والفرح وارتفعت الهموم عن الصدور فانفسح الصدر وانشرح ورضي الرب فاعطى المنى ومدح وطاف عليهم الولدان بالاكواب فيا لذة الشراب وياحسن القدح واستراح من التعب من كان يسهر ويصوم يسقون من رحيق مختوم قوله تعالى ختامه مسك فيه قولان احدهما خلطه مسك قاله ابن مسعود ومجاهد والثاني ان الذي يختم به طعم الاناء مسك قاله ابن عباس قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلتجد وافي طلبه وليتحرصوا عليه بطاعة الله تعالى والتنافس كالتنازع في الشيء والتنازع فيه ايها الغافل ربح القوم وخسرت وساروا مسرعين وما سرت وقاموا بالاوامر وضيعت ما به امرت وسلموا من رق الهوى واعتززت واسرت فالدنيا تخدعهم والسعادة تقدمهم حين يحشرون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لقد شوقتم الى الفضايل فما اشتقتم وزجرتم عن الرذايل وانتم في سكر الهوى ما افقتم فلو حاسبتم انفسكم

سجع على ه

وحققتم علمتم انكم بغير وشبق تؤتمن فاطلبوا الخلاص من اسر
الهوى فقد جد الطالبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ايقظنا الله واياكم لمصالحنا وعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا واستعمل
في طاعته جميع جوارحنا ولا جعلنا ممن يرضى بدون ۞

المجلس السادس عشر في قصة موسى والخضر

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا واغناهم به وان عدموا
مالا ونشبا ولاجله سجدت الملايكة كلهم وابليس ابا وبحيلة العلم
اتكا وانتصبا ادريس في الجنة واحتبى ولطلبه قام الكليم
ويوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذ قال موسى
لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا ۞ احمده
حمدا يدوم ما هبت جنوب وصبا واصلي على محمد اشرف الخلايق عجما
وعربا وعلى ابي بكر الذي انفق وما قلل حتى تخلل العبا وعلى عمر
خذين الحق فما يصرف لعبا وعلى عثمان الذي حبته الشهادة فقال
مرحبا وعلى علي بن ابي طالب الذي ما قل لسيف شجا عنه قط شبا
وعلى عمه العباس العالي نسبه على حبال الشرف والربا وعلى سبطينا
ومولانا امير المؤمنين بارك الله في اولياء دولته واوقع في اعدائه
الوبا ۞ قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع

البحرين او امضي حقبا معنى الكلام اذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران
لفتاه يوشع بن نون وانما سمي فتاه لانه كان يلازمه ويأخذ عنه
العلم ويخدمه لا ابرح اي لا ازول وليس المراد به لا انتقل لانه
اذا لم يقطع ازمانا قال الشاعر ۞

اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى ابرحتك الودايع ۞

اي اثقلتك ومعنى الاية لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين اي
ملتقاهما وهو الذي وعده الله تعالى بلقاء الخضر فيه وقال قتادة
بحر فارس وبحر الروم فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق
وفي اسم الذي بمجمع البحرين قولان احدهما افريقيه قاله ابي بن كعب
والثاني طنجة قاله محمد بن كعب القرظي قوله تعالى او امضي حقبا
وقرا الحسن وقتادة حقبا باسكان الفاف وهما لغتان قال ابن
قتيبة الحقب الدهر يقال حقب وحقب كما يقال قفل وقفل واكل
واكل وعمر وعمر ومعنى الاية لا ازال اسير ولو احتجت ان اسير
حقبا فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما نسيا حوتهما وكانا
قد تزودا حوتا مالحا في زنبيل فكانا يصيبان منه عند الغداء والعشاء
فلما بلغا هنالك وضع يوشع المكتل فاصاب الحوت بلل البحر فعاش
فانشرب في البحر وقد كان قيل لموسى تزود حوتا مالحا فاذا فقدته وجدت

الرجل وكان موسى جنى ذهب الحوت قد مضى لحاجة فعزم يوشع
ان يخبره بما جرى فنسي وانما قيل نسيا توسعا في الكلام لانهما
جميعا تزوداه ومثله يخرج منهما اللؤلؤ وانما يخرج من الملح لا
من العذب فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا
قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى
يكون صخرة وفي حديث ابي بن كعب ان الماء صار مثل الطاق على
الحوت فلما جاوزا ذلك المكان ادركهما النصب فدعى موسى بالطعام
فقال يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فيه
قولان احدهما نسيت ان اخبرك خبر الحوت والثاني نسيت
حمل الحوت واتخذ سبيله في الكناية قولان احدهما انها ترجع
الى الحوت والثاني الى موسى اتخذ سبيل الحوت في البحر دخل في
مدخله فراى الخضر فعلى الاول المخبر يوشع وعلى الثاني المخبر الله
عز وجل قال موسى ذلك ما كنا نبغي اي الذي كنا نطلب من العلامة
الدالة على مطلوبنا لانه كان قد قيل له حيث تفقد الحوت تجد
الرجل فارتدا اي رجعا في الطريق التي سلكاها يقصان الاثر
فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر قال وهب اسمه اليسع وقال
ابن المنادي ارميا وفي تسميته بالخضر قولان احدهما انه جلس على فروة

بيضاء فاخضرت رواه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والفروة الارض اليابسة والثاني انه كان اذا جلس اخضر ما حوله
قاله عكرمة قال مجاهد كان اذا صلى اخضر ما حوله وهل
كان نبيا فيه قولان ﴿ قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا اي نعمة
وعلمناه من لدنا اي من عندنا علما قاله ابن عباس اعطي من علم
الغيب قال له موسى هل اتبعك وهذا يحرض على طلب العلم وحث
على الادب والتواضع للمخصوص وانما قال الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا لانه كان يعمل بعلم الغيب والخبر العلم بالشيء والمغني
انت تنكر ظاهرا ما ترى ولا تعلم باطنه فلما ركبا في السفينة
قلع الخضر منها لوحا فخرقها موسى بثوبه وانكر عليه بقوله اخرقتها
والامر العجب ثم اعتذر بقوله لا تؤاخذني بما نسيت وفيه ثلثة
اقوال احدها انه نسي حقيقة والثاني انه من معاريض الكلام
تقديره لا تؤاخذني بلساني الذي نسيت في عمري فاوهمه بنسيان
الامر والثالث بمعنى الترك والمغنى لا تؤاخذني بتركي ما عاهدتك
عليه وترهقني بمعنى تعجلني والمغنى عاملني باليسر فلما لقيا
الغلام قتله الخضر وهل كان بالغا ام لا فيه قولان ﴿ وفي صفة
قتله اياه ثلثة اقوال احدها انه اقتلع راسه وهو في حديث ابي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • والثاني كسر عنقه قاله ابن عباس
والثالث اضجعه وذبحه بالسكين قاله سعيد بن جبير • قال أقتلت نفسا
زاكية وقرأ ابن عامر زكية • وقال الكسائي هما لغتان كالقاسية والقسية
وقال أبو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب ثم تابت قال أبو عبيدة
الزاكية في الدين قوله تعالى بغير نفس أي بغير قتل نفس والمنكر
قال ألم أقل لك إن قيل لم ذكر لفظة لك ههنا ولم يذكرها في الأولى •
فالجواب من وجهين أحدهما أن ذكرها للتوكيد وتركها لوضوح المعنى
والعرب تقول قد قلت لك أتق الله وقد قلت يا فلان أتق الله وأنشد ثعلب

قد كنت حذرتك آل المصطلق ∴
وقلت يا هذا اطعني وأنطلق ∴

والثاني أن المواجهة بكاف الخطاب نوع خطر من قدر التعظيم
فلما ظن الأولى منه تيسبانا لهم خطابه بترك كاف الخطاب • فلما عاد إلى المزال
حط من تعظيمه بالمواجهة بكاف الخطاب قوله تعالى فلا تصاحبني
وقرأ أبو المتوكل فلا تصاحبني بتشديد النون وقرأ ابن أبي عبلة تصحبني
بفتح الباء من غير ألف وقرأ ابن مسعود كذلك إلا أنه شدد النون
وقرأ النخعي والخفدري تصحبني بضم التاء وكسر الحاء وسكون الصاد والباء
قال الزجاج وفيهما وجهان أحدهما لا تنا بغني في شيء النيمسه مني يقال

والزكية التي
اذنبت ع

اصحب المهو اذا انقاد والثاني لا تصحبني علما من علمك قد بلغت من
لدني عذرا ما نافع من لدني بضم الدال مع تخفيف الياء فلما انطلقا
الى القرية وفيها ثلثة أقوال أحدها انطاكية قاله ابن عباس •
والثاني الايلة قاله ابن سيرين • والثالث باجروان قاله ابن مقاتل
استطعما أهلها اي سألوهما الضيافة فأبوا ان يضيفوهما
وكانوا بخلا فوجدا فيها جدارا اي حايطا يريد ان ينقض وقرأ
أبي بن كعب ينقاض بالف ممدودة وضاد معجمة وقرأ ابن مسعود
مثله إلا انه بالصاد غير معجمة قال الزجاج ينقض بسقط بسرعة
وينقاض غير معجمة ينشق طولا يقال انقاضت سنه اذا انشقت
وتشبيه الارادة الى الحايط تجوز ∴ وأنشدوا •

ضحكوا والدهر عنهم سالت • ثم ابكاهم دما حين نطق ∴

وفي قوله فأقامه قولان أحدهما انه دفعه بيده فقام والثاني
هدمه ثم قعد يبنيه والقولان عن ابن عباس فلما انكر عليه قال
هذا فراق بيني وبينك اي انكار لك موالمفرق بيننا ثم بين له
ان خرقه السفينة لتسلم من الملك الغاصب وقتله الغلام ليسلم
دين ابويه قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر
طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا والزكاة الدين وقيل

العمل قال ابن عباس خيرا منه واوصل للرحم وافا منه الجدار
لانه كان ليتيمين في المدينة وفي الكنز الذي كان تحته ثلثة
اقوال احدها انه كان ذهبا رواه ابو الدرداء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والثاني انه كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالقدر ثم ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبا
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر وطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه
والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه رواه عطاء عن ابن
عباس وقال مجاهد صحف فيها علم ثم اجرى الي ما مور فيما
فعلت والسبب في امر الله عز وجل موسى بهذا السفر انه قام
خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا ملحا
فتجعله في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو ثم فانطلق حتى لقيه

مطلب في علم الخضر من ذهب

العلم

الكلام على البسملة

من على هذه الديار افاما ٭ اوصفي ملبس عليه فداما
عج بنا نندب الذين تولوا ٭ باقتياد المنون عاما فعاما
فارقونا كهلا وشبانا وهما ٭ ووليدا مؤملا وغلاما
وشحيحا جعد اليدين بخيلا ٭ وجوادا محزلا مطعاما
سلكوا كل ذروة من اشم ٭ حسر الطرف ثم حلوا الرغاما
بالحي الله مهملا حسب الدهر ٭ يوم للحتوف عنه فناما
علقا فرية المني كما قال هوى ٭ يتغيه دام مرا اماما
مل لنا بالعنين كل مراد ٭ غبن ثم لا الضلوع طعاما
واذا اعوز الحلال فسئل الله كفا جرت اليها الحراما
والشعاب البطوف احظى لذي المجد من القوم يا كلون الحطاما
دع على اربع الرجال رجالا ٭ سلكوا في ربا الرجا جبانا ما
كلما استمروا من العار واما صدروا بروا ابا ما
وقم الليل ناجيا خدع الدهر وان لم تجد رجالا قياما
واخش ما قيل فيه قديم فالجلد الوي لا يخاف الا التماما
ايها الموت لم خططت عليا سامي الطرف او جردت سياما
واذا ما خذرت خلقا فطنوا نحوة من يديك كتاما ما

اخواني كان القلوب ليست منا وكان الحديث يعني به غيرنا
كم من وعيدٍ خرق الآذانا كان ما يعني به سوانا
اصمتنا الاهمال بل اعمانا اخواني غاب الهدهد عن سليمان
ساعة فتواعده بلفظٍ لا عذبته فيا من يغيب طول عمره عن طاعتنا
اما نخاف من غضبنا خالف موسى الخضر في طريق الصحبة تلك
مراتٍ لحل عقد الوصال بكف مذا فراقٌ بيني وبينك اما نخاف
يا من لم يف لمولاه ابدًا ان يقول في بعض خطابك مذا فراق بيني
وبينك ٥ كان الحسن شديد الخوف والبكا فعوتب على
ذلك فقال وما يؤمنني ان يكون اطلع على في بعض زلاتي
فقال اذهب لا غفرت لك شعر
لعلك غضبانًا وقلبي غافلٌ سلامٌ على الدارين ان كنت راضيا
اخبرنا ابو بكر بن حبيب باسناده عن عبد الله بن المبارك قال
بينا انا ذات ليلةٍ في الجبان اذ سمعت صوتًا يناجي مولاه ويشكوا
اليه ما يلقاه فسمعته يقول سيدي قصدك عبدٌ روحه لديك
وقيامه بيدك وآشتياقه اليك وحسراته عليك ليلة
ارقدوا نهاره قلق واحشاؤه تحترق ودموعه تستبق شوقًا
الى دونك وحنينًا الى لقائك ليست له راحة دونك ولا امل عنك

ثم بكا

ثم بكا ورفع رأسه الى السماء فقال سيدي عظم البلا وقل العزا
فان كنت صادقًا فامتني وشهق شهقة فحركته فاذا هو ميت
فبينا انا اراعيه رأيت قومًا قد قصدوه فغسلوه وحنطوه
وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وارتفعوا نحو السماء باسالكا
طريق الجاهلين راضيًا بلقب الغافلين متى ترى هذا الفاجي
يلين متى يبيع الدنيا وتشتري الدين واعجبا لمن آثر الفاني
على ما يدوم وتعجل الهوى واختار المذموم ودنت همته
فهو حول الوسيخ يحوم واقدم على القبيح ناسيًا يوم القدوم
فاصبح شر خاسر وابعد ملوم

اتغرني آمالية بعد القرون الخالية
يا امل المناصب والقصور العالية
عادت لهم دنياهم بعد الموه قالية
بادت منازلهم فقروا وناملوا اطلالية
فغموص حالهم يندبه ظاهر حالية
كانوا عقودًا عطلت منها النحور الحالية
اني لاذكر معشرًا ما النفس عنهم سالية
فاقول والهفي على تلك الوجوه البالية

افق من سكرتك ايها الغافل وتحقق عن قرب راحل
وانما هي ايام قلايل خذ نصيبك من ظل زايل وافق ما انت
قاض وافعل ما انت فاعل افسيت يا مغرور انك ميت
ايقن بانك في المقابر نازل تفنى وتبلى والخلايق للبلى ايمثل
هذا العيش يفرح عاقل يا لاحقا بآبائه وامهاته لابد
ان بصير الطلى الى مماته يا من جل همته شغل طهاته
يغلبه الهوى وهو غالب دهاته ان كان لك في تفريطك
غدا فهاته يا مبتنيا بالدنا في نات صب يا من رب المعا
ونسي الرب يا مدنفا بالخطايا وما ستطب يا اسير في الاماني
وما نال الحب ٥ لاخواني ذهبت الشبيبة الحبيبة ونزال المصيبة
بها مصيبه كانت اوقات الشباب كفضل الربيع وساعاته
كايام النشر والعيش فيه كنور الرياض فاقبل الشيب
يعود بالفنا ويوعد بصفر الانامل المرة واحل المرين ٥
سمع على قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
الولدان الغلمان وفي المراد بقوله تعالى مخلدون قولان احدهما
انه من الخلد والمعنى انهم مخلدون للبقاء لا يتغيرون وهم على
سن واحد والثاني انهم المقرطون ويقال المسورون

منه صفات اقوام كانوا في مراضينا يجتهدون ولاعدانيا
بصدق ولاء بنا يجاهدون وفي جادة الجد والاجتهاد يسعون
ومن الخوف منا والطمع فينا يترددون فهم عند شقاء
العصاة بالخلاف يسعدون وفي جنات الخلود على حياض
السعود يردون يطوف عليهم ولدان مخلدون وصحتهم
نجحة النجاة فساروا ولاحت لهم انوار الهدى فاستناروا
وعرفوا دار الكريم فطافوا حولها ودناروا وشربوا كؤوس
الصفا صرفا وداروا وصانوا مطلوبهم عن الاغيار
وغاروا ولم يرضوا في حال من الاحوال بالدون يطوف عليهم
ولدان مخلدون اعددنا لهم القصور والاراءك واخدمناهم
الولدان والملايك وانجناهم الجنان والممالك ويسلم
عليهم في قصورهم الملك وانما وهبنا لهم جميع ذلك لانهم
كانوا في خدمتنا يجتهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون
استنارت بالتحقيق طريقهم وتم اسعادهم وتوفيقهم وتحقق
بالجد والاجتهاد تحقيقهم وساروا صادقين فوضحت
طريقهم وشرف بهم مصاحبهم ورفيقهم لانهم اخلصوا
في طلب ما يقصدون يطوف عليهم ولدان مخلدون يا من سبقوه

الى الخيرات وتخلف وأذهب عمرك في البطالة وسوف وعلم
المصير فاعرف النجاة ولا تعرف وكلف بالدنيا فاذا طلب
الاخري تكلف يا من مرضه قد تمكن من جملتيه وتصرف
اطلب الشفا يا من يعلل شفا هلكه قد اشرف وابكي على طلالك
في الهوي فالقوم مهتدون بطوف عليهم ولدان مخلدون
قوله تعالى باكواب واباريق الكوب انا لا عروة له ولا
خرطوم والابريق آنية لها عري وخرطوم تركوا لاجلنا لذيذ
الطعام وساروا يطلبون جزيل الانعام وقاموا في المجاهدة على
الاقدام وتدرعوا ملابس الانبياء الكرام فنشرت لهم بصدقهم
الاعلام وجلوا حلية الرضا واحلوا محل التوفيق يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق طال ما عطشوا في دنياهم
وجاعوا وذلوا لسيدهم صادقين واطاعوا وخافوا من
مهيبة عظمته وارتاعوا وباخراهم ما بقي من دنياهم باعوا
وحرسوا بضايع التقي فما ناموا ولا اضاعوا وجانبوا ما يشين
وصاحبوا ما يلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
فطاف الولدان على شفاه بيست بالصيام وابي الريق باكواب
واباريق تحملوا اثقال التكليف ورفضوا التمادي والتسويف

وقطعوا

وقطعوا طريق الفوز للتشريف وجانبوا موجب العتاب والتعنيف
فتولاهم مولاهم وحماهم في الطريق واقام الولدان تسقيهم
من الرحيق باكواب واباريق قوله تعالى بكاس من معين
الكاس انا بما فيه والمعين الماء الظاهر الجاري قال
الزجاج المعين ههنا الخمر تجري كما يجري الماء على وجه الارض
من العيون طال ما ظمئت لاجلنا هواجرهم طال ما
بيست لنا بالصيام حناجرهم طال ما غرقت بالدموع محاجرهم
طال ما ازعجتهم مواعظهم وزواجرهم طال ما صدقت معاملتهم
ومناجرهم فغدا يطوف عليهم الولدان والحور العين
باكواب واباريق وكاس من معين نظر اليهم مولاهم فارتضاهم
وانعم عليهم فاختارهم واصطفاهم واعطاهم من فضله واحسانه
مناهم ومنحهم ما لا يحصى من الخير وجاهم فاذا قدموا
عليه اطعمهم وسقاهم واجلسهم على موايد الفوايد من
زوايد التمكين باكواب واباريق وكاس من معين لقد لذ
نعيمهم وطاب وصين حريمهم يوم الثواب ودام تكريمهم
وزال العتاب وتوفر تعظيمهم بين الاحباب ونجي غريمهم
من ورطات الحساب واشرقت ديارهم وفتحت الابواب

وطاف عليهم الولدان في المقام الامين بأكواب وأباريق وكاس من
معين قوله تعالى لا يصدعون عنها اي لا يلحقهم الصداع
الذي يلحق شاربي الخمر الدنيا • وعنها كناية عن الكاس المذكورة
والمراد بها الخمر • ولا ينزفون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعامر
ينزفون بفتح الزاء وقرأ حمزة والكسائي بكسرها قال الفراء من
فتح فالمعنى لا تذهب عقولهم بشربها يقال للسكران نزيف ومنزوف
ومن كسر ففيه وجهان احدهما لا ينفد شرابهم اي هو دائم ابدا
والثاني لا يسكرون • قال الشاعر •
لعمري لئن انزفتم او صحوتم • لبئس الندامى كنتم آل ابجرا •
فان قال قائل المقصود من الخمر السكر فالجواب ان السكر
انما يراد ليزيل الهم وليس في الجنة هم فلا افائدة في ازالة العقل
الا ترى ان النوم لما اريد للراحة ولم يكن في الجنة تعب لم يكن نوم
دار ليس فيها ما يشينها • دار لا يفنى منها ما يزينها • دار لا
يزول عزها وتمكينها • دار لا يهرم فيها غنيها • لذة خمرهم
يفوق ما كانوا يعرفون • لا يصدعون عنها ولا ينزفون • دار طال
للابرار سكناها • دار تبلغ النفوس فيها مناها • ان خاطبوها
فقد وصفنا هاسكانها • قد امنوا ما كانوا يخافون • لا يصدعون

عنها

عنها ولا ينزفون • ما اتم نعيمهم ما اعمر تكرمتهم • ما اصون
حريمهم • ما اكرم مكرمتهم • ما اطرى حديثهم وقديمهم •
قد منحوا الخلود فما يبترحون • لا يصدعون عنها ولا ينزفون
قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون •
يقول تخيرت الشيء اذا اخذت خيره قوله تعالى ولحم طير
مما يشتهون • وقال ابن عباس يخطر على قلب احدهم الطير فيصير
ممثلا بين يديه على ما اشتهى • وقال معتب بن سمانة يقع على اغصان
شجرة طوبى طير كامثال البخت فاذا اشتهى الرجل طيرا دعاه
فيجيء حتى يقع على اخوانه فيا كل من اي جانبيه قريبا والآخر شواء
ثم يعود يطير فيذهب • ثم رهم في اشعارهم وافرة •
وفواكههم من العيوب طاهرة • ووجوههم بانوار القبول
ناظرة • وعيونهم الى مولاهم ناظرة • وقد جازوا شوق الدنيا
وفوز الاخرة • واجل النعيم انهم لا يتغيرون • وفاكهة
مما يتخيرون • كانوا في اوقات الاسحار ينتبهون • وبالاسحار هم
في الاعذار يتسببون • وقد تركوا النفاق فما يموهون •
والتزموا الصدق فبما به يتفوهون • واذا اتوا فضيلة
فما ينتهون عنها حتى ينتهون • فقد فازوا يوم اللقا بما كانوا يطلبون •

قوله

قوله

قوله

لحم طير مما يشتهون قوله تعالى وحور عين قرأ ابن كثير
ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحور عين بالرفع فيهما
وقرأ حمزة والكسائي بالخفض فيهما قال الزجاج الذين
رفعوا كرهوا الخفض لانه معطوف على قوله يطوف عليهم
قالوا والحور ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على اعتبار ما ذهب
اليه هؤلاء لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب
ينعمون بها وكذلك ينعمون بحور عين والرفع احسن
والمعنى ولهم حور عين ومن نصب حمله على المعنى لان
المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا ويقال عين
حورا اذا اشتد بياضها وخطر واشتد سوادها ولا يقال
امرأة حوراء الا ان يكون مع حور عينها بياضا والعين كبار
العيون حسانها قال ومعنى كامثال اللؤلؤ اي صفاؤهن
كصفاء اللؤلؤ وتلألؤه واللؤلؤ المكنون الذي لم يخرج من صدفه
فلم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء منصوب
مفعول له والمعنى يفعل بهم ذلك جزاء باعمالهم قال ويجوز
ان يكون منصوبا على انه مصدر لان معنى يطوف عليهم ولدان
يجازون جزاء باعمالهم منعهم من الخنا ما ليس يمنون وآمنهم

في الجنة

في الجنة حوادث المنون وجعلهم على حفظ سربهم يؤتمنون
اذ كانوا باسمائه وصفاته يؤمنون فلهم فضله فوق ما يشاؤن
حور عين كامثال اللؤلؤ المكنون طعمهم لخدمته وارادهم
وازينهم في معاملته وافادهم وجعل الرضا بقضائه زادهم
واثابهم ما لم يخطر على الظنون جزاء بما كانوا يعملون
كانوا يصدقون في الاقوال ويخلصون في الاعمال ولا يرضون
بالدني من الحال ولا يأسنون مما ينتهي الى زوال فجزاهم على
افعالهم ذو الجلال ان اسكنهم من جنته في ظلال على الارائك
يتكئون جزاء بما كانوا يعملون قوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما اللغو ما لا يعتد والمعنى ان خمر الجنة لا تذهب
بعقولهم فيلغوا ويأثموا كما يكون في خمر الدنيا فان قال
قائل التأثيم لا يسمع ذكره مع المسموع فالجواب ان العرب
تتبع آخر الكلام اوله واخره ان لم يحسن في اولهما ما
يحسن في الاخر فيقولون لك تمرا او لبنا سجع
على قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اعرضوا
في الدنيا عن استماع اللغو وتركوا رائق الشهوات واللهو
وتيقظوا للاوامر معرضين عن السهو فاسكنهم من جنته

يوم زيارته حراما • لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما • الجزاء
لهم الثواب • وسمينا هم بالاحباب • فامنا هم من العذاب
واصطفينا هم للمخاطبة والجواب • والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب • بشارات بوجب تقديما • لا يسمعون فيها لغوا
ولا تاثيما • الملايكة تبدا هم بالسلام • وتخصهم بالتحايا والاعظام
وتاتيهم بانواع التحف والاكرام • وتبشرهم بالخلود في دار
السلام • وقد امنوا ان يسمعوا من اللغو كلاما • الا قيلا سلاما
سلاما قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في اصحاب
اليمين سبعة اقوال • احدها انهم الذين كانوا على يمين آدم حين
اخرجت ذريته من صلبه قاله ابن عباس • والثاني انهم الذين
يعطون كتبهم باليمين قاله الضحاك والقرظي • والثالث
انهم الذين كانوا ميامين على انفسهم مباركين قاله الحسن
والربيع • والرابع انهم الذين اخذوا من شق آدم الايمن قاله
زيد بن اسلم • والخامس انهم الذين منزلهم عن اليمين قاله
ميمون بن مهران • والسادس انهم اهل الجنة قاله السدي •
والسابع انهم اصحاب المنزلة الرفيعة قاله الزجاج • وقوله
ما اصحاب اليمين تعظيما لشانهم تقول زيد ما زيد •

سجع

سجع على قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين •
اصحاب فهم ويقين • اصحاب جد وتمكين • اصحاب خوف ودين
يتر ممون عن يمين • واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين • اصحاب
قرب وحضور • اصحاب عز ونور • اصحاب جنان وبور وقصور •
فيها حسان من الحور • اصحاب مكنة ليس فيها فتور • اصحاب
متمن ثمين • واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين • اصحاب ملك
لا يزول • اصحاب فخر لا يحول • اصحاب تقديم ووصول •
اصحاب شرف بالقبول • اصحاب تمكين في مقام امين •
ما اصحاب اليمين قوله تعالى في سدر مخضود السدر
شجر النبق • والمخضود الذي لا شوك فيه • والطلح الموز •
قاله ابن عباس والحسن ومجاهد • فان قيل غير الطلح احسن •
فالجواب ان الصحابة مروا بوج وموداد بالطايف
فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية
ووعدهم ما يعرفون ويميلون اليه • والمنضود قال ابن قتيبة
هو الذي نضد بالحمل او بالورق والحمل من اوله الى آخره فليس
له ساق بارزة • عباد الله اطيعوا المعبود • وواصلوا
الركوع والسجود • وسالوا من يتفضل ويجود • فوقر نصبتهم

مِنَ الرِّفْدِ المرفود • في سِدْرٍ مخضود • وَرُدُّوا اليهِ الكَرَمَ وُرُود •
وَامْتُوا في صالِحِ عايِقَ الصُّدود • وَاتْعَبُوا الاعْضَا في
خدمتِهِ والجلود • فَمَنْهُمْ طَيِّبُ العَيْشِ في جناتِ الخُلُود في
سِدْرٍ مَخْضُود • تَصافَوا فَاصْطَفُوا في خِدْمَتِهِ كالجُنُود •
وَاسْتَلُّوا سيفَ الجهادِ من الغُمُود • وَقَمَعُوا بالصِّدْقِ
العَدُوَّ والنكود • وَارْغَمُوا بِسَيْفِهِمْ أَنْفَ الحَسُود • فَخَصَّهُمْ
مَوْلاهُمْ بالفَضْلِ وَالسُّعُود في سِدْرٍ مَخْضُود • طَلَبُوا بالصِّدْقِ
الصَّادِقَ الوَدُود • وَسَعَوْا اليهِ يَسْأَلُونَ انجازَ المَوْعُود •
وَطَمِعُوا في كَرَمِهِ انْ يَتَفَضَّلَ وَيَعُود • وَاسْتَلُّوا دُمُوعَهُمْ
مِنْ خَشْيَتِهِ عَلَى الخُدُود • فَبِالنَّعِيمِ وَاطْيَبَ مِنْهُ الخُلُود • في
سِدْرٍ مَخْضُود • شَكَرُوا مَنْ اخْرَجَهُمْ مِنَ العَدَمِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ
بِكُلِّ خَيْرٍ وَجُود • وَعَلِمُوا انَّ الاخْلاصَ هُوَ المَقْصُود • فَاسْتَعَدُّوا
وَاعَدُّوا لِلْيَوْمِ المَشْهُود • في سِدْرٍ مَخْضُود • تَمَسَّكُوا بالكِتابِ
القَدِيمِ • وَبالَغُوا في طَلَبِ التَّقْدِيمِ • وَطَلَبُوا مِنَ المُنْعِمِ الكَرِيمِ •
انْ يَعُمَّهُمْ بالفَضْلِ وَالتَّكْرِيمِ • فَمَنَّ عَلَيْهِمْ بالخَيْرِ العَمِيمِ • فَهُمْ في
الجناتِ في اعْلَى نَعِيمٍ • عِنْدَ مَلِكٍ كَبِيرٍ عَظِيمٍ • لَيْسَ بوالِدٍ وَلا مَوْلُود •
في سِدْرٍ مَخْضُود • وَطَلْحٍ مَنْضُود • اعَدَّ لَهُمْ أَوْنِي الدَّخائِرِ • وَهَذَّبَ

منهم

مِنْهُمُ البَواطِنَ وَالظَّواهِرَ • وَجَعَلَهُمْ بَيْنَ عِبادِهِ كالنُّجُومِ الزَّواهِرِ •
وَبَنَى لَهُمُ الغُرَفَ العَالِيَةَ وَالحَواهِرَ • فَهُمْ في مَجْدٍ كَرِيمٍ • وَسَعْدٍ
غَيْرِ مَحْدُود • في سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُود • اشْتَرَاهُمْ الى جَنَّةٍ
وَخَصَّهُمْ بِكَرامَتِهِ • وَانْعَمَ عَلَيْهِمْ بِرُؤْيَتِهِ • وَجَعَلَهُمْ في حِضْنِ حِصْنٍ
مِنْ رِعايَتِهِ • في ظِلِّ نَعِيمٍ دايِمٍ مَمْدُود • في سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ
مَنْضُود • طالَ مَا حَمَلُوا عَلَى تَكْلِيفِهِ وَاسْتَثْقَلُوا • وَسَعَوْا الى
مَرَاضِيهِ فَمَا مَلُّوا • وَتَقَبَّلُوا ظِلالَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَاسْتَظَلُّوا •
وَرَضُوا بِقَضَايَاهُ صابِرِينَ فَامْلَوْا • وَاتَيْتَهُمْ عَلَى الايمانِ فَمَا خَانُوا
وَلا وَعَلُوا • وَكَفُّوا أَلْفُهُمْ عَنْ غَبْنٍ ثِقَةً بِهِ وَعَلُوا • فَعَزُّوا
بِخِدْمَتِهِ اذْ لِهَتَبِينِهِ ذَلُّوا • فَاتَاهُمْ نَعِيمًا لَيْسَ بِمَحْدُودٍ وَلا
مَجْدُودٍ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُود • مَالُوا اليهِ وَتَرَكُوا المالَ
وَعَلِقُوا بالطَّمَعِ في فَضْلِهِ الآمالَ • وَاعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيا شُغْلًا
بالمآلِ • وَالِفُوا خِدْمَتَهُ وَهَجَرُوا المَلالَ • وَرَاضُوا انْفُسَهُمْ
بالفَقْرِ وَرَضُوا بالإقْلالِ • وَانِسُوا بِمُنَاجَاتِهِ فَنَسُوا الآلَ • فَاذَا
تَلَقَّاهُمْ مَوْلاهُمْ قالَ مَرْحَبًا بالوُفُودِ في سِدْرٍ مَخْضُود • اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا
مِنَ المُتَّقِينَ الابْرارِ • وَاسْكِنَّا مَعَهُمْ في دارِ القَرارِ • وَلا تَجْعَلْنَا مِنَ المُخالِفِينَ
الفُجّارِ • وَآتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النّارِ •

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السابع عشر في قصة قارون

الحمد لله الذي محق الزلل بصفح • وبغفر الخطل ويسمح • كل من لاذ به انجح • وكل من عامله ربح • تشبهه بخلقه قبيح وجهله اقبح • رفع السما بغير عمد فتا مل • والمح • وانزل القطر فاذا الزرع في الملا يسبح • والمواشي بعد الجدوب الغواشي في الخصب تسرح • واقام الورق على الوتق تشكر وتمدح • وسدب هدلها ولا ندب ان الملوح اغنى واقفر ما الفقر في الاغلب اضل • كم من غنى طرحه البطر والاشر اقبح مطرح • وهذا قارون ملك الكثير وبالبسير لم يسمح • بنجشا شبعا وينسى الطلنفح • نبه فلم يزل نومه ولم يم فلم ينفع لومه اذ قال له قومه لا تفرح • ان الله لا يحب ما امسى المساء وما اصبح • واصلي على رسوله محمد الذي انزل الم نشرح • وعلى ابي بكر صاحبه في الدار والغار لم يبرح • وعلى عمر الذي لم يزل في اعزاز الدين يكدح • وعلى عثمن ولا اذكر ما جرى ولا اشرح • وعلى علي الذي كان يغسل قدميه في الوضوء ولا يمسح • وعلى عمه العباس اقرب الكل نسبا وارجح • جد سيدنا ومولانا الناصر لدين الله امير المومنين لازال الجوده بين الخلايف ينفح • قال الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى وقارون بن يصهر بن قاهث وفي نسبه الى موسى

الطلنفح الجايع

ثلاثة اقوال احدها انه كان ابن عمه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس • والثاني ابن خالته رواه عطا عن ابن عباس • والثالث كان عمه موسى قاله ابن اسحق قوله تعالى فبغى عليهم فيه خمسة اقوال احدها انه جعل لبغيه جعلا على ان تقذف موسى بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فاخبرته بقصتها فهذا بغيه • قاله ابن عباس • والثاني انه بغى بالكفر قاله الضحاك • والثالث بالكبر قاله قتادة • والرابع انه زاد في طول ثيابه شبرا قاله عطا الخراساني وشهر بن حوشب • والخامس انه كان يخدم فرعون فتعدى على بني اسرايل وظلمهم حكاه الماوردي وفي المراد بمفاتحه قولان احدها انها مفاتيح الخزاين التي يفتح بها الابواب قاله مجاهد وقتادة • قال الحسن كانت وقر ستين بغلا • وكانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع • والثاني ان المراد بالمفاتيح الخزاين قاله السدي وابو صالح والضحاك • قال الزجاج وهذا اشبه وإلى نحوه ذهب ابن قتيبة قال ابو صالح كانت خزانته تحمل على اربعين بغلا قوله تعالى لتنوء بالعصبة اي تثقلهم وتميلهم والعصبة الجماعة • وفي المراد بها ههنا ستة اقوال احدها اربعون رجلا رواه عكرمة عن ابن عباس

ابن لاوي بن يعقوب ثلاثة
وموسى هو ابن عمران بن قاهث

والثاني ما بين الثلثة الى العشرة رواه الضحاك عن ابن عباس ۝
والثالث خمسة عشر قاله مجاهد ۝ والرابع فوق العشرة الى الاربعين
قاله قتادة ۝ والخامس سبعون رجلا قاله ابو صالح ۝ والسادس ما بين
الخمسة عشر الى الاربعين حكاه الزجاج قوله تعالى اذ قال له قومه
يعني المؤمنين لا تفرح اي لا تبطر ۝ وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة
وهي الجنة بالانفاق في طاعته ۝ ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو
ان يعمل فيها للاخرة ۝ واحسن باعطاء تفضل مالك كما احسن الله اليك
بان زادك على قدر حاجتك ۝ ولا تبغ الفساد بان تعمل بالمعاصي ۝
قال انما آتيته يعني المال على علم عندي فيه خمسة اقوال احدها
على علم عندي بصنعة الذهب رواه ابو صالح عن ابن عباس ۝
وقال الزجاج وهذا لا اصل له لان الكيمياء باطل لا حقيقة له ۝
والثاني برضى الله عني قاله ابن زيد ۝ والثالث على خبر علمه الله
عندي قاله مقاتل ۝ والرابع انما اعطيته بفضل علمي قاله الفراء
والخامس على علم عندي بوجوه المكاسب ذكره الماوردي ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون ۝ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب
فخرج على قومه في زينته قال الحسن في خز وصوف وقال علقمة في بياب
معصفر قال وهب بن منبه خرج على بغلة شهباء عليها سرج احمر من

ارجوان ومعه اربعة آلاف مقاتل وثلثمائة وصبية عليهن الحلي
والزينة على بغال بيض ۝ قال الزجاج الارجوان صبغ احمر
قوله تعالى ولا يلقاها يعني الكلمة التي قالها المؤمنون ومعنى
ثواب الله خير ۝ قال ابن عباس لما نزلت الزكاة اتى موسى قارون فصالحه
على كل الف دينار دينار ۝ وعلى كل الف درهم درهم وعلى
كل الف شاة شاة فوجد ذلك مالا كثيرا فجمع بني اسرائيل
وقال ان موسى يريد اموالكم قالوا فما ذا امرنا قال تجعل
لفلانة البغية جعلا فتقذفه بنفسها ففعلوا ثم اتاه قارون
فقال ان قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم فخرج وقال
يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين
ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة فان كانت له امرأة
جلدناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت
انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها
فلما جاءت قال موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هؤلاء قالت لا والله
لكذبوا انما جعلوا لي جعلا على ان افتعل فسجد فاوحى الله تعالى
اليه مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته حتى غيبت
سريره فلما راى ذلك ناشده بالرحم فاخذته حتى غيبت قوائمه فازال

يقول خذ بي حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ما اغلظك فوعزتي
وجلالي لو استغاث بي لاغثته • قال سمرة بن جندب يخسف كل
يوم قدر قامة فيبلغ به الى الارض السفلى الى يوم القيمة فلما هلك
قال بنو اسرايل انما اهلكه موسى لياخذ ماله ودوابه فخسف الله بداره
وماله بعد ثلثة ايام فما كان له من فيئة ينصرونه اي يمنعونه من الله
فاصبح الذين تمنوا مكانه قد ندموا عجبا تمنيهم فجعلوا يقولون لولا
ان من الله علينا لخسف بنا وبك انه ○ قال ابن الانباري ان
شئت قلت وبك حرف وانه حرف والمغني الم تر انه قال الشاعر
سالتاني الطلاق ان رتاني • قلت مالي قد جئتماني تهجر
وبك ان من كزلة نشب يحبب • ومن يفتقر يعش عيش ضر
وان شئت جعلت بي حرفا وكانه حرفا ويكون معنى وبي النعجب
كما تقول وبي لم فعلت كذا ويكون كانه اظنه واعلمه كما يقول كانك
بالفرج قد اقبل والمغني اظنه مقبلا وانما وصلوا الباء بالكاف لان
الكلام بها كثير وذكر الزجاج عن الخليل انه قال العي مصوله من
كان وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف
منهم تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا وهو العمل بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين ○

المتقون

وهو النعي ص

الكلام

الكلام على البسملة

اياد الى المصرة تظلمن • فكم جا مثلك ثم انصرف
وقد اثر البخل ملاكه • فتفضي عزهم فاجترف
فلا تسلن جبال المنى • وامشك منها طرف
تقارف مستكبرات الذنوب • وتغفل عن ربك المقترف
ابن من جمع الاموال وتمولها • وطاف البلاد وجوالها
وشق انهار الارض وجدولها • رات والله كل عاملة عملها
ونزلت بعد سفرها غيب لوجوه العوابس • على جشور المنايا
للحوابس • واذل قهر الموت الشوامس • وصير الفصحاء في
مقام الهوامس • يا للبالي المرض انها للبالي دوامس • يا للساعة
اللحد حين نحوا الدوامس • كم لعبت وجوه نواعم من اكف
طوامس • كم ترحلت من دار السلامة الى عشة البلى فوارس
ستقفر الامصار من اهلها • بحادثات تعمر السبسبا
يوشب الحافظ اقفاله وتفتح الافات ما اشبا
كم ملاوا سهلا وحبلا شاوا بلا • فلما سلكوا الى الموت سبلا
وعاينوه يوم الرحيل قبلا • وتهيوا للنزول في دار البلا • علموا
ما كانوا فيه عين البلا • اطاعوا ذا الخداع وصدقوه • وكم نصح

النصيح فكذبوه ولم يرضوا لما سكنوه شيدا الى ان قضوه
وذهبوه الظوا بالقبيح فتابعوه ولو مروا به لتجنبوه
نهاهم عن طلاب المال زهد وبادي الحرص وبيكم الطبوه
فالقاها الى السماع عشرا اذا عرفوا الطريق تنكبوه وحبل
العيش منتك ضعيف ونعم الراي ان لا تجذبوه حسبتم
يا بني جوا شيئا فجاكم الذي لم تحسبوه ادبل الشر منكم فاحذروه
ومات الخير منكم فادفنوه كان الحسن يقول اسمع اصواتا
ولا ارى اشخاصا انما دبن احرهم لعقة على لسانه ولو سالته
اتعرف يوم الحساب قال نعم وكذب وما اليوم الدين يا من
كتابه سوي حتى جنة خرد وعليه شاهدان عدلان كلاهما
معلك وستخلف التراب ويتوسد الجندل وهو يمشي
معجبا بنفسه مشية السمردل لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
ولا اللحي في حال السلامة الكلام على قوله تعالى
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الامل اخواني اعتبروا من
مضى من الاقران وتفكروا فيمن بقي كيف بان تقلبت والله بهم
الاحوال ولعبت بهم ايدي البلبال ونسيهم اخبارهم بعد ليال
وعانقوا التراب وفارقوا المال ولو انذن لصامتهم لقال

يا مشغولا

يا مشغولا بالامل والمنى انعم لمضرع قد قارب ودنا وتزود
للفقر من الصبر لفنا وتهيا لحرب الهوى فاذا عزمته ألقى
الفنا فالحدود المقبل وبيت الموتى لا يثنى وحاكم العدل
يجازي كلا بما جنا

لابد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
يثني بها ما كان من عجمه بما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا نغاث ما لابد من شربه
يموت راعي الضان في جهله ميتة جالينوس في طبه
وربما نادى عليا عمن ونادى في الامر على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
كأنك بك قد مد لك فه اليك المخالس وانفرسك اسدكم
فلقربي في الفرايس وحللت بقاع البلى فخلت منك المجالس
وبعد عنك الصديق الصدوق الودود المجالس وترك
زيارتك من كان لك في الوحدة يؤانس وحبست في ضنك
ضيق من المحابس وامسح رجل بعلك وهو خال دارس
ونزلت لحدك وخدك في ظلمة الجنادس وبكا الاهل ساعة
والرؤس للنوي ناكس ثم عادوا الى الحلة وكل في انس

وانطلقوا فاطلقوا انوال الحبابين • وانت تمتى العود كلا
والعود بابس • ولقيت قرنا من الردى فباشدة المتشاوس
وتعوضت الزعام على الزعيم والثري بالثري بعد الملابس
فبابؤس هذا الملبوس • وبادل هذا اللابس • فلو اطلع عليك بعد
يوم خامس او سادس • لروى اثر بعد عين قد عبثت به الطوامس
وجاك منكر ونكير فخبرا عن حرب السبوس وداحس • وبقيت
حديثا يجري على مر المدى في المدارس • فاغنم حياتك قبل
الممات وانقاش النفوس نفايس • وياذا الامل الطويل كم ادى
حديث الوساوس • باشراعي المنى ودع هذه الهواجس
اين ازباب القصور منه طلولها • ممنطق بالخراب سورها
فنطق محيلها • سحبت على خنوبها من جنوبها ذيولها • قل لها اين
عامروها اين نزيلها • باكثر الاسئولة لها كم نطيلها • كانت
فيها جنة • ثم اني رحيلها • فاليوم تندب اطلالهم والغربان
رسيلها • ما ردت سواجر الرماح ولا دفع صقيلها • ولا منعت
تلك الظبا الظبي كالرعيل صليلها • امر لما مردها مرت به
مرودها وكهولها • وتنابعت اسادها في بحر الهلاك وشبولها
وعقرت في جواد النوى بسيف المنوي خيولها • ونساوي في

حرب الآفاق صغيرها وكبيرها • اما يكفي القلوب الغافلة وعظا
دليلها • فالنفوس امرضها الهوى • ما يشفي عليلها • اما هذه
طريقها اما هذه سبيلها • بالها من موعظة كم تسمعها وكم
تقولها • خلق والله البين من خلق • وام الموت آمنهم فلا
تسال كيف اترعج • واستنزل عاليهم من اعالي الدرج فدرج
وساروا في عسكر البلى فاتلفهم الوهج • ودفرت ابدانهم بعد
طيب الارج • ونسج لهم البلى ثوبا فيا بئس ما نسج • وعاموا
في بحر الاسى فلجج بهم في اللجج • ولقيهم من البلايا ما ضوعف
وازدوج • واستغاثوا ولكن في غير ابان الفرج • وطلبوا
راحة والمنة زمان الحرج • وسئلوا فعدموا تحقيق الجواب
وتصحيح الحجج • فيا اسفا لمسئولهم لا فاز ولا فلج ○ اخبرنا
محمد بن عبد الله باسناده عن عبد الرحمن بن ابرهيم الفهري
عن ابيه ان فتى كان على عهد الحسن كان مفرطا في حق الله وحق
فبينما هو كذلك في تقريطه اخذه الله بالمرض اخذة شديدة فلما
آلمه الوجع نادى بصوت منكسر محزون الهي وسيدي اقلني
عثرتي واقمني من صرعتي فاني لا اعود فاقامه الله من صرعته
فرجع الى اشد ما كان فيه من الخطايا فاخذه الله ثانية فقال

ابن حبيب

الهي وسيدي اقمني المرة من صرعتي لا اعود فاقامه الله من
صرعته فرجع اشد ما كان فيه فاخذه الله اخذة ثالثة فقال
اقلني عثرتي واقمني من صرعتي فاني لا اعود ابدا فاقامه الله
من صرعته فرجع اشد ما كان فبينا هو مار في بعض ابامه اذ
نظر اليه الحسن يضرب بارداته وينظر في اعطافه فقال له يا
فتى خف الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال ايك
عني يا اباسعيد فانا احداث سريد ان ندق الدنيا دقا فقال
الحسن كانكم بالموت قد نزل بساحة هذا الشباب فرضه رضا
فبينا الحسن في مجلسه اذ اقبل اخو الفتى فقال يا اباسعيد ان
الفتى الذي كنت تعظه مواخي وقد وقع في سكرات الموت وغصصه
فقال الحسن لاصحابه قوموا بنا ننظر ما فعل الله به فلما اقبل
الحسن قرع الباب فقالت امه من بالباب فقال الحسن فقالت
يا اباسعيد مثلك اي شيء يعمل على باب ولدي وولدي لم يترك ذنبا
الا ركبه ولا محرما الا انتهكه فقال استاذني لما عليه فان ربنا
عز وجل يقبل العثرات فقالت يا بني هذا الحسن بالباب فقال يا
اماه اتري جاني الحسن عايدا او موبخا افتحي له الباب ففتحت له
فدخل فلما نظر اليه يعالج سكرات الموت قال يا فتى اشتغل الله بقلك

فدخله

ضار

فقال يا اباسعيد انه لا يفعل قال ونصف الله بالبخل وهو الجواد
الكريم فقال يا اباسعيد اني عصيته فامرضني فاستقلته فافالني
فعصيته فامرضني فاستقلته فافالني هذه الخامسة فلما
استقلته نادي منادٍ من زاوية البيت اسمع الصوت ولا ارى
الشخص لا لبيك ولا سعديك فجرينا مرارا فوجدناك
غدارا فقال الحسن لاصحابه قوموا بنا فلما ان خرج الحسن
قال الفتى لامه هذا الحسن قد آيسني من سبيلي وسيدي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يا اماه اذا رأيتني وقد
تحول السواد بياضا ورشح للموت جبيني وغارت العينان واصفر
البنان وانقطع البيان فخذي المدرعة من تحت راسي وضعي
خدي على الثرى واستوهبي من سيدي فان سيدي يقبل
التوبة فلما نظرت اليه يعالج سكرات الموت اخذت من تحت
راسه المدرعة ووضعت خده على التراب وشدت وسطها
بحبل من ليف ونشرت شعرها ورفعت يديها نحو السماء ثم
نادت الهي وسيدي اسالك بالرحمة التي رحمت بها العصوب
فجمعت بينه وبين وليه واسالك بالرحمة التي رحمت بها ايوب
فكشفت عنه البلاء الا ما رحمت وليي ووهبت لي ديته فلما ان

مَاتَ الفَتَى سَمِعَتْ هَاتِفًا رَهِيفَ أَيُّهَا المَرْءُ إِنَّ اللهَ قَدْ رَحِمَ وَلَدَكِ
وَوَهَبَ لَهُ ذَنْبَهُ • وَسَمِعَ الحَسَنُ هَاتِفًا يَقُولُ يَا سَعِيدَ بْنَ اللهِ
قَدْ رَحِمَ الفَتَى وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَحَضَرَ الحَسَنُ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ جَنَازَتَهُ
○ يَا أَهْلَ الذُّنُوبِ لَا يَغُرَّنَّكُمُ الإِمْهَالُ • فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ وَلَيَالٍ •
رُبَّ مَشْغُولٍ بِلَذَّاتِهِ • عَنْ ذِكْرِ تَخْرِيبِ ذَاتِهِ • لَهْوٌ بِأَمَلِهِ • عَنْ تَجْدِيدِ
عَمَلِهِ • يَتَقَلَّبُ فِي أَعْرَاضِهِ • نَاشِبًا فِرَبِ أَمْرَاضِهِ • بَغْتَةً فَاجِعٌ
بِيَاسِهِ • فَأَخَذَ عَنْ أَهْلِهِ وَجُلَاسِهِ • كَمْ مَاخُوذٍ عَلَى الزَّلَلِ • خُتِمَ لَهُ
بِسُوءِ العَمَلِ • نَزَلَ بِهِ المَوْتُ فَيَا هَوْلَ المَنْزِلِ • فَأَسْكَنَهُ القَبْرَ فَكَانَ
لَمْ يَزَلْ • وَهَذَا مَصِيرُ العَاقِلِ لَوْ عَقَلَ • ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا
وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ • كَمْ نَائِمٍ عَلَى فِرَاشِ التَّقْصِيرِ • مُغْتَرٍّ بِعُمُرٍ قَصِيرٍ
صَاحَ بِهِ وَلَمْ يُبَالِ النَّذِيرُ • فَاسْتُلِبَ عَنِ الخَطَا وَالتَّبْذِيرِ • فَلَمَّا
أَحَسَّ البَاسَ ثَارَتْ مِنْ سِرَانِ النَّدَمِ شُعَلٌ • ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا
وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ • كَمْ مُسْتَحِلٍّ شَرَابَ الهَوَى • شَرِبَ مِنْ كَأْسِهِ
حَتَّى ارْتَوَى • فَبَيْنَا هُوَ عَلَى جَادَّةِ أَعْرَاضِهِ هَوَى • فَانْقَعَهُ عِنْدَ
المَوْتِ مَا حَوَى • لَا مَا شَرِبَ وَلَا مَا أَكَلَ • ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا
وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ • لَا تَغْتَرُّوا بِنَعِيمِ القَوْمِ • فَإِنَّ غَدًا بَعْدَ اليَوْمِ
دَعْهُمْ فَمَا يُوثَرُ فِيهِمْ لَوْمٌ • وَهَلْ يَنْفَعُ التَّحْرِيكُ مَيِّتًا وَهَلْ ذَرْهُمْ

يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ • يَجْمَعُونَ الحُطَامَ بِكَسْبِ الحَرَامِ •
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي نَصْبِ شَرَكِ الآثَامِ • وَالنَّاسُ يَرْقُدُونَ بِاللَّيْلِ
وَفِكْرُهُمْ فِي الوَيْلِ لِلأَنَامِ • وَلِلأَقْدَامِ فِيمَا لَا يَحِلُّ إِقْدَامُ • تَسْعَى
فِي هَوَاهَا سَعْيَ الرَّمَلِ • ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ •
مَا عِنْدَهُمْ خَبَرٌ مِنَ السَّاعَةِ • وَالعُمُرُ بَعْضُ سَاعَةٍ وَسَاعَةٌ •
خَسِرُوا فِي أَشْرَفِ تِجَارَةٍ وَأَعْلَى بِضَاعَةٍ • يَتَنَاقَلُونَ تَنَاقُلَ
عُطَارِدَ فِي الطَّاعَةِ • فَإِذَا لَاحَ الذَّنْبُ فَرَحَلٌ • ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ • أُفٍّ لَكَ أُفٍّ لَكَ لَكَ فَمَا يُغْنِي وَيْبَكَ •
كَيْفَ تَخْدَعُهَا بِسِيَرِ الخَطَا وَكُلُّ فِعْلِهَا خَبِيثٌ • كَيْفَ تَحْمِلُ وَهَا ثَقِيلٌ
الذَّنْبُ وَلِسَانُ يَسْتَغِيثُ • أَنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ • ذَرْهُمْ

يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل

المَجْلِسُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي قِصَّةِ بَلْعَامَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي إِذَا لَطَفَ أَعَانَ • وَإِذَا عَطَفَ صَانَ • الرُّومَ مَنْ شَا
كَاشَا وَأَهَانَ • أَخْرَجَ الخَلِيلَ مِنْ آزَرَ وَمِنْ نُوحٍ كَنْعَانَ •
يُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُغْنِي وَيُبْقِي كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ • يُزَيِّنُ بِمَوْهِبَةِ
العِلْمِ فَإِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ شَانَ • خَلَعَ خِلْعَةَ العِلْمِ عَلَى بَلْعَامَ فَلَمْ يَصُنْهَا •
وَمَالَ بِهَوَاهُ إِلَى مَا عَنْهُ يُنْهَى • وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا • فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ • أَحْمَدُهُ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ • وَأُصَلِّي عَلَى

وسوله محمد الذي انشق لبلة ولادته الايوان وعلى ابي بكر
اول من جمع القران وعلى الفاروق الموصوف العدل وكذلك
كان وعلى النقي الحيي عثمان وعلى علي سيد العلماء والشجعان
وعلى عمه العباس المستسقى به فسال التهتان جد سيدنا
ومولانا امير المومنين صاحب الوقت والزمان قال الله عزوجل
وانل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ۝ في المشار
اليه ستة اقوال احدها انه امية بن ابي الصلت قاله عبد الله
ابن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وكان
قد قرا الكتب وعلم انه سياتي رسول ورجى ان يكون هو فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده وكفر والثاني انه ابو
عامر الراهب قال ابن عباس للانصار نقول انه ابو عامر والثالث
انه رجل كان في بني اسرايل اعطي ثلث دعوات مستجابات
فكانت له امراة رديمة فقالت ادع الله ان يجعلني احمل مراة
فدعى لها فرغبت عن زوجها فدعى عليها ان تجعلها كلبة نباحة
فجاءوها وقالوا لا صبر لنا على تعيير الناس لنا بامنا فدعى ان
تعود كما كانت فذهبت دعواته الثلث فيها رواه عكرمة عن
ابن عباس والرابع انه كل من انسلخ من الحق بعد ان اعطيه

من اليهود

من اليهود والنصارى والحنفا قاله عكرمة والخامس انه المنافق
قاله الحسن والسادس انه بلعام قاله ابن مسعود وابن عباس
ومجاهد وعكرمة والسدي وهو المشهور والاثبت وفي الايات
التي اوتيها اربعة اقوال احدها انه اسم الله الاعظم رواه
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابن جبير والثاني انها
كتاب من كتب الله تعالى روي عن ابن عباس والثالث انها حجج
التوحيد وفهم ادلته والرابع انها العلم بكتاب الله عزوجل وكان
من خبر بلعام ان موسى غزا البلد الذي هو فيه وكانوا
كفارا وكان هو مجاب الدعوة فاتاه قومه فقالوا هذا موسى
قد جاء بحر جنا من بلادنا وبغلبنا وبخلها بني اسرايل وهم
قوم لك فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله وفيه الملايكة والمومنون
فكيف ادعو عليهم فقالوا ما لنا من معتمد لك فلم يزالوا به يفتونه
ويضرعون اليه حتى آفتن فركب حماره متوجها الى عسكر موسى
فما سار الا قليلا حتى وقصت به فنزل عنها فضربها فقالت ويحك
يا بلعام اين تذهب الا ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي
هذا لتذهب الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم يزع عنها
وضربها فانطلقت به حتى اذا اشرف على عسكر موسى جعل لا

ومنع

يدعوا عليهم بشيء الا اهلكه الا انه دعى ان لا يدخل موسى المدينة
فوقعوا في التيه فقال موسى برب كما سمعت دعاه علي فاسمع
دعائي عليه فدعا الله ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزع منه
واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لقومه قد ذهبت الآن
مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة جملوا النساء واعطوهن
السلع وارسلوهن في العسكر يبعنها ومروهن ان لا تمنع
امرأة نفسها ممن ارادها فانه ان زنا رجل منهم كفيتموهم
ففعلوا فوقع رجل منهم على امرأة فارسل الله الطاعون على بني
اسرائيل حينئذ فهلك منهم سبعون الفا في ساعة وروى السدي
عن اشياخه ان بلعام قال لقومه لا تزهبوا بني اسرائيل فانكم
اذا اخرجتم لقتالهم دعوت عليهم فكان فيما اعدهم من الدنيا
وقال غير خوفه ملكهم بخف خشية ليصلبه فدعى عليهم
وقوله تعالى فانسلخ منها اي خرج من العلم بها فاتبعه الشيطان
اي ادركه فكان من الغاوين بقي الضالين قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه
بها في هذه الكناية قولان احدهما انها تعود الى الانسان المذكور
قاله الجمهور والثاني الى الكفر الايات فيكون المعنى لو شئنا لرفعنا عنه
الكفر بآياتنا روي مجاهد ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى وسكن
الارض بعيه

واتبع هواه اي انقاد الى ما دعاه اليه الهوى ومن هذه الاية من اشد
الايات على العلماء اذا سالوا عن العلم الى الهوى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث المعنى ان هذا الكافر ان
زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد كالكلب ان طرد كان لاهثا
قال ابن قتيبة كل لامث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه
يلهث في حال راحته وحال كلاله ٥ قال المفسرون زجر في منامه
عن الدعاء على بني اسرائيل فلم ينزجر وخاطبته انانه فلم يبنه
وهذا رجل لم ينفعه علمه بل ضره ٥ قال سفيان بن عيينة العلم
يضر لك اذا لم ينفعك ٥ وقال منصور بن زاذان بلغني ان بعض
من يلقى في النار ينادي اهل النار بنوحه فيقال له ويلك ما كنت تعمل
اما بكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك
فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي ٥ وكتب حليم الى حليم يا اخي
قد رأيتك علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة
يوم تبيض اهل العلم بنور علمهم ٥ وكان عيسى بن مريم يقول
يا معشر العلماء مثلكم مثل الدفلى يعجب رده من نظر اليه ويقتل
طعمه من اكله كلامكم دواء يبرئ الداء واعمالكم داء لا تقبل
الدواء الحكمة تخرج من افواهكم وليس بينها وبين افواهكم الا اربع

اصابع ثم لا تعيها قلوبكم معشر العلماء كيف يكون من اهل
العلم من تكل الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به العلم فوق
ره سلم والعمل تحتا قدامكم فلا اجرار لوام ولا عبيد انقيا

الكلام على السملة ن

جدوا فان الامر جد وله اعدوا واستعدوا
لا يشتغال اليوم ان ولى ولا الامس رد
لا تغفلن فانما آجالكم نفس يعد
وحوادث الدنيا تروح عليكم طورا وتغد
ان الالى كنا نرى ماتوا ونحن نموت بعد
مالي كان منايي يبسط لي وآمالي تمد
يا غفلتي عن يوم جمع سر بي كفن ولحد
ضيعت ما لابد لي منه بما لي منه بد
ما نحن فيه متاع ايام تعار وتسترد
ان لا يكن يعنيك ما يكفي فما لغناك حد
موت عليك فليس كل الناس يعطى ما يود
وتوق نفسك في هواك فانما لك فيه ضد
من كان متبعا هواه فانه لهواه عبد

برصيصا وهو الذي كان نقد قصده الشيطان ليوسوس له على وجه الوحي فدخل عليه السلام
عليه وسلم فجاءه في صورة جبريل عليه السلام
دفعة من جوانبي

قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين الاية قال حدثنا عبد الله
ابن عبد الله عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان
يقال

اخواني متى اضحى الهوى امرا بات العقل اسيرا النقوى درع
والدرع بحموع حلق فغض البصر حلقه وحبس اللسان حلقه
وعلى هذا سابر ما تتوقى فابال ان تترك خللا في درعك فان
الرامي يقصد الخلل متى فسحت لنفسك في تفرط وان قل
الخرق حرز احتراز ل كان بعض المعتبرين يمشي
في الوحل وينقبه ويشمر عن ساقيه الى ان زلقت رجله فجعل
يمشي في وسط الوحل ويتكي فقيل له ما يتكيك فقال هذا
مثل العبد لا يزال يتوقى الذنوب حتى يقع في ذنب ودنيس
فعندها يخوض الذنوب خوضا ل قيل لعبيدة بنت ابي كلاب
ما تشتهين فقالت الموت قيل ولم قالت لاني والله في كل يوم
اصبح اخشى ان اخي على نفسي جناية يكون فيها عطبي اما
الاخرة يا مستورا على الذنب انظر في ستر من انت لو عرفني
اعرضت عن غيري لو احبتني ابغضت ما سواي لو لا
حفظت لطفي تولدت ضرورة على مخاصمتك قبل وجودك
اني اعلم ما لا تعلمون واستكثرت قليل عملك والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات واعتذرت لك في زلل قد لاها بغرور
وعطيت قبيح فعلك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة

من دفعة جبريل عليه السلام الى اقصى ارض الهند فذلك قوله تعالى حكاية عن جبريل عليه السلام ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فكانت تلك القعقعة من قوة جبريل عليه السلام وهيبته عند الله فقال ابليس لعنه الله انا اكفيك برصيصا فقال

عذر لك ما عزل بربك الكريم • وارتحل في معاملك
فله عشر امثالها • ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وانت موجود • فاعرف عليك حقي • ولا تكن من شرار
خلقي • فكم اريك زلة • فاحلم وابقى • يا فائما في مقام
الجهالة قد رسخ • يا مشتريا على اخوانه قد علا وشمخ • يا خارجا
عن الحد شغلا باللهو والطبخ • يا من في نصره كمه • وفي سمعه صمم
يا طامعا في السلامة مع ترك الاستقامة القيت البذر في السبخ
متى تنقي قلبك من هذا الدرن والوسخ • متى تتصور نفخة اسرافيل
في الصور اذا نفخ • يا ذا الامل الطويل العريض اما انذرتك
الشعرات البيض • اما الموت برق والشيب ومض • عجبا
لنا ميل الكبير المهيض • لقد فات الغور فدح المفيض
يا دايم الخطا وكم علم ورفض • يا معجبا بالسلامة وفي الحقيقة
مريض • لا اللسان محفوظ ولا الجفن غضيض • الا الى الله ترجع
الينا ولا بالفريض • لقد نزل بك المعاصي الى اسفل حضيض • لبت
شعري بعد الموت ابن تذهب • لقد بغى والله علينا المذهب
لا بد من كاس مرة تشرب • ولهذه الاجساد المبنية ان تخرب
ولولا افراخ الحيوة ما كانت شفاخ المباني تنصب

مدة واحد وثمانين يوما وهو مع ذلك مجتهد في العبادة وكثرة التضرع والبكا قال فلما رأى ربه صيصا عنده ونفسه وصغرة في عينه واعجبه ما رأى من شانه فحمد الله على ذلك قال فانادى ربه صيصا ان اتخذ لك صومعة في صومعتك اكلمك منها فاطلع الى عبدك وفي يوم صومعتك قال فاذن له فارتفع الى صومعته حولا كاملا وهو بتعبد ليلا ونهارا ولا يفطر الا في كل اربعين يوما

من بقي ٤

مالي بما بعد الردى مخبره • قد ادمت الانف هذه البره
الليل والاصباح والغيط والانراد والمنزل والمقبره
عشنا وجشر الموت قدامنا • فشمر الآن لكي تعبره
عش تبادي بالفلاح جدلها • فجدها يرت بالمعفره
افقر في المطعم ركبانها • والقوم بالدروية المفقره
كم جاوزوا من حندس مظلم • ليبلغوا رحمتك المسفره

الكلام على قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار

الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والابصار
العقول والمعنى تدبروا • اخواني الدنيا دار عبرة • ما وقعت
فيها حفرة • الا وقد رفعنا عبرة • اين من عاشر ناه كثيرا والفنا
اين من ملنا اليه بالوداد وانعطفنا • اين من ذكرناه بالحماس
ووصفنا • ما نعرفهم لو عنهم كشفنا ما ينطقون ولو سالناهم
ما اخبرونا • وسنصير كما صاروا فليتنا انصفنا • وكم اغمضنا من
احبابنا على اكرام جفنا • كم ذكرتنا مصارع من بقي • كم عزيز
احببناه دفناه وانصرفنا • كم مواس اضجعناه في اللحد وما
وقفنا • كم كريم علينا اذ جرنا عليه انحرفنا • مالنا نحقق الحق
فاذا ايقنا صدقنا • اما ضر اهله التسويف وها نحن قد سوفنا

قال كان بعض الصالحين يقال له ابو الخير بعد ما كبر وضعف يصلي على حصير فقال له اصحابه يا ابا الخير لو اتخذت لك بساطا تصلي عليه فقال اني اريد ان اتخذ لي اصحاب كثير الي زيارة عبد ضعيف مثلي وانما اظنت انك عبد اجتهاد ونكاد ونظن قبل ان يموت ويدعه وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله ما ظنت ان احدا من هذا الخلق يقدر على ان يصبر على ما صبر عليه ابو الخير من صلاته على حصير فلما مات رأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي بكثرة الجهد وشدة تضرعي الى الله تعالى

اما الثواب مصيرنا • فلماذا منه آيسنا • الا مر تغرنا السلامة
وكأن قد تلفنا ○ اين حبينا الذي كان وانتقل • اما غمسة النلف
في نحره ومقل ○ اين الكثير المال الطويل الامل • اما خلي في لحده
وحله بالعمل • اين من جر ذيل الخيلا غافلا ورفل • اما سافر
عنا والى الآن ما قفل • اين من تنعم في قصره في قبره نزل •
فكانه في الدار ما كان وفي اللحد لم يزل • اين الاكاسرة الجبابرة
العتاة الاول • ملك اتوا لهم سواهم والدنيا دول ○ خلا والله
منه النادي الرحيب • ولم ينفعهم طول البكاء والنحيب • وعاينوا
من هول المطلع كل عجيب • وسئل عاصيهم فلم يعلم كيف يجيب ○
مضى والله الكل على منهاج • وساروا بين عوارب بين واثباج •
ورحلوا الى البلى افواجا بعد افواج • ولفوا لعب الطريق على تعب
الادلاج • وتوسطوا بحر الجزاء المزلهم الحجاج • وظنوا سلامتهم
فهاجت بعدا نواح • ونشرت صحايفهم فاذا بها كالليل الرداح •
وباشروا خشن التراب بعد لين الديباج • وتعوضوا الخدا عامرا
عن عامر الابراج • وحلوا اذ دخلوا فيه حلية المدر بعد التاج •
فتحي محاسنهم بعد البهي انهاج • وسئلوا عن ماتم فتمم اللسان
الفجاج • وعادت نساؤهم ايامي بعد بعد الازواج

شعر

ان الذي قد عرض لها
ولكني اشكل
واراد الايطاق وبه فهو يها
اي رجل تشفقون
وبيعوا لها وان تدعوها
بها لجها لكم حتى
عوفيت فيدرها
فقالوا له ومن هذا

اني سألت الثوب ما فعلت • بغدي وحوفيك منغيره
فلجابني صبرت رسمهم • تودي بغدر روائح عطره
واكلنا جسما منعمة • كان النعيم يهزها نظره
لم يبق غير جماجم عريت • بيض تلوح واعظم نخره
تذكر يا من جنى ركوب الجنانه • وتصور يا من ماوى في طول المفانه
ودع الدنيا مودعا للحلانه والمزانه • وارقم من قلبك ذكر الخراء
على جزانه • وخلص نفسك من غل الغل وجر الجزانه • وذكرها
يوم تمني في الثري منجانه

شعر

سل نعمان ابن ساكنه • سيف وقل للنعمى ابن التدبر
ايها الطاعنون لازال للعيث رواح عليكم وبكور •
قد رأينا دياركم وعليها • اثر من عفاتكم مهجور
وسألنا اطلالكم فاجابت • ومن الصمت واعظ ونذير
بان ذل الاسى عليها • فللعيث بكا وللنسيم زفير
ذكرتنا عهودكم بعدها • طالت ليال من بعدها وشهور
عجبا كيف لم تمت في معانيها اسى ما القلوب الاصخور
يا ديار الاحباب غير ك الدهر وكانت بعد الامور

○ اخبرنا سعيد بن احمد بن البنا باسناده عن الاصلت بن حكيم

قال حدثني محمود العابد قال مررت بدار من دور الكوفة
فسمعت غناءً جارية تنادي من داخل الدار
الا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يذهب بساكنك الزمان
قال ثم مررت بالدار فاذا الباب مسودٌ وفد علته وحشة
فقلت ما شأنهم قالوا مات سيدهم ما رب الدار فقلت
اني سمعت من ههنا صوت جارية تقول الا يا دار لا يدخلك
حزن فقالت المرأة من الدار وبكت يا عبد الله ان الله يغير ولا
يتغير والموت غاية كل مخلوق فرجعت من عندهم باكيا
قال القرشي وحدثنا ابو سعيد المديني قال ثنا احمد بن محمد المهدي
قال ثنا رجل من عبد قيس قال دخلت ابنة النعمن بن المنذر
على معوية فقال لها اخبريني عن حالك كيف كان قالت اطيل
ام اقصر قال لا بل اقصري قالت امسينا وليس في العرب احد
الا وهو يرغب الينا ويرهب منا فاصبحنا صبحا وليس في
العرب احد الا ونحن نرغب اليه ونرهب منه • ثم قالت
بينا نسوس الناس في كل حالة • اذا نحن فيها سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف
قال القرشي وحدثني محمد بن سعد السلمي عن ابيه قال اغرس

رجل من الحي على ابنه فاتخذوا ذلك لهوا وكانت منازلهم
الى جانب المقابر فانهم لفي لهوهم ذلك ليلا سمعوا صوتا افزعهم
فاصغوا اليه فاذا هاتف يهتف من بين القبور شعر
يا اهل لذة دنيا لا تدوم لهم • ان المنايا تبيد اللهو واللعبا
كم قد رأيناه مسرورا بلذته • امسى فريدا من الاهلين مغتربا
قال فوالله ما لبثوا بعد ذلك الا اياما حتى مات الفتى المتزوج
قال القرشي وقال علي بن محمد القرشي عن المنهال بن عبد الملك
قال حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن
يزيد وضربه والبسه المسوح فلما ثقل هشام ارسل عياض
الى الخزان احتفظوا بما في ايديكم فمات هشام وخرج عياض
فختم الابواب والخزائن ومنع ان يكفن هشام من الخزائن
واستعاروا قمقما سخنوا فيه الماء فقال الناس ان في هذا العبرة
لمن اعتبر • قال القرشي وقال الحسن بن عثمان سمعت الوليد
يقول عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كان عبد الرحمن بن يزيد
ابن معوية خلا لعبد الملك بن مروان فلما مات عبد الملك وتصدع
الناس عن قبره وقف عليه فقال له انت عبد الملك الذي تعدني
وارجوك وتوعدني فاخافك اصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك

ولبس لك غير اربعة اذرع في عرض ذراعين ثم انكفأ الى اهله
فاجتهد في العبادة حتى صار كانه شن ودخل عليه بعض اهله يعاتبه
في نفسه واضرابه بها فقال للفاتل اتسالك عن شيء تصدقني عنه
قال نعم قال اخبرني عن حالك التي انت عليها ارتضاها للموت قال
اللهم لا قال فما اعتزمت على انتقال منها الى غيرها قال ما انصحت
رأيي في ذلك قال افنامن ان ياتيك الموت على حالك التي انت
عليها قال اللهم لا قال فحال ما اقام عليها عاقل ثم انكفأ الى مصلاه

٥ اخبرنا محمد بن ابي منصور باسناده عن محمد بن عبد الرحمن
الهاشمي قال دخلت على امي في يوم اضحى وعندها اتراه برزة
في ثواب رثة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة
ام جعفر بن يحيى بن خالد فسلمت عليها ورحبت بها وقلت يا
خالة حدثيني ببعض امرها قالت اذكر ليلة فيها اعتبار وموعظة
لمن فكر هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي اربع مائة وصيفة
وانا ارى ان جعفرا ابني عاق لي وقد ابتلاكم والذي يقنعني
جلد شابتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا ٥ اي مظلمة
الشك والحق ابلج اخواني قرس الرحيل مستريح والى بوادي القبور

المخرج والنعش المركوب بغدا للمودج والعرق يكون صرفا
لا يمزج ما هنأ الموت مقيم الا ازلج ولا استدل على ظن فصيح
الا الجلج ٥ اخواني ما اجرا على الاخوان المودج ركنوا الى الدنيا
الدنية وبنوا الرتب السنية حتى اذا اغتروا بها صرعتهم
ايدي المنية سلوا عن الخربات المنازل وقولوا لها اين النازل
اخواني الدنيا ظل زايل وحال حايل وركن مايل ورفيق خاذل
ومسؤول باخل وعقول عايل وسم قاتل كم تعيا الدنيا وتماطل
كل وعدها غرور وباطل والله ما تربح بها عاقل مكرها لا يمر
على الفطان بل على باقل

شعر

خليلي كم من ميت قد حضرته ولكني لم انتفع بحضور
وكم من خطوب قد طوتني كثيرة وكم من امور قد جرف وامور
ومن لم يزده الحس ما عاش عبرة فذاك الذي لا يشتفي بنشور
كم ظالم تعدى وجار فما راعى الاله ولا الجار بينا هو يعقد
عقدا لاضرار حل به الموت فحل من حلته الازرار فاعتبروا
يا اولي الابصار ما صحبه سوى الكفن الى بيت البلى والعفن
لو رايته قد حلت به المحن وشين ذاك الوجه الحسن
فلا تسال كيف صار فاعتبروا يا اولي الابصار سال في الخبر صديقه

من حديث
يزيد صيصعة
الغابر والله
اعلم

مطلب ذم الدنيا كلها

وَبُلِيَ بِالْفَقْرِ جَدِيدُهُ • وَهَجَرَ نَسِيبُهُ وَوَدِيدُهُ • وَتَفَرَّقَ حَشَمُهُ
وَعَبِيدُهُ وَالْأَنْصَارُ • فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ • أَيْنَ مُجَالِسُهُ
الْعَالِيَةُ • أَيْنَ عَيْشَتُهُ الصَّافِيَةُ • أَيْنَ لَذَّاتُهُ الْخَالِيَةُ • كَمْ كَمْ تَسْقِي
عَاقِبَةٍ سَاقِيَهُ • ذَهَبَتِ الْعَيْنُ وَخَفِيَ الْأَثَرُ • فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ
تَقَطَّعَتْ بِهِ جَمِيعُ الْأَسْبَابِ • هَجَرَهُ الْقَرِينُ وَالْإِتْرَابُ • وَصَارَ
فِرَاشُهُ الْجَنْدَلُ وَالتُّرَابُ • وَرُبَّمَا فُتِحَ لَهُ فِي الْحُجُرَاتِ إِلَى النَّارِ •
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ • خَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ صَنَعَ • وَاحْتَوَشَهُ
النَّدَمُ وَمَا نَفَعَ • وَتَمَنَّى الْخَلَاصَ فَبِمَهَاتٍ قَدْ وَقَعَ • وَخَلَّاهُ الْخَلِيلُ
الْمُصَافِي وَانْقَطَعَ • وَاشْتَغَلَ الْأَمَلُ بِمَا كَانَ جَمَعَ • وَتَمَلَّكَ الضِّدُّ
الْمَالَ وَالدَّارَ • فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ • نَادِمٌ بِلَا شَكٍّ وَلَا
خَفَا • بَالٍ عَلَى مَنَازِلَ وَهَفَا • بُودَانَ صَافِي اللَّذَّاتِ مَا صَفَا •
وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ يَبْنِي عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ • فَانْهَارَ عَمَلُهُ مِنْ
سَاعَةِ الْحَبْسِ فَهُوَ يَتَمَنَّى الْفِرَارَ • وَهَيْهَاتَ أَيْنَ • وَيَقُولُ يَا لَيْتَ
بَيْنِي وَبَيْنَكِ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ • فَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْوَحْدَةِ وَالْعَمَلِ
ثَانِي اثْنَيْنِ • وَلَكِنْ لَا فِي الْغَارِ • وَمَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ نَشَطَتْ مِنْ عِقَالِهَا •
فَلِكُلِّ مِنْكُمْ مِثْلُهَا عَتَادٌ • فَانْتَهُوا أَيُّهَا الرُّقَادُ قَبْلَ الرَّدَى •
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى • إِنَّمَا جَنَّةٌ وَنَارٌ • فَاعْتَبِرُوا

فاعتبروا يا اولي الابصار

فاعتبروا يا اولي الابصار

المجلس التاسع عشر في قصة داود

يَا أُولِي الْأَبْصَارِ • الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَمُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَمُنْزِلِ الْكِتَابِ
حَفِظَ الْأَرْضَ بِالْجِبَالِ مِنَ الِاضْطِرَابِ • وَقَهَرَ الْجَبَابِرَةَ وَأَذَلَّ الصِّعَابَ
وَسَمِعَ خَفِيَّ النُّطْقِ وَمَهْمُوسَ الْخِطَابِ • وَأَبْصَرَ فَلَمْ يَسْتُرْ نَظَرَهُ
حِجَابٌ • أَنْزَلَ الْقُرْآنَ تَحْتَ فِيهِ عَلَى أَكْسَابِ الثَّوَابِ • وَزَجَرَ
عَنْ أَسْبَابِ الْعِقَابِ • كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ • أَبْلَى الْمُصْطَفَى بِالذُّنُوبِ
لِيَعْلَمَ أَنَّهُ ثَوَابٌ • أَمَا سَمِعْتَ بِزَلَّةِ دَاوُدَ وَمَا جَرَى مِنْ عِتَابٍ
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ • فَالْحَمْدُ
عَلَى رَفْعِ الشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ • وَأَشْكُرُهُ عَلَى سَتْرِ الْخَطَايَا وَالْعَابِ
وَأُقِرُّ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ إِقْرَارًا نَافِعًا يَوْمَ الْحِسَابِ • وَأَعْتَرِفُ لِنَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ أَنَّهُ لُبَابُ الْبَابِ • صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ خَيْرِ
الْأَصْحَابِ • وَعَلَى عُمَرَ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ فِي مَجْلِسٍ طَابَ • وَعَلَى عُثْمَانَ
الْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَمَا تَعَدَّى الصَّوَابَ • وَعَلَى عَلِيٍّ الْبَدْرِ يَوْمَ بَدْرٍ
وَالصَّدْرِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ • وَعَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ الَّذِي نَسَبُهُ أَشْرَفُ
الْأَنْسَابِ • جَدِّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ
سَمِعَ اللَّهُ فِيهِ دُعَاءَ مَوَالِيهِ وَأَجَابَ • اللَّهُمَّ يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ جَمِيعُ الرِّقَابِ

وجوت بامرك عزالي السحاب • احفظنا في الحال والمآب • والهمنا
التزود قبل حلول التراب • وارزقنا الاعتبار بسالفي الاتراب •
وارشدنا عند السؤال الى صحيح الجواب • وهب لشبيبتنا
معاصي الشباب • وارزقني والحاضرين عمارة القلوب الخراب
برحمتك يا ارحم الراحمين يا وهاب • قال الله عزوجل وهل
اتيتك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب • المعنى هل اتاك فاستمع
له لتقضيه عليك • والخصم يصلح للواحد وللاثنين والجماعة والذكر
والانثى وتسوروا يدل على علو والمحراب ههنا كالغرفة قال الشاعر
ربة محراب اذا جئتها • لم القها او ارتقي سلما • • • •
اذ دخلوا على داود وهو داود بن ايشي بن عويد من نسل
يهودا ابن يعقوب ○ وكان مبدا امره ان الله تعالى لما
بعث طالوت ملكا خرج من بني اسرايل معه ثمانون الفا
لقتال جالوت فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
فلم يثبت معه غير ثلثمايئة وثلثة عشر رجلا وكان لداود
ثلثة عشر ابنا له وداود اصغرهم فانه مر بثلثة احجار
فكلمنه وقلن يا داود خذنا نقتل بنا جالوت فاخذهن
ومشى الى جالوت فوضعهن في قرا فته فصارت حجرا واحدا

ثم ارسله نصلك بن عيني جالوت فقتله ثم ملك طالوت فملك
داود وجعله الله تعالى نبيا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة
الحديد الانة له وامر الجبال والطير ان يسبحن معه وكان
اذا قرا الزبور تصيخ له الوحوش حتى توخذ باعناقها • وكان
كثير التعبد وتذاكر بنو اسرايل يوما عند ملك يا تي على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر انه يطيق ذلك وابتلي يوم
عبادته بالنظر وذلك انه راى طايرا في محرابه فمد يده اليه
فتنحى فاتبعه بصره فاذا بامراة فخطبها مع علمه ان اوريا
قد خطبها فتزوجها فاغتم اوريا فعوتب اذ لم يترك الخاطبها
الاول هذا اجود ما قيل في قصته ويدل عليه قوله تعالى وعزني
في الخطاب • فاما ما نقل انه بعث زوجها في الغزوات حتى قتل
فلا يجوز ان يكون صحيحا فجاه الملكان فتسوروا عليه من
سور داره ففزع منهم لانهما اتياه على غير صفة مجي الخصوم
وفي غير وقت الحكومة وتسورا من غير اذن • وخصمان
مرفوع باضمار نحن وهذا مثل ضرباه له والتقدير ما تقول
ان جال خصمان ○ وقال ابن الانباري نحن الخصمين فسقطت
الكاف وقام الخصمان مقامها ثم صرف الله النون والالف في

بعضنا الى بعض المضمر كما تقول نحن قوم شرف ابونا ونحن قوم شرف
ابوهم والمعنى واحد قوله تعالى ولا تشطط اي لا تجر تقال
شط واشط اذا جار وآمدنا الى سواء الصراط اي الى قصد الطريق
والمعنى احملنا على الحق فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه اي ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان
وألقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا
ايوب اذ نادى ربه انى مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي
الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم
انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم
سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا
منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السماوات والارض وما بينهما
العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ
الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك واممن
تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو
الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

ودعي كان الشر
وان تطشنه بطش
كان اشد مني م

يشير الى انفه وجبهته فقال له انت يا داود احق ان يضرب هذا
منك حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا واحدة
فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع والثاني انما عرجا وهما
يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم انه عني بذلك فاله وهب
والثالث انه لما حكم بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك ثم
صعدا الى السماء وهو ينظر فعلم ان الله ابتلاه بذلك قاله مقاتل
قوله تعالى وخر راكعا قال ابن عباس اي ساجدا فعبر
بالركوع عن السجود لانهما بمعنى الانحناء قال المفسرون بقي في سجوده
اربعين ليلة لا يرفع رأسه الا لوقت صلوة مكتوبة او حاجة
لا بد منها ولا يأكل ولا يشرب فاكلت الارض من جبهته ونبت
العشب من دموعه وهو يقول في سجوده رب ذل داود
زلة ابعدته ما بين المشرق والمغرب اخبرنا علي بن عبد
الله باسناده عن مجاهد قال كانت خطيئته في كفه مكتوبة قال
فسجد حتى نبت من البقل ما وارى رأسه او قال ذنبه او قال رأسه قال
ثم نادى اي رب فرح الحبين وجمد العين وداود لم يرجع
اليه من دنياه شيء قال فنودي اجائع فتطعم ام عار فتكسى
ام مظلوم فتنتصر لك فلما رأى انه لم يرجع اليه في ذنبه شيء نجب نجبة

فهاج ماتم ۞ اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك باسناده عن
يحيى بن ابي كثير قال بلغنا انه كان اذا كان يوم نوح داود عليه
السلام مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل ولا يشرب الشراب ولا
يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية
وامر سليمن منادیا لينفر في البلاد وما حولها من الغياض
والآكام والجبال والبراري والديارات والصوامع والبيع فينادي
فيها الا من احب ان يسمع نوح داود فليات ۞ قال فناتي الوحوش
من البراري والاجام وناتي السباع من الغياض ۞ وناتي الهوام
من الجبال ۞ وناتي الطير من الاوكار وناتي الرهبان من الصوامع
والديارات وناتي العذاري من خدورها وتجتمع الناس لذلك اليوم
وياتي داود حتى يرتقي على المنبر ويحيط به بنو اسرايل وكل صنف
على حدته قال وسليمن قايم على راسه قال فياخذ في الثناء على
ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار
فتموت طايفة من الناس وطايفة من السباع والهوام والوحوش
وطايفة من الرهبان والعذاري المتعبدات ثم ياخذ في ذكر
الموت واهوال القيمة ثم ياخذ في النياحة فيموت من كل صنف
فاذا راى سليمن ما قد كثر من الموت نادي يا ابناء

قد مزقت

قد مزقت المستمعين كل ممزق وقتلت طوايف من بني اسرايل ومن
الرهبان والوحوش فيقطع النياحة ويا خذ في الدعاء ويغشى عليه
فيحمل على سرير فاذا افاق قال يا سليمن ما فعل عباد بني اسرايل
ما فعل فلان وفلان فيقول ماتوا فيقوم فيدخل بيت عبادته
ويغلق عليه بابه وينادي اغضبان انت على داود اله داود
ام كيف قصرت به ان عوتب خوفا منك ۞ قال فعلما السرير كان
داود قد اتخذ سبع حشايا من شعر وحشاهن بالرماد ثم
بكى حتى انفدها دموعا ولم يشرب شرابا الا ممزوجا بدموع
عينيه وكان له جاريتان قد اعدتها فكان اذا اتاه الخوف
سقط واضطرب فقعدتا على صدره ورجليه مخافة ان تقرق
اعضاءه وكان قد نقش خطيئته في كفه لكي لا ينساها فكان
اذا راها اضطربت يداه ويقال لو وزنت دموعه عدلت
دموع الخلايق ولم يرفع راسه الى السماء حتى مات ۞ اخواني
تاملوا عواقب الذنوب تفني اللذة ويبقى العيوب اخذروا
المعاصي فبئس المطلوب ۞ ما اقبح آثارها في الوجوه والقلوب

الكلام على البسملة ۞

اتيك من حزمك حزنا ۞ فحقيق بك ان تبكي

كَم رَكِبتَ الذَنبَ مَغرُورًا • وَكَم اَسرَعتَ فِي الفَتكِ
وَبِرِحتَ بِعِصيَانِكَ قَد عَزَكَ اتِّهالِي وَتَوَكِّي
مَن اذا البِستَك الذُل يُراعِيكَ وَيَبكِي
مَن تَرا يَستُرُكَ اليَوم اذا عَمَّكَ هَتكِي
كَم تَجَرَّدتَ لاَعصابِي وَكَم خالَفتَ نُسكِي
اتُرِي تَجهَلُ عِزِّي اَم تُرِي تَصغُرُ مُلكِي
يَا بنَ آدَمَ فَرَحُ الخَطِيئَةِ اليَومَ قَلِيلٌ وَحُزنُهَا فِي غَدٍ طَوِيلٌ • مَا
دَامَ المُؤمِنُ فِي نُورِ التَقوَى فَهُوَ يُبصِرُ طَرِيقَ الهُدَى • فَاِذَا طَبَقَ
ظَلامُ الهَوَى عَدِمَ النُورَ ۝ كَانَ دَاوُدُ يَتَبَتَّلُ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ
سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي خَلِيتَ بَيتِي وَبَينَ عَرُوسِي اِبلِيسَ فَلَم
أَقُم لِفِتنَتِهِ اِذ تَرَلتَنِي سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي تَبَتَّلَ الثَكلَى
عَلَى وَلَدِهَا اِذَا فَقَدَتهُ وَدَاوُدُ يَتَبَتَّلُ عَلَى خَطِيئَتِهِ • سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ
اِلهِي يُغسَلُ الثَوبُ فَيَذهَبُ وَسَخُهُ وَدَرَنُهُ وَالخَطِيئَةُ لاَزِمَةٌ
لِي لاَ تَذهَبُ عَنِّي سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ اِلهِي الوَيلُ لِدَاوُدَ اِذَا كُشِفَ
الغِطَاءُ وَقِيلَ هَذَا دَاوُدُ الخَاطِئُ • سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي بِأَيِّ عَينٍ
أَنظُرُ اِلَيكَ يَومَ القِيَمَةِ • وَاِنَّمَا يَنظُرُ الظَالِمُونَ مِن طَرفٍ خَفِيٍّ سُبحَانَ
خَالِقِ النُورِ • اِلهِي بِأَيِّ قَدَمٍ أَقُومُ اَمَامَكَ يَومَ تَزِلُّ اَقدَامُ الخَاطِئِينَ

سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي مِن اَينَ يَطلُبُ العَبدُ المَغفِرَةَ وَالاَمنَ
اِلاَّ مِن عِندِكَ • سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي اَنَا الَّذِي لاَ أُطِيقُ صَوتَ
الرَعدِ فَكَيفَ اُطِيقُ صَوتَ جَهَنَّمَ • سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي كَيفَ
يَستَتِرُ الخَاطِئُونَ خَطَايَاهُم دُونَكَ وَاَنتَ شَاهِدُهُم حَيثُ كَانُوا •
سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي قَرِحَ الجَبِينُ وَجَمَدَتِ العَينَانِ مِن
مَخَافَةِ الحَرِيقِ عَلَى جَسَدِي • سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي اَنتَ المُغِيثُ
وَاَنَا المُستَغِيثُ فَمَن يَدعُو المُستَغِيثُ اِلاَّ المُغِيثَ • سُبحَانَ خَالِقِ
النُورِ • اِلهِي فَرَرتُ اِلَيكَ مِن ذُنُوبِي وَاعتَرَفتُ بِخَطِيئَتِي فَلاَ تَجعَلنِي
مِنَ القَانِطِينَ وَلاَ تُخزِنِي يَومَ الدِّينِ سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • اِلهِي
امدُد عَينِي بِالدُمُوعِ وَقَلبِي بِالخَشيَةِ وَصَعِّفنِي بِالقُوَّةِ حَتَّى اَبلُغَ
رِضَاكَ عَنِّي سُبحَانَ خَالِقِ النُورِ • يَا سَلوَانَ الهَوَى مَتَى تَنضُو
يَا كَثِيرَ الذُنُوبِ مَتَى تَتُوبُ اِلَى كَم تَهفُو وَتَعفُو • وَتَكدَحُ وَتَعمَى
تَصفُو • اِبكِ لِمَا بِكَ • وَاندُب فِي شَبِيبَتِكَ عَلَى شَبَابِكَ •
وَنَاهَبْ لِسَيفِ المَنُونِ قَد عَلِقَ الشَبَابُ ۝ اَشبَهُ الحُسنَ لَيلَةً
فَبَكَا فَضَجَّ اَهلُ الدَارِ بِالبُكَا فَسَأَلُوهُ عَن حَالِهِ فَقَالَ ذَكَرتُ دُنيَا
اِلِي فَبَكَيتُ ۝ يَا مَرِيضَ الذُنُوبِ مَا لَكَ دَوَاءٌ اِلاَّ البُكَا ۝ رَوَى
ابنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ عَينَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا

النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس
في سبيل الله • وروي عنه ابو امامة انه قال ليس شيء احب
الى الله من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم
يهراق في سبيل الله شعر

تحسنا ما العيون فانه • لك يا لذيذ هواهم درياق
شتوا الاغاثة في القلوب باسرهم • لا ترتجي لا سيرها الاطلاق
واستعذبوا ما الجفون فعذبوا • الا سرا حتى درت الاماق
قال محمد بن علي بن الحسين ما اغرورقت عين بمائها الا حرم
الله وجه صاحبها على النار فان سألت على الخدين لم يرهق
وجهه قتر ولا ذلة يا من افعاله حيي الخطا خطايا • يا حاملا
على الازر الوزر • اتعبت لطايا يا من اذا قدر ظلم • واذا خاصم
سطا • يا مسرعا في الشر فاذا الخير جا البطا • جزت
الثلاثين خطا • فاعدد مشيبا وخطا • وابك زمانا لم تزل
لله فيه مستخطا • واندب على آثار مستدركا ذا اللغطا •
واعدد صواب العيش ما فارقه الغوي خطا • •
يا كبير الذنوب متى تقضي • يا مقيما وهو في المغنى يمضي •
افنيت الزمان في الهوى ضياعا • وسألت عودا من الامل اطماعا •

وصرت في طلب الدنيا خبيرا صناعا • تصبح جامعا وتمسي مناعا •
فتش على قلبك وليتك فقد ضاعا • تفكر في عمرك فقد مضى تبعا •
شعاعا • اترك الهوى محمودا قبل ان يترك كل مذموما • ان فاتك
قصبات السبق في الزهد فلا تفوتك ساعات الندم في التوبة •
الكلام مستخ على قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى •
عباد الله من استحضر عقله اخبر انه مسئول عن فعله •
وامن بالتزود لرحيله • ومن وافق الهوى هوى به الى
محل الاضاعة فاصبح من الخاسرين • قال بعض المعتبرين
لما خلوت بالعقل في بيت الفكر علمت انه مخلوق للتكليف •
معاقب للتحريف • لست بمهمل واسهو ولا بمتروك فالهو
يخفى على قليل العمل وكثيره • ويكر على الزمان فيبين لي
تاييره • ورايت الليل والنهار يقودني الى الفبر ويفنيان
في سيرهما عمري • ويأتي من العبر ما يصح به طريق الهدى •
فيبين سلب الكبير والصغير والرقيق والقرين فعلمت
ان الهلال آخر السلامة • وان عاقبة التفريط الندامة •
وان وهن البدن دليل على الموت واقوى علامة • وعرفت
بدليل السمع الجزا يوم القيمة • فلما تيقنت اني مكلف محاسب

محفوظ على عملي مراقب مثاب على الفعل ومعاقب مأخوذ
بالتفريط ومطالب همت ان انهض نهضة عازم صدوق الى
اداء التكليف وقضاء الحقوق فقيدتني نفسي بقيود الهوى
وافسدت مزحا الى ما استقام واستوى فبقيت افكر فيما
جرى وامسح عيني من سنة الكرى واقول لماذا منعني عن
مقصودي واي شيء شغلني عن معبودي ومالي اقصرني سيري
وكيف سبقني الى الفضايل غيري فتعجبت مما نابني وحرمت
لما اصابني ولم ازل انظر في الموانع حتى فهمتها. واندر طريق
الهدى حتى علمتها. وداك ان الله سبحانه وتعالى جعل النفس
على حب الشهوة وجعلها في جنس الغفلة وخلق لها من رايق
مقصودها ما تشغلها وجوده عن وجودها فهي تميل الى مشتهاها
وان ادى الى المهالك لما وضع في طبعها من حب ذلك وتشتهل على
تحصيل غرضها وان اعقبها طول مرضها فينسيها عاجل ما يسر
آجل ما يضر فلما وضعها الحق على هذا والفها. خاطبها مخالفة
طباعها وكلفها. وبين لها طريق الهدى وعرفها. ولطف بها في تحوالها
وتالفها. وذكرها من النعيم ما سلفها. واقامها على محجة التعليم
ووقفها. وحذرها من الذل وخوفها. وضمن لها ان جاهدت اسعفها

عاجل

وان تترك

وان تركت اغراضها اخلفها. وما وعدها وعداً قط فاخلفها.
واوضح لها عيون العاجلة وكشفها. ورغبها في لذات جنة وصفها.
فذكرها منازل لها وغرفها. وانهارها وطرقها. وحذرها جهنم واسفها.
وغيضها على العصاة ولهفها. فاعلمها ان لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ولقد انصفها. فعذلها وقرعها واوعدها واسمعها.
فلم ترتدع عن هواها. ولم تنزع عن ما آذاها. وراث مصارع القرناء
وما لقاها. ولم تأنف من ذنوبها وذل المعاصي قد علاها. وكان الخطاب
الذي اتى ممن سواها الى سواها. فعلمت حينئذ انها تحتاج الى من
يحاسبها. وتفتقر الى من يطالبها. ولا تستغني عن موبخ يعاتبها.
ولا بد من رابض ان ونت يعاقبها. فالعجب لمن عرف نفسه
كيف اهملها. والله لقد ضرها فقتلها. اخبرنا محمد بن عبد الملك
باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
آدم لا تزول قدماك يوم القيمة من بين يدي الله عز وجل حتى تسأل
عن اربع عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته وما لك من اين
اكتسبته واين انفقته. اخبرنا ابن لا منصور باسناده
عن ابرهيم بن بسار قال حدثني يوسف بن اسباط قال كتب الي اخي
محمد بن سمرة الشايح اي اياك وتأمير التسويف على تفسك وامكانه

مِن وَلِيكَ فَانِهُ مَحَلُّ الكَلَالِ وَمَوْئِلُ التَّلَفِ وَبِهِ تَنْقَطِعُ الآمَالُ
وَبِنِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ فَاِيَّاكَ اِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ اَدْلَتْهُ مِن عِزِّكَ فَاجْتَمَعَ
وَهْوَ اَلَيْكَ فَغَلَبَاوَاسْتَرْجَعَا مِن يَدَيْكَ مِنَ السَّائِمَةِ مَاقَدْ وَلِيَ عَنْكَ
فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ اِيَّاكَ لَا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِن يَدَيْكَ بِمَنَافِعِهِ وَبَادِرْ يَا
اَخِي فَاِنَّهُ مُبَادِرٌ بِكَ وَاَسْرِعْ فَاِنَّهُ فَاتِكٌ مُسْرِعٌ بِكَ وَجِدَّ فَاِنَّ
فَاِنَّ الاَمْرَ جِدٌّ وَتَيَقَّظْ مِن رَقْدَتِكَ وَاَنْتَبِهْ مِن غَفْلَتِكَ وَتَذَكَّرْ
مَا اَسْلَفْتَ وَقَصَّرْتَ وَفَرَّطْتَ وَجَنَيْتَ فَاِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصًى وَكَاَنَّكَ
بِالاَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ فَاغْتَبِطْ بِمَا قَدَّمْتَ وَنَدِمْتَ عَلَى مَا فَرَّطْتَ
فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْعُزْلَةِ فَاِنَّ السَّلَامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ
وَفَّقَنَا اللهُ وَاِيَّاكَ لِاَرْشَدِ الاُمُورِ وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ اِلَّا بِاللهِ ۝

اِخْوَانِي الاَيَّامُ سَفَرٌ وَمَرَاحِلُ وَمَا حَسُنَ بِسَيْرِهَا الرَّاحِلُ
حَتَّى يَبْلُغَ البَلَدَ وَالسَّاحِلَ فَلْيُبَادِرِ المُسْتَدْرِكُ وَمَا اَظُنُّهُ يُدْرِكُ
مَاهَمُ الغَفْلَةُ وَالفُتُونُ اَمَا اَمَامَكَ اِلَى اللُّحُودِ وَالقُبُورِ اَمَا
عَلِمْتُمْ مُنْتَهَى السُّرُورِ اَمَا الاَجْدَاثُ المَنَازِلُ اِلَى النُّشُورِ
اَيُّهَا الشَّابُّ صَبَغَتْ الشَّيْبُ فِي جَهْلِكَ اَيُّهَا الكَهْلُ بَعْضُ فَعْلِكَ
تَهْلِكُ اَيُّهَا الشَّيْخُ اَنَّ الرَّجُلَ عَنْ اَمَلِكَ اَيُّهَا المُغْتَرُّ بِالاَمَلِ
قَدْ نَقَصَتْ كَفُّ الاَجَلِ مُجَدَّ وَلَ حَبْلِكَ اَيُّهَا الغَافِلُ اَمَا اَنْدَرَكَ مَنْ كَانَ

مِن قَبْلِكَ مَاتَ الاَبُ الاَعْلَى وَتَابَعَهُ اَبْنَاؤُهُ فَقُضُوا بِفَنَاءِ نَسْقٍ
فِي التُّرَابِ مِنَ اَبْنَاءِ اٰدَمَ كَانُوا لَنَا سَلَفًا وَنَحْنُ لَحَقٌ
لَقَدْ نَطَقَتِ العِبَرُ فَاَيْنَ سَلَمُهَا وَاَسْتَنَارَتْ طُرُقُ الهُدَى
فَاَيْنَ نَابِعُهَا وَتَجَلَّتِ الحَقَائِقُ فَاَيْنَ مَطَالِعُهَا اَمَا المَنِيَّةُ فَلَدَتْ
وَاَقْتَرَبَتْ فَمَا بَالُ النُّفُوسِ قَدْ غَفَلَتْ وَلَعِبَتْ اَمِنَ المُفَرِّطِ
اَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ وَبَجَاذِيَ مِن تَقْرِيطِهِ عَلَى اَعْظَمِهِ وَبَانِيهِ
المَوْتُ فَيُذْهِلُهُ بِعَظَمِهِ وَيُفَاجِيهِ بَغْتَةً شَتَّاتُ مُنْتَظَمِهِ
يَا مَنْ عَلَى مَا بَصُرَهُ قَدِ اسْتَمَرَّ يَا مَنْ اَعْلَى المَعَاصِي وَاَسَرَّ
يَا مُوتِرًا مَا شَانَ وَمَا عَرَّ يَا مُحِبًّا مَا قَلَّ عَنَّ وَعَرَّ يَا
مَنْ اِذَا دُعِيَ اِلَى نَفْعِهِ تَوَلَّى وَفَرَّ اَمَا تَعْتَبِرُ بِمَنْ رَحَلَ مِنَ
القُرُونِ وَمَرَّ اَمَا تَعْلَمُ اَنَّ مَنْ خَالَفَ الذُّنُوبَ اسْتَقَرَّ اَمَا
المَوْتُ اِذَا اَتَى حَمَلَ وَكَرَّ كَاَنِّي بِكَ اِذَا بَرَقَ البَصَرُ تَطْلُبُ
المَفَرَّ اِلَى مَتَى تُؤْثِرُ الفَسَادَ عَلَى السَّدَادِ وَتُسْرِعُ فِي جَوَادِ
الهَوَى اَسْرَعَ مِنَ الجَوَادِ مَتَى يَيْقَظُ القَلْبُ وَيَصْحُو الفُؤَادُ
كَيْفَ بِكَ اِذَا حُشِرْتَ يَوْمَ المَعَادِ

يَسُرُّكَ اَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَاَنْتَ بِغَيْرِ زَادِ
اَسَمِعَ قَوْلًا بِلَا عَمَلٍ وَاَرْبِي خَلَا لَاَلَهَا الخَلَلُ اِذَا دُعِيتَ اِلَى الخَيْرِ جَادَ

الكسل وقلت لو شا ان يوقفني فعل واذا الاحب المعاصي
كره البطل ويقول خلق الانسان من عجل وتحل هذا الشيب
قد نزل تحبرك بقرب الاجل خلت الديار وناح الطلل
ايحتاج الهمام الى عذل يا قبح الخصال بالاكم زلل ما للكبير
في العزل لا ناقة ولا جمل شعر
عليك بما يفيدك في المعاد وما تنجو به يوم التناد
فما لك ليس ينفع فيك وعظ ولا زجر كانك من جماد
ستندم ان دخلت بغير زاد وتشقى اذ بنادبك المنادي
ولا تفرح بمال تقتنيه فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وانت حي وكم منها من ذا الرقاد
ايها الضال عن طريق الهدى اما تسمع صوت الحادي قد
حل من لك اذا ظهر الجزا وبدا ورتما كان فيه ان تشقى ابدا
ايحسب الانسان ان يترك سدى يا من تكتب لحظاته
وتجمع لفظاته وتعلم عزماته وتحسب عليه حركاته ان مزح
او غدا ايحسب الانسان ان يترك سدى وتحل ان
الرقيب حاضر يرعى عليك اللسان والناظر وهو الى جميع
افعالك ناظر انما الدنيا مراحل والى المقابر وسينقضي هذا

المدى

المدى ما لي اراك في الذنوب تتجل واذا زجرت عنها لا تقبل
وتحل اثنية لتمحو ما تفعل ان الايام في الآجال تعمل مثل عمل
المدى ستزحل عن دنيا ك فقيرا لا تملك مما جمعت نقيرا بلى
قد صرت بالذنوب عقيرا بعد ان رد اك التلف رداء الردى
كانك بالموت قد قطع وبت وبدد الشمل المجتمع وشتت
واثر فيك الندم حينئذ وفت اثنية لنفسك فقد اسمعت
والله العلي كانك ببساط العمر قد انطوى وبعود الصحة
قد دوى ويسلك الامهال قد قطع نهوي اسمع يا من قد له
الهوى وما دوى والله ما تقال ولا تعتذر فان كنت عاقلا
فانتبه واحذر كم وعظك اخذ غيرك وكم اعذر ومن انذر
قبل محبه فاعتبر يا ذا زمان وآخذ الفوت واضح
للزوال جر فقد رفعت الصوت وتنبه طال ما قد سهوت واعلم
قطعا ويقينا ان الموت لا يقبل الفدا انهض الى النهوي
بقرحه وآبك الذنوب بعين قرحه وازعج للجد اعضاءك
المستريحه نا لله لئن لم تقبل هذه النصيحه لتندمن ولات

المجلس العشرون في قصة سليمان

الحمد لله المتعالي عن الاندا المنزه عن الاضدا المنزه عن الاولاد

الباقي على الآباد • رافع السمع الشداد • عالية بغير عماد • مزينة
بكل كوكب منير وقاد • وواضع المهاد مثبتة بالراسيات
الاطواد • خالق المابع والجماد • ومبدع المطلوب المراد • المطلع
على سر القلب وضمير المواد • مقيد ما كان ويكون من الضلال
والرشاد • والصلاح والفساد • والغي والسداد • والقوام والعناد
والبعض والرفاد • في بحار لطفه تجري مراكب العباد • وعلى
عتبته بابه مناخ القصاد • وفي ميدان حبه تحول خيل الزهاد •
وعنده مبتغى الطالبين وامال المرتاد • وبعينه ما يتحملون
من ثقل الاجتهاد • راى حتى دبيب النمل السود في السواد •
وسمع صوت المرتفق المجهود غاية الاجتهاد • وعلم ما في سويداء
السر وباطن الاعتقاد • وجاد على الآملين فزادهم من الزاد •
واعطى فلم يخف من العوز والنفاد • والف الاجساد وليس
بينه للاجساد • وخلق من كل شيء زوجين وتوحد بالانفراد •
وعاد بالائتلاف على الموجودات ثم اعاد • يبامي بهاجر الوساد •
اذا نام في السجود او ماد • ابتلى بالغفلة اهل اليقظة للاجتهاد •
ليكسوا بالزلل وانكسار العبيد موالمراد • بسط لسليمن
النيل موقع المنيل بلا الحيل عن بعض الاوراد • وعرض عليه بالعشي

الصافات الجياد • احمده حمدا يفوق الاعداد • واشهد انه
الواحد لا كالآحاد • واصلي على رسوله المبعوث الى جميع الخلق
في كل البلاد • وعلى صاحبه ابي بكر الذي بذل نفسه وماله
وجاد • وعلى الفاروق الذي بالغ في نصر الاسلام واجاد • وعلى
عثمان الشهيد فيا فخره يوم الاشهاد • وعلى علي الذي يغني الحر
وما لعلمه نفاد • وعلى عمه العباس ابي الخلفاء الامجاد • جد
سيدنا ومولانا امير المومنين ادام الله نهايات المراد • قال
الله تعالى ووهبنا لداود سليمن • داود اسم اعجمي • وسليمن
عربي • وكان لسليمن من الفطنة ما بان بها الصواب في حكمه
دون حكم ابيه في قصة الحرث وغيره • قال الله عز وجل ففهمناها
سليمن فمات داود فملك سليمن وله من العمر ثلثة عشر سنة
فزاده الله على ملك داود وسخر له الجن والانس والطير وكان
عسكره مايتة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير
وكان له الف بيت من قوارير فيها ثلثمايتة امراة وسبعمايتة
سرية ولا يتكلم احد بشيء الا جاءت به الريح الى سمعه وكان
اذا جلس على البساط واشراف الانس ما يليه واشراف الجن

ورآهم ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم والطاعون
في اعمالهم لا يتغير عليهم عمل مسيرة في الغداة الواحدة الواحدة
مسيرة شهر وكان يطعم كل يوم مائة الف فان اقل اطعم ستين
الفا وكان يذبح لكل يوم مائة الف شاة وثلثين الف بقرة
ويطعم الناس التقي ويطعم اهله الخشكار ويأكل هو الشعير
وروى سيار عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال خرج نبي
الله سليمان والجن والانس عن يمينه ويساره فامر الريح فحملتهم
حتى سمعوا زجل الملائكة في السموات بالتقديس ثم امرها فخفضتهم
حتى مست اقدامهم البحر فسمعوا صوتا من السماء يقول لو كان
في قلب صاحبكم من الكبر مثقال ذرة لخسفت به ابعد مما
تعنه قوله تعالى نعم العبد هذا نهاية في المدح انه اواب
اي رجاع بالتوبة الى الله عز وجل مما يقع من سهو وغفلة اذ
عرض عليه بالعشي وهو ما بعد الزوال الصافنات وهي الخيل
وفيها قولان احدهما القائمة على ثلث قوائم وقد اقامت الاخرى
على طرف الحافر من يد او رجل وهذا قول مجاهد وابن زيد واختاره
الزجاج واحتج بقول الشاعر

الف الصفون فما يزال مكانه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

والثاني

والثاني انها القائم سواء كانت على ثلاث او غير ثلاث قال الفراء
هذا رأيت العرب واشعارهم تدل على انه القائم خاصة
واحتج ابن قتيبة لهذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان يقوم له الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده من النار واما
الجياد فهي السراع في الجري وفي سبب عرضها عليه اربعة اقوال
احدها انه عرضها لانه اراد جهاد عدو قاله علي بن ابي طالب
والثاني انها اخرجت له من البحر قاله الحسن خرجت من البحر
وكانت لها اجنحة والثالث انها كانت لابيه فعرضت عليه قاله ابن
السايب وفي عددها اربعة اقوال احدها ثلاثة عشر فرسا قاله
وهب والثاني الف فرس قاله ابن السايب والثالث عشرون
فرسا قاله سعيد بن مسروق والرابع عشرون قاله ابراهيم التيمي
قال المفسرون لم تزل تعرض عليه الى ان غابت الشمس فاتته
صلاة العصر ولم يذكروه لانه كان مهيبا لا يبتدىء احد بشيء فلما
غابت ذكر فقال اني احببت حب الخير والمعنى اثرت ذكر
على ذكر ربي قال الزجاج عن معنى علي حتى توارت يعني الشمس
قال واهل اللغة يقولون لم يجر للشمس ذكر ولا احسبهم اعطوا
في هذا الفكر حقه لان في الآية دليلا على الشمس وهو قوله بالعشي

والمعنى عرض عليه بعد زوال الشمس ولا يجوز الاضمار الا ان يجرى
ذكر او دليل ذكر ۝ قوله تعالى ردوها علي اي اعيدوا الخيل
فطفق اي اقبل مسحا اي يمسح بالسوق وهي جمع ساق وفي
المراد بالمسح قولان احدهما انه ضربها بالسيف رواه ابي
ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
مسح اعناقها وسوقها بالسيف وهذا اختيار الجمهور والثاني
انه كوى سوقها واعناقها وحبسها في سبيل الله حكاه الثعلبي
والعلماء على الاول فان قيل كيف يختار الاول وهو عقوبة لمن
لم يذنب على وجه الشفي وهذا بفعل الجبابرة اشبه منه بفعل
الانبياء والجواب انه نبي معصوم فلم يكن ليفعل الا ما قد اجيز
له فعله وجايز ان يباح له ما يمنع منه في شرعنا على انه ذبحها
كانت قربانا واكل لحمها جايز فما وقع تفريط ۝ قال وهب لما فعل
ذلك شكر الله تعالى له فسخر له الريح مكانها قوله تعالى ولقد
فتنا سليمن اي ابتليناه بسلب ملكه والقينا على كرسيه
اي على سريره جسدا وهو شيطان يقال له صخر ولم يكن ممن
سخر له ثم اناب اي رجع عن ذنبه وقيل الى ملكه وفي سبب ابتلايه
ثلثة اقوال احدها انه كانت له امراة فكان بين بعض اهلها وبين

قوم

170

قوم خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه ود ان لو كان الحق لاهلها فعوقب
اذ لم يكن هواه فيهم واحدا قاله ابن عباس والثاني ان ممن الزوجة
كانت اثر النساء عنده فقالت له يوما ان بين اخي وبين فلان خصومة
واني احب ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلي لاجل ما قال قاله
السدي والثالث ان ممن الزوجة كانت قد سباها فاسلمت وكانت
تبكي الليل والنهار وتقول اذكر ابي وما كنت فيه فلو امر الشياطين
ان يصوروا صورته في داري اتسلى بها ففعل فكان اذا خرج تسجد
له هي وولايدها فلما علم سليمن كسر تلك الصورة وعاقب المراة وولايدها
واستغفر فسلط الشيطان بذلك مذا قول وهب وفي كيفية ذهاب
الخاتم قولان احدهما انه كان جالسا على شاطئ البحر فوقع منه قاله
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثاني ان شيطانا اخذه ۝ ثم في كيفية
اخذه له اربعة اقوال احدها انه وضعه تحت فراشه ودخل الحمام
فخطفه الشيطان فالقاه في البحر قاله سعيد بن المسيب والثاني
ان سليمن قال للشيطان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك
فاعطاه اياه فنبذه في البحر قاله مجاهد والثالث انه وضعه عند
اوثق نسايه في نفسه فتمثل لها الشيطان في صورته فاخذه منها قاله
سعيد بن جبير والرابع انه سلمه الشيطان فالقاه في البحر قاله قتادة

الى م

سلطانه

فاتما الشيطان فانه القى عليه شبه سليمان فجلس على كرسيه وتكلم في
سلطانه الا انه كان لا يقدر على نسائه وكان تكلم بما لا يجوز فانكرته
بنو اسرايل فاخذوا توابه ونشروا التورية فقرأوا فطار من بين
ايديهم حتى ذهب الى البحر فاما سليمان فانه لما ذهب ملكه انطلق
هاربا في الارض فكان يستطعم فلا يطعم فيقول لو عرفتموني اعطيتموني
انا سليمان فيطردونه حتى اعطته امرأة حوتا فشقه فوجد الخاتم
في بطن الحوت بعد اربعين ليلة في قول الحسن وقال سعيد بن جبير
بعد خمسين ليلة فلما لبسه رد الله عليه ملكه وبهاءه واظلته
الطير فاقبل لا يستقبله انسي ولا جني ولا طائر ولا حجر ولا شجر
الا سجد له حتى انتهى الى منزله ثم ارسل الى الشيطان فجيء به فجعله
في صندوق من حديد واقفل عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر
وهو فيه الى ان تقوم الساعة قوله تعالى لا ينبغي لاحد من بعدي
انما طلب هذا الملك ليعلم انه قد غفر له ويعرف منزلته باجابة
دعائه ولم يكن حينئذ في ملكه الريح ولا الشياطين والرخاء
اللينة ماخوذة من الرخاوة واصاب بمعنى قصد فان قيل فقد وصفت
في سورة الانبياء بانها عاصفة فالجواب انها كانت تشتد اذا اراد
وتلين اذا اراد وكانت الشياطين تغوص في البحر فتستخرج له الدر

قوله

وتعمل له الصور والجفان القصاع الكبار تجمع على القصعة الواحدة
الف رجل وكانت لا تنزل من مكانها فنا ملوا اخوا في هذا السلطان
العظيم كيف تزلزل بالزلل واختلف امره اذ دخل عليه الخلل
لخطاياه اوجب خروجه من المملكة ولقمة آدم كانت توقعه في
مهلكة وعلمك بالتقوى فانها سبب السلامة فمن لحظاها اخطأته
الكرامة

الكلام على البسملة

عمر ينقضي وذنب بزيد ورقيب يحصي علي شهيد
واقتراب من الحمام وتاميل لطول البقاء غض جديد
انا لاه وللمنية حتم حيث سمت منهل ورود
كل يوم مني جزا بفعلي وحياتي بنفس معدود
كم لخرج لي قدرته فهوان اصحي قريب المحل مني بعيد
خلسته المنون مني فاني خلف منه في الورى موجود
هل لنفسي بواعظات الحديدين ازدجار عن منزل سيبيد
الا منتقظ لما بين يديه الامتاهب للقادم عليه الاعامر للقبر
قبل الوصول اليه ياواقفا مع هواه واعراضه يا معرضا عن
ذكر عوارضه ياغافلا عن علم الموت وقد بت بمراضه سيغرق
اذا انشر اشد امراضه واوردته حوضا مربرا من اصعب حياضه

وترك به ما يمنعه لذة اعتماضه • واستبدل بانبساط كفه كفه
في انقباضه • واخذت يد التلف بعد احكامه في انتفاضه • واخرج
عن حضر الربا وروضه وعياضه • والقي في لحد وعر تخلو برضراضه •
وعلم انه باع عمره باردا اعواضه • يا من الهوى كلامه وحديثه •
يا من في المعاصي قديمه وحديثه • يا من عمره في الخطايا حقيقة •
وابيته • من له اذا لم يجد له في قربه من يعيشه • آه من قفر
لا يزفن بطاشه • ومن حريق لا يرحم عطاشه • ومن نزول
لحد لا يرفع حشاشه • عدم المقبور فيه لحافه وفراشه • اه من
سحاب عذاب رذاذ يردي رشاشه • من يخلصه اليوم من هوى
قد اشربه مشاشه • كانكم بالسماء قد انشقت • واذنت لربها وحقت •
وبا قدام الصالحين قد شرقت • وبا يمانهم الصحايف قد تقلت • صبر
القوم على حصر الحبس فخرجوا الى مدرج الساعة • قال احمد بن
ابي الحواري قلت لرابعة اصابعه انت اليوم فقالت
ومثلي يقطر في الدنيا • وكانت اذا طبخت قدرا تقول كلها يا سيدي
فما تضجت الا بالتسبيح وكانت تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت
منادي القيمة ولا رايت الثلج الا ذكرت نظاير الصحف ولا رايت
جرادا الا ذكرت الحشر وربما رايت الجن يشترون مني با كامن

قال

قال ودعوتها مرة فلم تجبني فلما كان بعد ساعة اجابني وقالت
ان قلبي كان قد آنسا فرحا بالله عز وجل فلم اقدر ان احبسه
قال وكانت لها اخوال شتى فمرة يغلب عليها الحب فتقول •
حبيب ليس بعدله حبيب • ولا لسواه في قلبي نصيب •
حبيب غاب عن بصري وسمعي • ولكن عن فؤادي ما يغيب •
وتارة يغلب عليها الانس فتقول •
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي •
فالجسم مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد جليسي •
وتارة يغلب عليها الخوف فتقول •
وزادي قليل ما اراه مبلغي • الى زاد اباكي ام لطول مسافتي •
اتحرقني بالنار يا غاية المنى • فاين رجاي قبلك اين محبتي •
ونح قلبك ما منه القسوة • اتغلبك وانت رجل تسوه • كانت ام
هرون من العابدات تقول اني لاغتم بالنهار حتى يجيء الليل
فاذا جاء الليل تمت • فاذا جاء السحر دخل الروح قلبي وخرجت الى
بيت المقدس فعارضها سبع فقالت تعال ان كان للدين واقي
السبع ثم عاد • وكانت ثوبة بنت بهلول تقول قرة عيني
ما طابت الدنيا والآخرة الا بك فلا تجمع علي فقدك والعذاب •

قال حدثني الموصلي جاني كتاب من حماة العاملة فاذا فيه ابلغ
كل محزون بالشام عني السلام ٥ اخبرنا عمر بن ظفر باسناده
عن ابي زكريا الشيرازي قال ذهبت في بادية العراق اياما كثيرة
لم اجد شيئا ارتفق به فلما كان بعد ايام رايت في الفلاة خباء شعر
مضروبا فقصدته فاذا بيت وعليه ستر مسبل فسلمت فردت
علي عجوز من داخل الخباء قالت يا انسان من اين اقبلت قلت
من مكة قالت واين تريد قلت الشام قالت اراي شبحك
شبح انسان رطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى ان يابتك
اليقين ثم تنظر منه الكسرة من اين تاكلها ثم قالت تقرا القران
قلت نعم فقالت اقرا علي آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت
واغمي عليها فلما افاقت قرات هي الآيات فاخذت بني قراتها احدا
شديدا ثم قالت يا انسان اقرا هاتا بنية فقرأتها فلحقها مثل
ما لحقها في الاول فصبرت الكثير من ذلك ولم تفق فقلت كيف
استكشف حالها ماتت ام لا فتركت البيت على حاله ومشيت
اقل من نصف ميل فاشرفت على واد فيه اعراب فاقبل الي
غلامان معهما جارية فقال احد الغلامين يا انسان اثبت
البيت في الفلاة قلت نعم قال وتقرا القران قلت نعم قال قلت

العجوز

العجوز وربت الكعبة فمشيت مع الغلامين والجارية حتى اتينا
البيت فدخلت الجارية وكشفت عنها فاذا هي ميتة فاعجبني
خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما
اختهم منذ ثلثين سنة ما انس بكلام الناس اذا نزلنا ثواري
بيتها في الفلاة ناكل في كل ثلثة ايام اكلة او شربة شعر
ثورها الحادي على فرط الوجاء تامل مع ضوء الصباح الفرجا
وتقطع البيد سبيلا اجرجا باسطة عقالها جنح الدجى

شعر
بانا سابقها على سهلا ٠ ان نادى لسيرها سبيلا سهلا
وانشد ان اثبت باب المعلى ما بين قبور العاشقين قتلا

الكلام على قوله تعالى القارعة ما القارعة

القارعة القيمة سميت قارعة لانها تفزع بالاهوال وقوله
ما القارعة استفهام معناه التفخيم لشانها كما تقول زيد ما
زيد وما ادراك ما القارعة اي لا انك لم تعاينها ولم
تر ما فيها من الاهوال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
قال الفراء غوغاء الجراد وهو صغاره ٥ وقال ابن قتيبة ما
تهافت في النار من البعوض شبه الناس بذلك لانهم اذا بعثوا

فقول من يجعل ما لغير العاقل
بما كان يقع على من يعقل

ماج بعضهم في بعض والمبثوث المنتشر المتفرق وتكون الجبال
كالعهن اي كالصوف وشبهها في ضعفها ولينها بالصوف
وقيل شبهها به في خفتها وسيرها ۝ قال ابن قتيبة العهن
الصوف المصبوغ والمنفوش الذي قد ندف فاذا رايت الجبل
قلت هذا جبل فاذا سيرت لم تر شيئا وذلك من شدة الهول
يا من عمله بالنفاق مغشوش • تترين للناس كما يتزين المنقوش
انما ينظر الى الباطن لا الى النقوش • اذا همت بالمعاصي فاذكر
يوم النقوش • وكيف تحمل الى قبرك مقروش من اذا جمع
الانس والجن والوحوش وقام العاصي من قبره حيران مدهوش
وجيء بالجبار العظيم وهو مغلول محشوش فحينئذ يتصاك
المتكبر وبذل الزوش • ويومئذ يبصر الاكمه ويسمع الاطروش
وينصب الصراط فكم واقع وكم مخدوش • ليس بجاه يقطعها
فضل ولا مرعوش • لا يقبل في ذلك اليوم فدية ولا توخذ
اروش • والمنفوش حينئذ لبس ممنوش • وتقلب اهل النار
في الاقذار والريح كالحشوش لحافهم جمر وكذلك الفروش
وتكون الجبال كالعهن المنفوش • قوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه اي رجحت بالحسنات قال الفراء والمراد بموازينه وزنه

والعرب

والعرب تقول هل لك في درهم بميزان درهمك ووزن درهمك
واراد بالموازين الوزنات فهو في عيشة راضية اي مرضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية فيه قولان احدهما ام
راسه هاوية والمعنى انه يهوي في النار على راسه قاله عكرمة
والثاني فمسكنه النار فالنار له كالام لانه ياوي اليها قاله
ابن زيد والفراء وابن قتيبة ۝ اخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون
باسناده عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المومن اذا مات تلقته البشري من الملئكة ومن عباد الله
كما يتلقى البشري في دار الدنيا فيقبلون عليه فيسالونه وينعوك
بعضهم لبعض روحوه شاعة فقد خرج من كرب عظيم فينفسونه
ثم يقبلون عليه فيسالونه فيقولون بعضهم ما فعل فلان ما فعلت
فلانة هل تزوجت فلانة فان سالوه عن انسان قد مات قال
بهات بهات مات ذلك قبلي فيقولون هم انا لله وانا اليه
راجعون سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية
قال وتعرض على الموتى اعمالكم فان رات اولياء اجرا استبشروا
وقالوا اللهم راجح بعبدك فلا تخزوا موتاكم باعمال السوء
فان اعمالكم تعرض عليهم • وقد روي هذا الحديث موقوفا على

أبي أيوب • وقد روي من كلام عبيد بن عمير أصح • ألا عمل إذا وضع في الميزان زان عملك فشر الا لبث • واللبث يثقل الكفة لا الفشر • يا من أغصان اخلاصه داوية • وصحيفته من الطاعات خاوية • لكنها لكتاب الذنوب حاوية • يا من همته ان تملا الجاوية • كم بينك وبين البطون الخاوية • كم بين طايفة الهدى والغاوية • أصلح من اعضاك انها في التراب ثاوية • لعلها تنفرد بالجد في الزاوية • قبل ان تعجز عند الموت القوة المغاوية • وتوى عمن خفت الميزان لقلة الخير لاوية • فاما من خفت موازينه فامه هاوية • ذكر للحساب طار عن أعين المنقبين للتعاس • وتثقيل الميزان فرغت اكياس الاكياس • قالت مولاة ابي امامة كان ابو امامة لا يرد سايلا • ولو بتمرة فاتاه سايل ذات يوم وليس عنده الا ثلثة دنانير فاعطاه دينارا ثم اتاه سايل فاعطاه دينارا ثم اتاه سايل فاعطاه دينارا فقالت فغضبت قلت لم نترك لنا شيئا فوضع راسه للقايلة فلما نودي للظهر ايقظته فتوضى ثم راح الى مسجده قالت فرققت عليه وكان صايما فقربت ما جعلت له عشا واسرجت له سراجا وجيت الى فراشه لامهده له فاذا بذهب قعدت تلمايته دينار فقلت ما صنع الذي صنع الا وقد وثق بما

عنده

عنده فاقبل بعد العشاء فلما راى المايدة والسراج تبسم وقال ما اخبرني من عنبر فقمت على راسه حتى تعشا فقلت رحمك الله خلفت هذه النفقة في سبيل الله مضيعة ولم تخبرني فارفعها قال واي نفقة ما خلفت شيا قالت فرفعت الفراش فلما راها فرح واستلذ تعجبه قالت فقمت فقطعت زناري واسلمت وكانت تعلم النسا القران والفرايض والسنن انظروا ثمرة المعاملات هذا نقد فكيف الوعد • اخبرنا ابن ناصر باسناده عن احمد بن سهل الازدي قال حدثني خالد بن فال كان جيوش بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو وحده فقلت لو دعوت الله فوسع عليك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي والله بنت في كفه مارايت احسن منها فرمى بها قلت ما اصنع بها قال استنفقها فهبته فالله ان اراه • اخبرنا ابن ناصر باسناده عن محمد بن عبد العزيز بن سليمان قال سمعت دهثما وكان من العابدين يقول اليوم الذي كنت لا اتي فيه عبد العزيز كنت مغبونا فابطات عليه يوما ثم اتيته فقال ما الذي بطا بك قلت خير قال على حال قلت شغلنا العيال كنت التمس لهم شيا

لعله اي هم

قال فوجدته قلت لا قال فلم تدع فدعي واستند ودعوت فامن
ثم نهضنا لنقوم فاذا والله الدنانير والدراهم تتناثر في حجورنا
فقال دونكما ومضى ما خسر معنا معامل لا قاطعنا من يواصل

قوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حاميه

اي حاره قد انتهى حرها ٥ كان عطاء السلمي اذا عوتب
في كثره البكاء يقول اني اذا ذكرت اهل النار مثلت تقسي
فيهم فكيف لنفس تغل وتسحب الا تبكي رحم الله اعظمها
نصبت في الطاعه وانتصبت حتى عليها الليل فلما تمكن وثبت
وثبت كلما ذكرت جهنم رهبت وهربت ٥ وكلما صورت ذنوبها
ناحت عليها وندبت ٥ كان ابن مسعود يبكي حتى اخذ
يوما بكفه من دموعه فرمى به ٥ وكان عبد الله بن عمر يبكي
حتى تشقق عينه ٥ وبكا هشام الدستوائي حتى فسدت عينه
فكانت مفتوحه لا يبصر ٥ وكان الفضيل قد الف البكا فربما بكى
في يومه فبسمعه اهل الدار

بكي الباكون لرحمن ليلا ٥ وباتوا سجدا لا يبتغونا
بقاع الارض من شوق اليهم ٥ تحن مني عليها يسجدونا

اذا لانت القلوب للخوف ورقت ٥ رفعت دموعها الي العين ورقت

فاعتقت

فاعتقت نقابا للخطايا رقت ٥ يا قاسي القلب ابكي على قسوتك
يا ذا هل الفهم بالهوى تحجى على غفلتك ٥ يا دايم المعاصي خفت غيبة
معصيتك ٥ اما علمت ان النار قد اعدت لعقوبتك شعر
ومجلسنا ما دام للذنوب فابكوا فقد حان منا البكا ٥
ويوم القيمه ميعادنا لكشف الستور وهتك الغطا ٥
جاءت امراه في ليله مطيره الى راهب وقصدت ان تفتنه فقالت
هذا المطر ولا ماوى لي ففتح لها فاضطجعت وجعلت تريه محاسنها
فدعته نفسه اليها فقال لنفسه لاحتى انظر كيف صبرك على
النار فاتى المصباح فوضع اصبعه فيه حتى احترقت ثم عاد
الى الصلاه فعاودته نفسه فاتى المصباح فوضع اصبعه فيه
فاحترقت ثم اتى صلاته فعاوده ابليس فلم يزل كذلك حتى
احترقت الاصابع الخمس فلما رات المراه ذلك ضعفت فماتت ٥
كان الاحنف بن قيس يقدم اصبعه الى المصباح فاذا وجد حراره
النار قال لنفسه ما حملك على ما صنعت يوم كذا ٥ قال بعض
السلف دخلت على عابد وقد اوقد نارا بين يديه وهو يعاتب
نفسه وينظر الى النار فما زال كذلك حتى خر ميتا ٥ دخل ابن وهب
الى الحمام فسمع قاريا يقرا واذ يتحاجون في النار فشهق مغشيا عليه

فَحُلْ ۝ يَا مَنْ أَرْكَانُ إِخْلَاصِهِ وَاهِيَهْ ۝ أَمَا لَكَ مِنْ عَقْلِكَ نَاهِيَهْ ۝
إِلَى مَتَى نَفْسُكَ سَاهِيَهْ ۝ مُغْجِمَهْ ۝ لِلْمُبَارِزَاهِيَهْ ۝ مُفَاخِرَهْ ۝ لِلْأَقْرَانِ
مُضَاهِيَهْ ۝ تَقُومُ مِنْ قَبْرِكَ ضَعِيفَ الْجَاشِ ۝ فَحَالُ قَلْبِكَ فِي
ذَلِكَ وَحَاشِ ۝ وَوَابِلُ الدَّمْعِ تَسْبِقُ الرِّشَاشِ ۝ أَنْدَبِي مَا بِلَاقِي
الْعِطَاشِ ۝ الطَّامِيهْ نَارُ حَامِيهْ ۝ أَيْنَ مَنْ عَتَى وَتَجَبَّرْ ۝ أَيْنَ مَنْ
عَلَا وَتَكَبَّرْ ۝ أَيْنَ مَنَ الدُّوَلِ بِالظُّلْمِ دَبَّرْ ۝ مَا أَعَدَّ لِلْحَصِّ السَّامِيَهْ
نَارُ حَامِيَهْ ۝ لَوْ رَأَيْتَ الْعَاصِي قَدْ شَقِيَ ۝ يَصِيحُ فِي الْمَوْقِفِ وَأَفْلَقِيَ
اشْتَدَّ عَطَشُهُ وَمَا سُقِيَ ۝ وَشَرَرُ النَّارِ إِلَيْهِ يَرْتَقِي ۝ فَمَنْ يَقِي تِلْكَ
الرَّامِيَهْ نَارُ حَامِيَهْ ۝ لَوْ رَأَيْتَهُ يُقَاسِي حَرَّهَا ۝ وَيُعَانِي جَمْهَا وَقُرَّهَا ۝
وَاللَّهِ لَا يَدْفَعُ الْيَوْمَ شَرَّهَا إِلَّا عَيْنٌ هَامِيَهْ ۝ يَفِرُّ الْوَلَدُ مِنْ أَبِيهْ ۝
وَالْأَخُ مِنْ أَخِيهْ ۝ وَكُلُّ قَرِيبٍ مِنْ ذَوِيهْ ۝ أَسَمِعْتَ بِأَمْنِ مَعَاصِيهِ
نَامِيَهْ ۝ لِهَذَا كَانَ الْمُتَّقُونَ يَقْلَقُونَ ۝ وَيَخَافُونَ وَيَتَّقُونَ ۝ وَكَمْ
جَرَتْ مِنْ عُيُونِهِمْ عُيُونٌ كَانَتْ جُفُونُهُمْ دَامِيَهْ ۝ ۝

الْمَجْلِسُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ فِي قِصَّةِ بِلْقِيسَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لِقُدْرَتِهِ تَخْضَعُ مَنْ يَعْبُدُ ۝ وَلِعَظَمَتِهِ تَخْشَعُ مَنْ
يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ ۝ وَلِطِيبِ مُنَاجَاتِهِ يَسْهَرُ الْعَابِدُ ۝ وَلَا يَرْقُدُ ۝ وَلِطَلَبِ
ثَوَابِهِ يَقُومُ الْمُصَلِّي وَيَقْعُدُ ۝ إِذَا دَخَلَ الدَّاخِلُ فِي الْعَمَلِ لَهُ يُفْسِدُ ۝

وَإِذَا تَعَلَّقَتْ بِهِ سُوَّالُ الْخَلْقِ يَكْسِدُ ۝ يَجِلُّ كَلَامُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ مَخْلُوقٌ
وَيَتَعَذَّرُ ۝ حَدُّ التَّسْلِيمِ لِصِفَاتِهِ مُسْتَقِيمُ الْجَدِّ ۝ وَكَرَمُهُ سَيَّاحٌ
فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُقَالَ جُدْ ۝ جَدَّ مَنْ شَبَّهَهُ أَوْ عَطَّلَ لَمْ يُرْشَدْ ۝ سَأَجْلُو فِي
الْقُرْآنِ قَبْلَنَا أَوْ فِي السُّنَّةِ لَمْ يَزْدَدْ ۝ فَمَا أَنْ تَقُولَ فِي الْخَالِقِ رَأْيُكَ
فَأَنْكَ تَبْرُدُ ۝ أَلَيْسَ هَذَا اعْتِقَادُكُمْ يَا أَهْلَ الْخَيْرِ وَكَيْفَ لَا تَفْقِدُ ۝
الْعَقَائِدَ خَوْفًا مِنَ الضَّيْرِ ۝ فَإِنَّ سُلَيْمَانَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى
الْهُدْهُدَ ۝ أَجْمَلَهُ حَمْدٌ مَنْ يُرْشِدُ بِالْوُقُوفِ عَلَى بَابِهِ وَلَا يَسْتَرْشِدُ ۝
وَأُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي قِيلَ لِحَاسِدِهِ فَلْيَمُدُدْ ۝ وَعَلَى الصِّدِّيقِ
الَّذِي فِي قَلْبِ مُحِبِّيهِ فَرَحَاتٌ فِي صُدُورِ مُبْغِضِيهِ قَرَحَاتٌ لَا تَنْفَدُ ۝
وَعَلَى عُمَرَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُقَوِّي الْإِسْلَامَ وَيَعْضُدُ ۝ وَعَلَى عُثْمَانَ الَّذِي
جَادَتْهُ الشَّهَادَةُ فَلَمْ يَزْدَدْ ۝ وَعَلَى عَلِيٍّ الَّذِي كَانَ يَنْسِفُ رَعَ الْكُفْرِ
بِسَيْفِهِ وَيَحْصُدُ ۝ أَتُحِبُّهُ وَتُبْغِضُ أَبَا بَكْرٍ تَبْرُدُ ۝ وَعَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ
الَّذِي يَعْلُو نَسَبُهُ الْإِنْسَانَ وَيَمْجُدُ ۝ جَدِّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدَى بَنِيهِ وَمَنْ يَسْدُدُ وَسَلَّمَ ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَفَقَّدَ
الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ۝ كَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا
قَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَوُضِعَتِ الْكَرَاسِيُّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَتَجْلِسُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
وَتُظِلُّهُمُ الطَّيْرُ وَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُمْ فَنَزَلَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ مَفَازَةً

فسأل عن بعد الماء منك فقالوا لا نعلم وقالت الشياطين ربك
من يعلم فالهدهد فقال علي بالهدهد فلم يوجد فقال مالي لا
أرى الهدهد والمعنى ما للهدهد لا أراه أم كان أي بل كان
من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا قال ابن عباس ينتف ريشه
وقال الضحاك يشد رجليه وتشميسه أو ليأتيني بسلطان مبين
أي بحجة وكان الهدهد حين نزل سليمان فدار تقع في السماء
يتأمل الأرض فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فإذا هو بالهدهد
لها فقال من أين أقبلت قال من الشام مع صاحبي سليمان فمن أين
أنت قال من هذه البلاد وملكتها بلقيس فانطلق معه فرأى
بلقيس وملكها وبلقيس لقيت وأسمها بلقمة بنت ذي سرح وقيل
بنت الشيصان ملك سنة ثم أحضر فاستخلفها لما عرف من
رأيها وتدبيرها فهلكت وكانت ساكنة في أرض سبأ وهي مأرب
وكان تحت يدها الملوك فلما رآها الهدهد ثم جاء فقال
سليمان ما الذي غيبك قال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ
وسبأ هي القبيلة التي هي من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وهو أسم رجل أخبرنا أحمد بن جعفر بإسناده عن ابن عباس
قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل أم امرأة

أم أرض

أن الحصين قال ابن الخازن مذهب الجبرام

أم أرض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة
وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون
وأنمار وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان
إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس وأوتيت من كل شيء يعطاه
الملوك ولها عرش عظيم وهو السرير وكان من ذهب قوائمه من
جوهر مكلل باللؤلؤ قوله تعالى ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات أي
الشيطان أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات أي
المستتر فقال سليمان سننظر أصدقت وإنما شك في خبره لأنه
أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطان ثم كتب كتابا وختمه
بخاتمه ودفعه إلى الهدهد وقال اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم
ثم تول عنهم أي استتر فانظر ماذا يردون من الجواب فحمله
في منقاره حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون
فرفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها فلما رأت الكتاب ارتعدت
وخضعت وقالت إني ألقي إلي كتاب كريم لكونه مختوما ثم
استشارت قومها فقالت يا أيها الملأ يعني الأشراف وكانوا ثلثمائة
وثلثة عشر قائدا مع كل رجل منهم عشرة آلاف وقيل كان معها مائة
ألف فيل مع كل فيل مائة ألف أفتوني في أمري أي بينوا لي ما أفعل

وآشيروا علي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون
فاقطع بمشورتكم قالوا نحن اولوا قوة والمعنى نقدر على القتال
والامر اليك في القتال وتركه قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
اي عنوة افسدوها اي اخربوها واذلوا اهلها فصدقها الله عز وجل
فقال وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية وذلك انها
ارادت ان تعلم هو نبي فلا يريد الدنيا او ملك فسيرضى بالحمل
فبعثت له ثلثمائة لبنات من ذهب في كل لبنة مائة رطل وياقوتة
حمراء طولها شبر منقوبة وثلثين وصيفا وثلثين وصيفة والبستهم
لباسا واحدا فلا يعرف الذكر من الانثى ثم كتبت اليه قد بعثت
كذا وكذا فادخل في الياقوتة خيطا واختم على طرفيه بخاتمك ومر بسن
الجواري والغلمان فاخره امر الشياطين بما بعثت به قبل القدوم
فقال انطلق فافرش على طريق القوم من باب مجلسي ثمانية امثال
في ثمانية امثال لبنا من الذهب فبعث الشياطين فقطعوا اللبن
من الجبال وطلوه بالذهب وفرشوه ونصبوا في الطريق اساطير الياقوت
الاحمر فلما جاء الرسل قال بعضهم لبعض كيف تدخلون على هذا الرجل
بثلثمائة لبنات وعنده ما رأيتم فقالوا انما نحن رسل فلما دخلوا عليه قال
أتمدونني بمال ثم دعى بدرة فربط في فيها خيطا وادخلها في ثقب

الياقوتة حتى خرجت من طرفها الآخر ثم جمع طرفي الخيط فختم عليهم ثم
مر بين الغلمان والجواري بان امرهم بالوضوء فبدأ الغلام من
مرفقه الى كفه وبدأت الجارية من كفها الى مرفقها هذا قول سعيد
ابن جبير وقال قتادة بدأ الغلام بغسل ظواهر السواعد قبل
بطونها والجواري على عكس ذلك ثم قال للرسول ارجع اليهم
فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما عادت الرسل الى بلقيس بعثت
اليهم اني قادمة عليك لانظر ما ترد عوا به ثم امرت بعرشها
فجعل وراء سبعة ابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وتهيأت الى
سليمان في اثني عشر الف ملك تحت يد كل ملك الوف فجلس
سليمان يوما على سرير ملكه فرأى رهجا فقال ما هذا قالوا بلقيس
قد نزلت بهذا المكان فقال ابكم يا نبي بعرشها قال عفريت
وهو القوي الشديد انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك
فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو
آصف بن برخيا وكان يعرف الاسم الاعظم وكان يقوم على رأس
سليمان بالسيف وقال مجاهد دعى فقال يا ذا الجلال والاكرام
فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض تخدون به الارض
خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان فقالوا نكروا لها عرشها

فعبروه وزادوا فيه ونقصوا فلما قيل لها اهكذا عرشك قالت كأنه
هو فاوتينا العلم من قبلها اي قالت قد اوتينا العلم بصحة نبوة
سليمن بامر الهدهد والرسل التي بعثت من قبل ممكوا الاية وصدها
ما كانت تعبد المعنى انها غافلة انما كانت تتبع دين آبائها فامر
سليمن الشياطين فبنوا لها صرحا على الماء من زجاج وهو القصر
وكانت الشياطين قد وقعت فيها عنده وقالت رجلها كرجلي الحمار
فاراد ان يبري ذلك فقيل لها ادخلي الصرح فحسبته لجة وهو
معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال سليمن صرح ممرد
اي مجلس من قوارير اي من زجاج فعلمت ان ملك سليمن من الله تعالى
فقالت رب اني ظلمت نفسي اي بما سبق من الكفر ثم تزوجها سليمن
ورد ها الى ملكها فكان يزورها في كل شهر ويقيم عندها
ثلثة ايام وبقي ملكها الى ان توفي سليمن فزال ملكها بموته ٥

الكلام على البسملة

وضح البيان وانت في غرر الهوى ... متشاغل بمطالة ونصابي
ترتاح في ظل الشباب منعما ... اخذت بشاقا من الاوصابي
كم ناضر قد زاق حسنا ناظرا ... ابلاه بالآفات شر مصابي
لم يغن عنه جلاله وجماله ... ومقام ملك في اعز نصاب

وافاه

وافاه من حدث المنون معاجل ... صعب شديد لو من غير محابي
فرأى الشباب بديه ليس بنافع ... ودعي فكان دعاه غير مجابي
وجواه لحد ضيق متهدم ... يعلوه كرث جادل وتراب
فافرق لامرء الجا مستعيذ ... واطع ربك تصطحل ساعيا لصواب
وارجع الى مولاك حقا تائبا ... من قبل ان تعيى برد جواب
الا محتفظ لما بين يديه ... الا ساهب للقادم عليه الاعامر للقبر
قبل الوصول اليه ٥

شعر ٥

تسمع فان الموت ينذر بالصوت ... وبادر ساعات البقا ساعة الفوت
وان كنت لا تدري متى انت ميت ... فانك تدري ان لا بد من الموت
اخواني ان ما العمر مراحل ... وكأن قد بلغت سفينة المنزل ٥ دخلوا
على اعرابي يعودونه فقالوا كم اتى عليك قال خمسون ومائة سنة
فقالوا اعمر والله فقال لا تقولوا ذلك فوالله لو اشتكيتموها لاستقللتموها ٥
اخواني من اخطأته سهام المنية قبله عقال الهرم ان لكل
سفر زادا فتزودوا لسفركم التقوى وكونوا ممن علم ما اعد له
ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم والله ما بسط امل من لا
يدري ايصبح اذا امسى وايمسي اذا اصبح ٥
ان العمر قد وضحت وان المنذر قد صحت وان المواعظ قد افصحت

ولكن النفوس من سكرها ما صحت ابن الهم المجتمع تفرق فابتفع
بتعول الهوى فتشبع وتحدث تلك المنى فتستمتع كم زجر ناصح فلم
تطع وصل الصالحون يا منقطع ما الذي عاقك لهو مخدع
شروا ما يفنى بما يبقى ولم تبغ ابن تعبهم نسخ بالروح
ولم يضع نلج العواقب فلم يحك العقل وضع كانه ما شبع من جاع
ولا جاع من شبع ابن الهمم المحمة ابن النفوس المستعلة ابن المناهب
قبل السلة ابن المنبقظ قبل انقضاء المدة عانت نفسك على قبيح
الشيم وجذها من مثمرات الحزن والندم وامنعها تخليطها
فقد طال السقم وذكرها لحاقها من سبقها من الامم واحضر
معها باب الفكر فانه نعم الحكم وناد ها في الخلوات الى كم مع السبات
وكم رب حتف بين اثناء الامل وحياة المرء ظل ينتقل ٥
الكلام على قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة قال المفسرون
لا زايدة والمعنى اقسم وقال بعضهم لا رد على منكري البعث ٥
قال ابن قتيبة ليست لا على الرد على المكذبين كما يقول لا والله ما ذاك
قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فيها ثلثة اقوال
احدها انها التي تلوم نفسها حين لا ينفعها اللوم قاله ابن عباس
والثاني انها نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على تقصيره قاله الحسن

فعلى هذا

فعلى هذا تكون ممدوحة والثالث انها جميع النفوس قال الفراء ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت
هلا ازدت او شرا قالت ليتني لم افعل جواب القسم محذوف تقديره
لتبعثوا يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه والمراد به
الكافر بلى قادرين المعنى بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه
والبنان اطراف الاصابع وفي المعنى قولان احدهما ان نجعل اصابع
يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فيقدم الارتفاق
في الاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة هذا قول الجمهور والثاني
نقدر على تسوية بنانه كما كانت وان صغرت عظامها ومن قدر على جمع
صغار العظام كان على جمع كبارها اقدر هذا قول ابن قتيبة والزجاج ٥
قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه فيه قولان احدهما يكذب بما
امامه من البعث والحساب قاله ابن عباس والثاني يقدم الذنب
ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب قاله سعيد بن جبير فعلى هذا
يراد بالانسان المسلم وعلى الاول الكافر ٥ قوله تعالى يسال ايان
يوم القيمة اي متى هو تكذيبا به وهذا هو الكافر فاذا برق
البصر قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحمزة والكسائي برق بكسر
الراء وقرا نافع بفتحها وهما لغتان تقول العرب برق البصر يبرق ويرق

إذا رأى هولا يفزع منه ومنتي يرق البصر فيه قولان احدهما يوم القيمة
يشخص بصر الكافر فلا يطرف لما يرى من الامور التي يكذب بها في الدنيا
قاله الاكثرون والثاني عند الموت قاله مجاهد قوله تعالى وخسف
القمر اي ذهب ضوءه قاله ابو عبيدة انما هو جمع بين ذينك انبهما قال ابن
مسعود جمعا كالبعيرين كالعربين وقال عطاء بن يسار يجمعان ثم
يقذفان في البحر وقيل في النار وقيل يجمعان فيطلعان من المغرب
والثاني جمع بينهما في ذهاب نورهما قاله الفراء والزجاج قوله تعالى
يقول الانسان يعني المكذب يومئذ يوم القيمة اين المفر كلا لا وزر اي لا ملجأ
الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى والمرجع ينبأ الانسان يومئذ
بما قدم واخر وفيه ثلثة اقوال احدها بما قدم قبل موته وما سن
من شيء يعمل به بعد موته قاله ابن عباس والثاني بأول عمله وآخره
قاله مجاهد والثالث بما قدم من الشر واخر من الخير قاله عكرمة
وقال قتادة بما قدم من معصيته واخر من طاعته واسفر بين
الصحيفة ان نشرها واجرنا على الذنوب ان اظهرها واحسرتا
على خطايا ما غفرها من لمز حاد عن الطريق وقد ابصرها من لمز
شامة بحاته وكانه لم يرها ثالثة لقد آذى العاصي نفسه وعثرها
كم سمع موعظة من مذكر فذكرها ثم اعرض عنها بعدان فهمها

وتدبرها وتحكى الى كم تضيع زمنك والى متى اثيار رفثك اما
ان التنبيه من وسنك اما حق لمن تميل عن سننك يا لاهيا
انسى وقت حزنك يا بايعا نفسه ارضيت الفاني بثمنك
ابن فهمك الثاقب في فطنتك كم بين سرك وبين علانيتك
ابن زاد رحلك وعدة كفنك الى متى مع الدنيا كم مع وشنك
كيف السبيل الى صلاحك وتلافيك وكلما ذكر الغليب وتلافيك
اما يزعجك تخويف وتلك القرى اهلكناهم اما ينذرك
اعلام وكذلك اخذ ربك اما تقصم عرى عزمائك وكم
قصمنا من قرنية اما يقصر من قصورك وبير معطلة وقصر
مشيد اما يكفي مثلك مثل وقد خلت من قبلهم المثلات اما
رايت شمال العقوبة كيف فرقت شملهم لقد مرت في جو الحتوف
تهتف بالعصاة فكلا اخذنا بذنبه يا مذ الانوم اثقل من الغفلة
ولا رق املك من الشهوة ولا مصيبة كموت القلوب والنذير
ابلغ من الشيب

الا تسلوا فتقصر عن هواكا فقد رمشيب راسك كان ذاكا
اكل انت كما ارى اكا تراك الى الممات كذا تراكا
اراك تزيد حدقا بالمعاصي وتغفل عن نصايح من دعاكا

موعظة الغريب

يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام • ابوكم لم يسامح في حبة حنطة •
وداود لم يساهل في نظرة • يا مدمن الذنوب مذ كان غلاما •
علام عولت قل لي علام • ايامن ما اتى من اتى حراما • ترى ما حال من
اليك قد نزاما • آه لجهل علم ما سيلقى كيف يلقى منا ما • اين
ارباب الاشمار والندامى • كل القوم في قبورهم ندامى • قل لي من
اتخذت في امورك امامى • اما ما جرى على العصاة يلقى امامى •
الى كم تضيع حديثا طويلا وكلاما • ما ارى ذاك الا دام عقاما •

شعر

ما نوتر نيران تخويفك صارت بردا وسلاما
فذكر النفس هو لا انتذاكه • وكره سوف يلقى بعدها كربا •
اذا انبتا المعاصي فاخش غايتها • من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا •
الى متى اعمال كلها فساخ • اين الجد الي كم مزاح • كثر الفساد
فاين الصلاح • ستفارق الاجساد الارواح • اما الى عدو واما
الى رواح • سينتفي هذا المساء والصباح • وستخلو البلا
بالوجوه الصباح • الى هذا شك الا لام مزاح • اين سكران الراح
راح • حل للبلى وللفقد مباح • لهما اغتباق به ثم اصطباح •
عليه نطاق من التراب ووشاح • عنوانه لا يزول مفهومه لا
يزاح بزاح • انا له منكر ونكير كذا في الاحاديث الصحاح • فمن المخبج

عوب ومتفائل بلا سلاح • مشغول عمن مدح او ذم او بكا
او ناح • لو قيل له متى كان العود الافتراح • والى متى هل بطير
مقصوص الجناح • اخواني لا تقولوا متى مات استراح • اما هذا
لنا عن قليل انا لوفاح •

شعر

انس الناس بالخبر • وتعاموا عن العبر •
قل للاه بيومه • في غد تعرف الخبر •
يا بني البغي والتكاثر والحرص والبطر •
ليس بافي الاكفاف فكونوا على حذر •
يا صحيح البلى على فرش الضجر والمدر •
قد تزودت ما تزودت منا والى ربك السفر •
يا من يقول في باب الغفلة بنتختر ويتجبر • وقبابه تكلب
وهو لا يحس ويزبر • بين يديك يوم قريب ما يتاخر • يبدا الانسان
يومئذ بما قدم واخر • يا مستعرضا بالذنب والعقاب • يا غافلا
عن يوم السؤال والجواب • يا مبارزا بالمعاصي رب الارباب • من
اعظم جراءة منك على العذاب • قل لي ومن اصبر نسيت ميعادك
واطلت • واعرضت الى الهوى عن امر من ملك • ولو رقعت عملك
والله الى ملك اعظم ذلك واكبر • لقد اناخ التقصير والتمادي

بيابك • وقل ان يعبق بريح الثواب شيء من اثوابك • والشيطان
يجري منك مجرى الدم من ازابك • فهو متمكن منك اذا قمت في
محرابك • من حين تقول الله اكبر تقوم الى صلوتك • وانت متكاسل
وتدخل في العبادة • والقلب غافل • وتستعجل في الصلوة للاجل
العاجل • واذا نظرنا بعد الفراغ الى الحاصل • فالجسد اقبل والقلب
ادبر • يا من ذل المعاصي يعلوه • يا مظلم القلب متى تجلوه • هذا
القران يتلى عليك وتتلوه • ولكن ما تتدبر • يا مغترا بالزخارف
والتمويه • تعجب بما جمعه من الدنيا وتحويه • هلك والله ذو
عجب او كبر او تيه • ونجى والله اشعث اغبر • انت في دار
اترعاج فاحذر منها • لا تركن اليها ولا تأمنها • انما اسكنتها لتخرج
عنها • فنبهت للنقلة فما بتستوطن معبر • اين من كان بتنعم
في قصورها • قد فسح لنفسه في نوايبها وقصورها • خدعته والله
بغرور غرورها • بعد ان ساس الرعايا ودبر • نقلته والله سريعا
سريعا • وسلبته ما جمعه جميعا • وبرته كبرا كبيرا • وعزا منيعا •
اتراه يفتخر في قبره او يتكبر • خلا بعمله في ظلام لحده • ولم ينفعه
غير اجتهاد وجده • ولو قضي برجوعه الى الدنيا ورده • لحدثنا
بهذا الخبر • فتنبه انت من رقداتك • وكن وصي نفسك في حياتك

فلقد

فلقد بالعتب الزواجر في عظاتك • كم تسمع موعظة وتجلس تحت
منبر • بالها من تصيحة • لو وجدت نفاذا • هي حجة عليك ان لم تكرم
اذا • والشيء اذا لم ينفع فربما آذى • وانت باهذا بعد هذا بنفسك

المجلس الثاني والعشرون الخبر في قصة سبا

الحمد لله المنفرد بالعز والجلال • المتفضل بالعطاء والافضال •
مسخر السحاب الثقال • يربي الزرع بتربية الاطفال • جل عن مثل
ومثال • وتعالى عن الفكر والخيال • قديم لم يزل ولا يزال • يتفضل
بالانعام فان شكر زاد وان لم يشكر زال • احمده على كل حال •
واصلي على رسوله محمد اشرف من نطق وقال • وعلى صاحبه ابي بكر باذل
النفس والمال • وعلى عمر العادل فاجار ولا مال • وعلى عثمن الثابت
للشهادة ثبوت الجبال • وعلى علي بحر العلوم وبطل الابطال • وعلى
عمه العباس المقدم في نسبه على جميع الاهل والآل • جد سيدنا
ومولانا امير المومنين لازال التوفيق قرينه ما هبت الجنوب والشمال •
قال الله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال •
سبا هي القبيلة التي هم من اولاد سبا • وكانت بلقيس لما ملكت قومها
تراهم يقتتلون على مياههم فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت
ملكها وانطلقت الى قصرها فنزلته فلما كثر الشر بينهم انوها

فسألوها ان ترجع الى ملكها فاتت فقالوا لنرجعن او لنقتلنك فقالت
انكم لا تطيعوني فقالوا انا نطيعك فجاءت الى وادیها وكانوا اذا
مطروا اتاه السيل من مسيرة ايام فامرت فسد ما بين الجبلين
بمسناه وحبست الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا بعضها فوق
بعض وبنت من دونه بركة وجعلت فيها اثنا عشر مخرجا على عدد
انهارهم وكان الماء يخرج منها بالسوية الى ان اسلمت مع سليمان
وقبل انما تواذ لك لئلا يغشى السيل اموالهم فتهلك فكانوا
يفتحون من ابواب السد ما يريدون فيأخذون من الماء ما يحتاجون
اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وادیهم وعن شمالهم واخصبت ارضهم
وكثرت فواكههم فان كانت المراة لتمر بين الجنتين والمكتل على راسها
فترجع وقد امتلأ من الثمر ولا تمس بيدها شيئا منه ولم يكن يرى
في بلدهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ۝
فبعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا وقيل لهم كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة اي ممرعة بلدة طيبة ولم تكن سبخة ولا
فيها ما يوذي ورب غفور اي والله رب غفور فاعرضوا عن
الحق وكذبوا الانبياء فارسلنا عليهم سيل العرم وفيه اربعة
اقوال احدها ان العرم الشديد رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس

فقالوا

قال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق والثاني انه اسم الوادي
رواه عطية عن ابن عباس وبه قال قتادة والضحاك والثالث انه المسناة
قاله مجاهد والفراء وابن قتيبة وقال ابو عبيدة العرم جمع عرمة وهي
السكر حكاه الزجاج وفي صفة ارسال مذا السيل عليهم قولان احدها
ان الله تعالى بعث على سكرهم دابة فنقبته رواه عطية العوفي عن ابن
عباس قال بعث الله عليهم دابة من الارض فنقبت فيه نقبا فسال ذلك
الماء الى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به وقال قتادة والضحاك
بعث الله عليهم جرادا بسم الخلد والخلد الفار الاعمى فنقبه من اسفله
فاغرق الله جناتهم وخرب به ارضهم والثاني انه ارسل عليهم ماء احمر
فنشف السد وهدمه وحفر الوادي قاله مجاهد ۝ قوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم يعني اللتين كانتا تطعم الفواكه جنتين ذواتي اكل خمط
قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي اكل بالتنوين
وقرا ابو عمرو اكل بالاضافة والاكل الثمر ۝ وفي المراد بالخمط ثلثة اقوال
احدها انه الاراك قاله الحسن ومجاهد والجمهور فعلى هذا اكله ثمره والثمر
الاراك البربر والثاني كل شجر ذات شوك قاله ابو عبيدة والثالث انه
كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله ۝ قال المبرد والزجاج
فعلى هذا القول الخمط اسم للماكول والاكل الطعم قاله ابن عباس ۝

قال ابن

وقوله تعالى وشيء من سدر وهو شجر النبق والمعنى انه كان الخط والأثل
في جنتيهم اكثر من السدر ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك التبديل
جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور ○ قال طاوس الكافر يجازى
ولا يغفر له والمؤمن لا يناقش الحساب ○ وقال الفراء المؤمن يجزى
ولا يجازى فيقال في افصح اللغة جزى الله المؤمن ولا يقال جازاه لان
جازاه بمعنى كافاه والكافر يجازى بسيئته مثلها ● مكافاة له والمؤمن
يتفضل عليه قوله تعالى وجعلنا بينهم هذا معطوف على قوله لقد كان
لسبأ والمعنى وكان قصصهم ان جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة اي متواصلة ينظر بعضها الى بعض
وقدرنا فيها السير فيه قولان احدهما انهم كانوا يغدون فيقيلون
في قرية ويروحون فيبيتون في قرية قاله الحسن وقتادة والثاني انه
جعل ما بين القرية والقرية مقدارا واحدا قاله ابن قتيبة قوله تعالى
سيروا فيها المعنى وقلنا لهم سيروا فيها ليالي وايامًا اي ليلا ونهارا
آمنين من مخاوف السفر من جوع او عطش او شبع او تعب فبطروا
النعمة وملوها كما ملّ بنو اسرائيل المن والسلوى فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا قرأ ابن كثير وابن عمر وبعّد وقرأ نافع وعاصم وحمزة
والكسائي باعد روى عطية عن ابن عباس بطروا عيشهم وقالوا لو كان

جناجانا انعدما هي كان اجدر ان تشتهيه وظلموا انفسهم بالكفر
وتكذيب الرسل فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بالكفر بما
فعل بهم ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد
كل التفريق لان الله تعالى لما اغرق مكانهم واذهب جنتهم تبددوا
في البلاد فصارت العرب تتمثل في الفرقة بقول سبأ فيقولوا تفرقوا
ايدي سبا وقد حذرت هذه القصة من الخلاف وشتت عقاب تارك
الشكر

الكلام على البسملة

تعلقت بآمال طوال اي آمال ● واقبلت على الدنيا ملء اي اقبال
فيا لهذا تحقر لفراق الاهل والمالي ● فلا بد من الموت على حال من الحالي
متى تفيق من المرض المراض متى ● تستدرك هذه الايام الطوال
العراض لقد انذر الرحل هذا البياض ● كم يقبل عليك الهدي وانت
في اعراض يا غافلا عن سهام الموت الحاد المواض ● يا عرض المنون
كم تبقي على الرمي الاغراض ● تالله لقد اصاب السهم من قبل الانهاض
ولقد آن لجمع الحياة الشتات والانقباض ● وحان لبنيان السلامة
الخراب والانتقاض ● ودنا منبسط الآمال الاجماع والانقباض
وحق للمفرض ان يطالب المقترض بالاقراض ● اما الاعمار كل يوم
في انقراض ● لقد بهتت قبل شكة السهم صكة المعراض ● اما ترى الدر الجلين

بياض

ماضيا خلف ماض كم بنيان ما تم حتى تم ما تم وهذا فاض انشقاض
كم حط ذو حفظ على رغم في رغام وآخفاض انهض بجدك
فالعاقل ناهض قبل الانهاض الموت اليك كما كان الى ابويك
في ارتكاض ان لم تقدر على مشارع الصالحين دب باقي الحياض
ان طوبى لك ابن لبون فلتكن بنت مخاض الى متى وحتى متى
اتعبت الرواض اما لك انفة من هذا التوبيخ ولا انتعاض كلما
بنا يضحك نقضتها وما بعلوا بنا مع نقاض يا من باع نفسه
بلذة ساعة بيعا عن تراض لبئس ما لبست اندري ما تعناض
يا عاقلا لا كالعليل ويا مريضا لا كالامراض انما تجزي بقدر عملك
عند اعدل قاض

شعر

قصر الشيب فاقبض ما انت فاض بيد ادبر من قبل حين البياض
ان شرخ الشباب قرض الليالي فتصرف فيه قبل النقاض
العاقل من راقب العواقب والجاهل من مضا قدما ولم يراقب
اين لذة الهوى زالت فكانها لم تكن اذ جالت اين الذين برزوا اقلام
المنى وقطوا وكتبوا صكاك الامال وخطوا وتحكموا في بلوغ
الاغراض واشتطوا وانفردوا بما جمعوا فحربوا ولم يعطوا
علوا على اعالي الهوى وما اسرع ما لحطوا وسارت بهم مطايا

الرجل تحدي بهم وتمطوا
كم من صبح بات للموت آمنا انثنه المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع اذ جاه الموت فجأة فرارا ولا منه بقوته امتنع
فاضحى تكبه النساء مقنعا ولا يسمع الداعي وان صوته رفع
وتقرب من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان بالامس قد جمع
يا حريصا على الدنيا مضى عمرك في غير شيء انقشع غيم الزمان
لا عن هلال الهدى ما لذت لذة الدنيا الا لكافر لا يومن
بالآخرة او لقليل العقل لا ينظر في عاقبة الدنيا خرابا ولخرب
منها قلبك من عمرها الى اي حين مع الصبا اما يكفي ما قد مضى
الى كم هذا الكري ان التنقض حلول الثراي كم قد قتل قبلك
المنى وكما يفهم او لى النهى يا اسير قتاده يا مريض فساده
يا مغرضا عن رشاده يا من حب الدنيا في سواد سواده ما
ينفعه النصيح على كثرة تردده سوا علية ناداه ام لم ينادهِ
تالله لقد عمرتك الحوادث بسلب القرناء غمزا واراك
المنقاضي بالاجل لو فهمت لمزا اما في كل يوم بمحبوب تغمزا
اما تريي الاسنة تعمل طعنا ووخزا اما تشاهد سهند بات
السيوف تهز هزا ابن من وعدوا وعد فل نحس منهم من احد

أو تسمح لهم ركزا شعر

علي ذا ما مضى وعليه يمضي طوال مني وآجال فصار

وايام تعرقنا مداها اما انفاسنا فيها شفار

ودهر ينثر الاعمار نثرا كما للغض بالورق انتثار

هي العشوا ما خبطت هشيم هي العجماء ما جرحت جبار

مر يوم بلا امس ليوم بغير غد يليه بنا بسار

الكلام على قوله تعالى رفيع الدرجات

قال ابن عباس رافع السموات ذو العرش اي هو خالقه وما لله زين السما بالنجوم تزيين النقش وجمع الثريا وفرقدنات نعش ومد الارض لتمهيد الفرش وانزل القطر بين الوبل والطش وحمل الاديم العرش والنعش بنا هو بلهوجا امر زاد على الحرش ونضج لمرضه وما يصبر على الخدش ثم يقيمه بالبعثة والبعث سبحانه من عظيم شديد البطش رفيع الدرجات ذو العرش قوله تعالى يلقي الروح وهو الوحي من امره اي بامره على من يشاء من عباده وهم الانبياء ليندر يوم التلاق وفيه خمسة اقوال احدها انه يلتقي اهل السماء والارض رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس وبه قال بلال بن سعد والثاني

مبمون

يلتقي

يلتقي الاولون والآخرون روي عن ابن عباس ايضا والثالث يلتقي الخالق والمخلوق قاله قتادة والرابع يلتقي المظلوم والظالم قاله ميمون بن مهران والخامس يلتقي المرء بعمله حكاه الثعلبي يوم تذل فيه الاعناق لهيبة الخلاق ويحشر اهل الشقاق والرياء والنفاق وتشهد الصحف والاوراق بالاعمال والاخلاق وتسيل دموع الاماق من الاحداق على تغريط الاباق ويضيق على العصاة الخناق اذا عز الاعتناق وتبرز الجحيم فيها للحميم والغساق معد الفجار والفساق لفحتهم ولحاله جمالهم وما لهم من الله من واق واطلعه على الافئدة وبواطن الاعماق يحلوا بها ولا يحل لهم وثاق حرها شديد ويزيد باطباق الاطباق واسقاكم تخلدون وكم وكم احراق هذا واهل الجنة قد نالوا الرضا بالوفاق فازوا فحازوا مراتب السباق فهم في ضياء نور كامل واشراق ونعيم لا يحاط بوصفه مديد الرواق وكؤوس مملوءة فياحسن الدهاق كانوا يشاقون الى المحبوب وهو اليهم بالاشواق حدا لهم حادي العزم فحنت النياق وقد المنا بما يجري على المفترقين يوم الافتراق على من يشاء من عباده ليندر يوم التلاق قوله تعالى يوم هم بارزون اي ظاهرون من قبورهم

لا يخفى على الله منهم شيء فيه ثلثة اقوال احدها لا يخفى عليه من اعمالهم
شيء قاله ابن عباس والمراد التهديد بالجزاء وان كان لا يخفى عليه
اليوم شيء والثاني لا يستترون منه بجبل ولا مدر قاله قتادة والثالث
ان المعنى ابتروزهم جميعا حكاه الماوردي قوله تعالى لمن الملك اليوم
اتفقوا على ان هذا بقوله الله تعالى بعد فناء الخلايق واختلفوا في قوله تعالى
على قولين احدها انه يقوله عند فناء الخلايق اذا لم يبق مجيب فيرد على
نفسه لله الواحد القهار والثاني انه يقول في القيمة وفي من يجيبه
قولان احدهما انه يجيب نفسه وقد سكت الخلايق لقوله قاله عطاء
والثاني الخلايق كلهم يجيبونه فيقولون لله الواحد الخلاق قاله ابن جريج
اذا خلت الديار ولم يبق ديار وذهب الليل والنهار والانس والجن
والاطيار ونضبت البحار والانهار ونسفت الجبال فكانت كالبحار
قال الملك العظيم الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله تعالى
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت قامت الاقدام حتى تعبت ونصبت
وكلما سعت تعثرت في الطريق وكبت وسقطت الجبال ولطال ما انتصبت
وظهرت المخبآت التي كانت قد احتجبت والحوض عذب الماء وكم
نفس ما شربت وجيء بالنيران فزفرت وغضبت ونهضت مسرعة
الى اربابها وثبت فاز بجنة القلوب ورهبت وهربت وكيف لا تجزع

وهي تدري انها قد طلبت وموازين الاعمال قد نصبت ونادي
المنادي فبكت العيون وانتحبت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
قوله تعالى لا ظلم اليوم ميزان العبد تبين فيه الذرة فاحذروا
والظلم ظلمات يوم القيمة فاذكروا ان الله سريع الحساب قد يقي
القليل لاتيانه وانذرهم يوم الازفة يعني القيمة وسميت ازفة
لقربها يقال ازف شخوص فلان اي قرب اذ القلوب لدى الحناجر
وذلك انها تزفى الى الحناجر فلا تخرج ولا تعود كاظمين اي مغمومين
ممتلئين خوفا وحزنا ما للظالمين من حميم اي قريب ينفعهم ولا
شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته لو رأيت الظلمة قد ذلوا بعد
الارتفاع وتحت الاقدام وقد كانوا على ارتفاع وبكوا ولا ينفعهم
على وفاق الطباع وكيل لهم الجزاء عدل ما وفرصاع وعلموا ان الاعمار
مرت بالغرور والخداع وانما كانوا فيه كان بيس المتاع ووددوا
ان لقاء الدنيا لهم كان الوداع مرضوا بالحسرات والحسرات اشتد
الاوجاع وندم من مد الباع منهم فاشتري ما يفنى وباع لا ينظر
اليهم في القيمة كما تهم ردوا المتاع ظهر ذلهم بين الخلايق كلهم وشاع
فاوا من الاهوال ما ارعجهم وراع حشر الخلائق كلهم بموبيل في قاع
وقربت الاعمال وتوبي سماع سماع ونفعت الشفاعة للمؤمنين وما

للجار انتفاع • ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع **قوله تعالى** يعلم خائنة الأعين قال ابن قتيبة الخائنة والخيانة واحد وللمفسرين فيها ثلثة أقوال **احدها** انه الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فيريهم انه يغض بصره فاذا رأى منهم غفلة لحظ اليها فان خاف أن يفطنوا له غض بصره قاله ابن عباس **والثاني** ان نظر العين الى ما نهي عنه قاله مجاهد **والثالث** الغمز بالعين قاله الضحاك وقال قتادة هو الغمز بالعين فيما لا يحبه الله ولا يرضاه **قوله تعالى** تخفي الصدور فيه ثلثة أقوال **احدها** ما يضمر من الفعل اي لو قدرت على ما نظرت اليه قاله ابن عباس **والوسوسة** قاله السدي **والثالث** ما تسره القلوب من امانة وخيانة حكاه الماوردي ○ **شعر**

ذنوب كظاهرة لا تحتاج الى تفتيش ○ حية لسانك في المناهي وهي من الحيات المناهيش ○
كيف تخفى الصالحين وهل يطير طائر بلا ريش ○ تغتاب الرفقاء وتعيب الاصدقاء مع من تعيش ○
لا عمل لنا خالص ولا بقاء لك لهواك قابض لقد رضيت المعايب والنقايض
أما ظل الحبوب ظل قالص كم قبض الموت كف قابض كم أشخص الردي
من طرف شاخص كأنك قد جاءك المقابض ولقيت كل الذي من أدبي
العوارض ورأيت هولا تنزعل منه الغرايض وصاحوا ثم قالوا خلوه
فهو غايض وبكى لمصرعك العدو والولي المخالص **شعر**

190

سألت بني الأيام عن ذاهب الصبى ○ كأنك قلت الآن ما فعل الطسم
مضى الشخص ثم الذكر فانقرضا معا ○ وما مات كل الموت من عاش منه اثنم ○
الا ذلل واهن النفوس فانها ○ رتايب سوء ليس يضبطها الحزم ○
يا من عليه منازل الموت تدور ○ وهو مستأنس بالمنازل والدور ○
لا بد ان تخرج من القصور ○ على النوائب والقصور ○ لا بد من الرحيل الى البلاد
القبور ○ على الغفلات وعلى الشهور ○ أهلك كلا والله الغرور ○ بفنون
الخدع والغرور ○ يا مظلم القلب وما للقلب نور ○ الباطن خراب
والظاهر معمور ○ لو ذكرت القبر المحفور ○ كانت عن العيش
تفور ○ أو تفكرت في الكتاب المسطور ○ دقت الاستغفار بين
سطور ○ أو تصورت النفخ في الصور ○ والكتما تتغير وتمور ○ والنجوم
تنكدر وتغور ○ والصراط ممدود ولا بد من عبور ○ وانت متجبر
في الامور ○ تبكي على خلاف المامور ○ ستحاسب على الايام والشهور ○
وترى ما فعلته من فجور ○ في النهار والدجور ○ ستجر بعد السرور ○ ستاخ
على تلك الشرور ○ اذا وفيت الاجور ○ وبان المواصل من المهجور ○ ونجى
المخلصون دون اهل الزور ○ تصلى ولكن بلا حضور ○ وتصوم والصوم
بالغيبة مغفور ○ لو اردت الولدان والحور ○ لسألتهم وقت السحور ○
كم تتلطف بك يا غفور ○ كم تنعم عليك يا كفور ○ كم يا رزت بالقبيح

وَالكَرِيمُ غَفُورٌ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝

المَجْلِسُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ قِصَّةِ يُونُسَ

منزمنا
سلخ مقامه
العظم ثم

الحَمْدُ للهِ الوَاحِدِ الوَاجِدِ المَاجِدِ الدَّائِمِ العَالِي القَدِيمِ القَدِيرِ البَصِيرِ النَّصِيرِ
الحَلِيمِ القَوِيِّ العَلِيِّ الغَنِيِّ الحَكِيمِ قَضَى فَاسْتَقَامَ الصَّحِيحُ وَعَانَى السَّقِيمُ
وَقَدَّرَ فَأَعَانَ الضَّعِيفَ وَأَوْهَى القَوِيمَ وَقَسَمَ عِبَادَهُ إِلَى فَتِيٍّ طَائِعٍ
وَآثِمٍ وَجَعَلَ مَآلَهُمْ إِلَى دَارَيْنِ دَارِ النَّعِيمِ وَدَارِ الجَحِيمِ فَمِنْهُمْ
مَنْ عَصَمَهُ عَنِ الخَطَايَا فَكَانَ فِي حَرِيمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى لَهُ أَنْ يَنْفِيَ عَلَى
الذُّنُوبِ وَيُقِيمَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَدَّدَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ وَالعَمَلُ لِلخَوَاتِيمِ
خَرَجَ مُوسَى رَاعِيًا فَعَادَ وَهُوَ الكَلِيمُ وَذَهَبَ ذُو النُّونِ مُغَاضِبًا
فَالْتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَتِيمًا فَصَارَ الكَوْنُ لِذَلِكَ
اليَتِيمِ وَعَصَى آدَمُ وَإِبْلِيسُ فَهَذَا مَرْحُومٌ وَهَذَا رَجِيمٌ فَإِذَا
فَإِذَا سَمِعَتْ بِنَيْلِ المَمَالِكِ أَوْ رَأَيْتَ وُقُوعَ المَهَالِكِ فَقُلْ ذَلِكَ تَقْدِيرُ
العَزِيزِ العَلِيمِ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالفَضْلِ الوَافِرِ العَمِيمِ وَهَدَانَا بِمَنِّهِ
إِلَى صِرَاطِ القَوِيمِ وَحَذَّرَنَا بِلُطْفِهِ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ وَمَنَّ عَلَيْنَا
بِالكِتَابِ العَزِيزِ القَدِيمِ فَهُوَ مُسْتَحِقُّ الحَمْدِ وَمُسْتَوْجِبُ التَّعْظِيمِ
أَحْمَدُهُ وَكَيْفَ لَا يُحْمَدُ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ الأَنْجَدُ وَرَسُولُهُ الأَوْجَدُ أَخَذَ لَهُ المِيثَاقَ عَلَى أَقْرَبِ الأَنْبِيَاءِ

والابعد

وَالأَبْعَدِ وَأَتَمَّ عِيسَى يَقُولُ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ وَبِهِ تَوَسَّلَ آدَمُ وَقَدْ سَجَدَ لَهُ مَنْ سَجَدَ مِنْ كُلِّ مَلَكٍ
كَرِيمٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَلَكَ الطَّرِيقَ القَوِيمَ وَعَلَى صَاحِبِهِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ السَّابِقِ إِلَى الإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ المُحِبِّ الشَّفِيقِ
وَالرَّفِيقِ الرَّفِيقِ حِينَ يُسَافِرُ وَحِينَ يُقِيمُ وَعَلَى عُمَرَ الَّذِي عَمَرَ
مِنَ الدِّينِ مَا عَمَرَ وَدَفَعَ الكُفْرَ فَدَبَّرَ بِأَحْسَنِ تَدْبِيرٍ وَأَكْمَلِ تَقْوِيمٍ
وَعَلَى عُثْمَانَ الشَّرِيفِ قَلَّدَهُ الكَثِيفَ سِتْرٌ وَعِنْدَ اللهِ صَبْرٌ
عَلَى مَا ضَيَّمَ وَعَلَى عَلِيٍّ مَدَارِ العُلَمَاءِ وَقُطْبِهِمْ وَمُقَدَّمِ الشُّجْعَانِ
فِي حَرْبِهِمْ وَالمُؤْمِنُونَ فِي كَرِّهِمْ فِي مَقْعَدٍ مُقِيمٍ وَعَلَى العَبَّاسِ عَمِّهِ
وَصِنْوِ أَبِيهِ أَقْرَبِ الخَلْقِ إِلَيْهِ نَسَبًا بِلَمِّهِ جَدِّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ
المُؤْمِنِينَ حَفِظَهُ اللهُ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ هَبَّ
نَسِيمٌ ۝ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ يُونُسُ اسْمٌ
أَعْجَمِيٌّ وَفِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ ضَمُّ النُّونِ وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا وَالهَمْزُ
مَعَ اللُّغَاتِ الثَّلَاثِ وَكَانَ يُونُسُ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ وَكَانَ عَابِدًا
مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الكُفْرِ فَخَافَ أَنْ تَنْزِلَ
بِهِمْ عُقُوبَةٌ فَخَرَجَ هَارِبًا بِنَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَكَانُوا بِنَيْنَوَى
مِنْ أَرْضِ المَوْصِلِ فَبَعَثَهُ اللهُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى

وامرهم بترك عبادة الاصنام • وكان رجلا فيه حدة • فلما لم يقبلوا
لخبرهم أن العذاب مصبحهم بعد ثلث فاقبل العذاب ○ قال ابن عباس
لم يبق بين العذاب وبينهم الا قدر ثلثي ميل فوجدوا حره على
اكنافهم وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب كما يغشى الثوب
القبر ○ وقال غيره غامت السماء غيما اسود تطهر دخانا شديدا
ففشي مدينتهم واسودت اسطحتهم • فلما ايقنوا بالهلاك
لبسوا المسوح وخرجوا على وجوههم الرماد وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والانعام وعجوا الى الله بالتوبة الصادقة
فقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب فقيل ليونس
ارجع اليهم فقال كيف ارجع اليهم فيجدوني كاذبا وكان من يكذب
فيهم يقتل فركب السفينة • فان قيل فلم غاضب فالجواب انه
غاضب قومه قبل التوبة واشتهى ان ينزل بهم العذاب لما عاين
من تكذيبهم فعوقب على كراهية العفو عنهم فلما ركب السفينة وقفت
فقال ما لسفينتكم قالوا لا ندري قال لكني اجدي فيها عبدا ابق من ربه
دلوها والله لا تسير حتى تلقوه قالوا اما انت يا نبي الله فوالله لا نلقيك
قال فاقرعوا فوقع يونس وهو معنى قوله فساهم فالقي نفسه في
الماء فالتقمه الحوت وهو مليم ○ اي مذنب فلولا انه كان من المسبحين

سطوحهم

اي من المصلين قبل التقام الحوت وقيل بل في بطن الحوت وفي
قدر مكثه في بطن الحوت خمسة اقوال احدها اربعون يوما
قاله انس وكعب وابن جريج والثاني سبعة ايام قاله سعيد بن
جبير والثالث ثلثة ايام قاله مجاهد وقتادة والرابع عشرون يوما
قاله الضحاك والخامس بعض يوم قال الشعبي ما ملك الا اقل
من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب
تاب الحوت فراى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فسبحته فقذفه لقرب اهلها في الارض التي لا تتوارى
فيها شجرة لا عين وهو سقيم اي مريض ○ وقال ابن مسعود
كهيئة الفرخ الممعوط الذي لا شعر له وريش وانبت عليه شجرة
من يقطين • وهي الدباء وانما انبت عليه دون غيرها لبغوطيته
ورقها وكمنع الذباب فانه لا يسقط على ورقه ذبابة وقيض له اروى
من الوحش تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من البانها • قال
وهب بن منبه انبت الله عليه الدباء فاظلته • ورأى خضرتها فاعجبته
ثم نام فاستيقظ وقد يبست فحزن عليها فقيل له انت لم تخلق
ولم تسق ولم تنبت تحزن عليها وانا الذي خلقت مائة الف من
الناس او يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك • قوله تعالى وارسلناه

اي من

المعنى بل يزيدون

المعنى بل يزيدون ٥ كنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون قاله ابن عباس والثاني انها معنى الواو وتقديره ويزيدون قاله ابن قتيبة وفي زيادتهم اربعة اقوال احدها عشرون الفا رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ثلثون الفا والثالث بضعة وثلثون الفا القولان عن ابن عباس والرابع سبعون الفا قاله سعيد بن جبير فان قيل كيف قبلت توبتهم ولم يتقبل ايمان فرعون فالجواب من ثلثة اوجه احدها ان ذلك كان خاصا لهم كما في الاية والثاني ان فرعون باشر العذاب وهو لا يلم بانا تيزهم ذكره الزجاج والثالث ان الله تعالى علم منهم صدق النيات بخلاف غيرهم ذكره ابن الانباري فانظروا اخواني الى التوبة الصادقة كيف اثرت قادت العذاب فتقعت فدفعت فليلجأ العاصي الى حرم الانابة وليطرق باب الاجابة فما صدق صادق فرد ولا اتى الباب مخلص فصد وكيف يرد من قد استدعى فقيل لهم توبوا انما الشان في صدق التوبة وليست التوبة نطق اللسان انما هي ندم القلب وعزمه ان لا يعود ومن شرط صحتها ان تكون قبل معاينة امور الاخرة فمن باشر العذاب او عاين الموت فقد فات موسم القبول فاستدركوا قبل المفاجاة بالفوات الذي يوم من نسال الله تعالى بقظة تحركنا الى البدار قبل

ان يقع

ان يقع الفوت والخسار القول على البسملة

يا بني على الناس اصباح وامساء وكلنا لصروف الدهر نسآء
يشوي الملوك ومضر في تغيرهم مصر على العهد والاحساء احساء
حسبت يا دار دنيانا فافي لمن يرضى الخسيسة او باش احساء
لقد نطقت باصناف العظات لنا وانت فيما يظن الناس خرساء
اذا تعطفت يوما كنت قاسية وان تنظرت بعين فهي شوشاء
اذا الملوك وابناء الملوك ومن كانت لهم عزة في الملك قعساء
نالوا بسيرا من اللذات وارتحلوا بزعمهم فاذا النعماء باساء
الدنيا دار دردر بذلك جرى القدر فان صفى عيش لحظة كدر
ثم عاد التخليط فبدر الورود فيها كالصدد ودم قتيلها هدر
بلاؤها متتابع متواصل وسيفها اذا ضربت سيف فاصل
وجرحها على الحقيقة مفاصل وخبرها مظنون وشرها حاصل
اخواني حاسبوا انفسكم قبل الحساب واعدوا للسؤال صحيح الجواب واحفظوا بالتقوى منه الايام واغسلوا عن الاجرام منه الاجرام قبل ندم النفوس في حبس سياقها قبل طمس شمس الحيوة بعد اشراقها قبل ذوق كاس مرة في مذاقها قبل ان تدور السلامة في افلاك محاقها قبل ان تجذب النفوس

الى القبور باطوارها • وتفترش في اللحود اخلاق اخلاقها • وتنفصل
المفاصل بعد حسن آتسافها • وتشتد شدايد الحشرة حاسرة عن
ساقها • ويظهر مخبآت الدموع بسرعة اندلاقها • وتنقلب
القلوب في ضنك ضيق خناقها • ويطول جزع من كان في الدنيا
ناقها • وتبكي النفوس في اسرها على ازمان اطلاقها ○ اخواني
الايام مطايا يبلغها ازمة زكابها • تنزل بهم حيث شاءت
فبيناهم على غواربها القتهم توطيتهم بمناسمها ○ قال الحسن
تعرض على ابن آدم يوم القيمة ساعات عمره فكل ساعة لم
يجلب فيها خيرا تقطع نفسه عليها حسرات ○ وكان يونس
ابن عبيد جالسا مع اصحابه بحد ثم نظر في وجوههم فقال لقد
ذهب من اجلي واجلكم ساعة ○ وكتب الاوزاعي الى اخ له
اما بعد فقد احيط بك من كل جانب • واعلم انه يسار بك في
كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وان يكون آخر عهدك
به والسلام ○ خل الذنوب صغيرها وكبيرها • فهو التقى ○
كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى • لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى • قال اعرابي لانا من جعل في خمسة دراهم
قطع خير عضو منك ان يكون عقابه غدا هكذا ○

فقال رجل

قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال اياك ان تسيء الى من يحبك
قال وهل يسيء احد الى من يحبه قال نعم المحب فيتعجب فيلون
مسيئا الى نفسه

شعر

اعطيت سيفا بعض اعدائي • وليس في كفك غير القراب
فاقرب من اخي واتباعه • حتى المنسلك حين الطراب
تزجر هوى النفس عن طبعها • والاسد لا تترك قصد الذباب

الكلام على قوله تعالى

اعلم ان الادمي اثنوفتي لان ما مضى لا لذة له لا تغتر بعمل
المهل ولا تنفس قرب الاجل • فالايام مراحل وسيصل الراحل
تاهب لحوض سترده • يا خاسرا راس المال وما يعتقده • يا
مغرورا بالامل بئس ما تعتقده • يا طالب طول البقاء وما يجده
○ تدبروا امركم تدبر ناظر • اين السلطان الكبير القاهر
كم جمع في مملكته من عساكر • وكم بنى من حصون ودساكر
وكم تمتع بحلل واساور • وكم علا على المنابر ثم آخر الامر
المقابر • العاقل من نظر فيما سبانا ويقهر بعزمه شر الهوى
العانى واذا قالت خطى فالخطى يخاني

شعر

عجبت لما تشوق النفس جهلا • اليه وقد تصرم لابنات

وعصياني العذول وقد دعاني ... الى رشدي وما فيه نجاتي
أؤمل أن أعيش وكل يوم ... يسعى رزنة من معولاتي
وأيد الحافرين بكل ما يثوي ... من مساكن موحشاتي
تراع اذا الجنابر قابلتنا ... ونسكن حيث تخفي ذاهبات
كروعة ثلة لظهور ذيب ... فلما غاب عادت راتعات
وان املت ان تبقى فسابل ... بما افنى القرون الخاليات
فكم من ذي مصانع قد بناها ... وشيدها قليل الخوف عاتي
قليل الهم ذو بال رخي ... اصم عن النصايح والعظات
فبات وما تروع من زوال ... صحيحا ثم اضحى ذا شكاتي
فباكره الطبيب فريع لما ... راه لا يجيب الى الدعاتي
فلو ان المفرط وهو حي ... يرجي الباقيات الصالحات
لفاز بغبطة واصاب حظا ... ولم يخش الامور الموبقات
فيا لك عندها عظة لحي ... ويا لك من قلوب قاسيات
وكل اخي ثرا سوف يمشي ... عديما والجميع الى شتات
كان لم يلف شيئا ما تقضى ... وليس بغائب ما سوف ياتي
كانك بك وقد ملئ الناعت ... وحل بمحفل المستلب الباغت
وردك من المقام ناطق الحال صامت ... وبقيت متحيرا كالاسير

البامت وانما هي نفس تخرج ونفس خافت ... وقد مضى ما مضى
فمن برد الغايت وصرت في حالة يرثى لها الشامت ... فيا عجبا
كيف يفرح مالك ما بيت ... عباد الله انظروا النظر الى العواقب
فان اللبيب لها يراقب ... ابن نعب من صام الهواجر ابن
لمة العاصي الغاجر ... رحلت اللذات من الافواه الى الصحايف
وذهب نصب الصالحين بجزع الخايف ... فكان لم يتعب من صابر
اللذات وكان لم يكتد من نال الشهوات ... اخبرنا عبد الله
ابن محمد باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة
ثم يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط
فيقول لا وعزتك يا رب ... ثم يوتى باشد الناس بوسا في الدنيا
من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل
رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا وعزتك
يا رب ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط انفرد باخراجه
مسلم ... حبس بعض السلاطين رجلا زمانا طويلا ثم اخرجه فقال
فقال كيف وجدت مجلسك قال ما مضى من نعيمك يوم الا ومضى
من بوسي يوم حتى يجمعنا يوم ... وروينا ان داود عليه السلام

والله

رضا

أتى راهبا في قلة جبل فصاح به يا راهب من أين سلك قال اصعد
نحوه فصعد داود فاذا بيت مسجى قال من هذا قال قصته مكتوبة
عند رأسه فدنى داود فقرأ فاذا هو انا فلان ملك الاملاك عشت
ألف عام وبنيت ألف مدينة وهزمت ألف وأحصنت ألف امرأة
وافتضضت ألف عذراء فبينا انا في ملكي أتاني ملك الموت فأخرجني
مما انا فيه فها أنا ذا التراب فراشي والدود جيراني ○ قال
فجرد داود مغتسلا عليه شعر
حصلوا بأنواع من الاحداث ● من كل ما عمروا على الاجداث
وإذا الذي جمعوه طول حياتهم ● نهب لعدي أو قسمة الورثات
حالت منازلهم على طول المدى ● ووجوههم في الارض بعد ثلاث
يا من يسر ببنيه واتاه لك ● في الثري بيت يغير أثاثي ○
أخبرنا أبو القسم الجريري باسناده عن جرير بن عبد الله افتتحنا
بقارس مدينة فدللنا على مغارة ذكر لنا ان فيها أموالا فدخلناها
ومعنا من يقرأ بالفارسية فاصبنا في تلك المغارة من السلاح
والاموال شيئا كثيرا ثم صرنا الى بيت يشبه الارج عليه صخرة
عظيمة فقلبناها فاذا في الارج سرير من ذهب عليه رجل عليه
حلل قد تمزقت وعند رأسه لوح فيه كتاب فقرئ لنا فاذا هو ابها

عسكره

قال

العبد

العبد المملوك لا تجترئ على خالقك ولا تغدر واتقدرك ○ واعلم
ان الموت غايتك وان طال عمرك وانك الى مدة معلومة تنزل
ثم تؤخذ بغتة أحب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيرا تجده
محضرا وتزود من ساعي العرور ليوم فاقتك ايها العبد المملوك
اعتبر بي فان بي معتبرا انا بهرام بن بهرام ملك فارس كنت
من اعناهم بطشا وافسادهم قلبا واطولهم املا وارغبهم في
في اللذة واحرصهم على جمع دنيا قد وحت البلاد النائية
وقتلت الملوك الساطية ومزمت الجيوش العظام وعشت ثمان مائة
عام وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه احد قبلي ولم استطع ان افتدي
نفسي من الموت اذ نزل بي ○ قال محمد بن سيرين اخذت معوية
قرحة فاتخذ عطاء جفافا وكانت تلقى عليه فلا يلبث ان ينادي
فاذا اخذت عنه سأل ان ترد عليه فقال لها رجل من دارمكث
فيك عشرين سنة اميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت الى
ما ارى وكان عبد الملك يقول عند موته والله لوددت عبد ارجل
من تهامة ارعى غنيمات في جبالها وانى لم اكن
كل حي لاقى الحمام نوديء ما لحي مؤمل من خلود
لا يهاب المنون شيئا ● ولا يبقى على الولد والمولود

قال لها

فيحيى الله

اني م

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هبوده

وأراها كالزرع يحصده الدهر فمن بين قائم وحصيده

وكأنا للموت ركب مجون سراعا لمنهل موروده

أيها الجاهل أمن الدهر وفي الدهر عابرات الحدود

ابن عاد وتبع وأبو ساسان كسرى وابن صخر ثمود

أين رب الحصن الحصين سؤولا بنباه وشأنه بالشديد

شد أركانه وصاغ له العقيان بابا وحفه بالجنود

كان نجبا إليه ما بين صنعا إلى قرى بسرود

وترى حوله زرافات خيل جافلات تعدو بمثل الأسود

فرمى شخصه فاقصده الدهر بسهم من المنايا شديد

ثم لم ينجه من الموت حصن دونه خندق وباب حديد

ومملوك من قبله عمروا الدنيا أعينوا بالنصر والتأييد

بينما ذاك مرت الطير تجري لهم بالنحوس لا بالسعود

ما وفاهم ما جاءوا لو أعنت الدهر وما أكدوا من التأكيد

وكذاك العصران لا يلبثان المرء أن يأتياه بالموعود

وبعيد ما ليس يأتي وما يدنيه مثل العصران غير بعيد

أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ولا يغلبون

مرجت

البيت

مزجت لهم كؤوس المنايا فباتوا يتجرعون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون مدوا أيديهم إلى الحرام وأكثروا من الزلل والآثام وكم وعظوا بمنثور ومنظوم من الكلام لو أنهم يسمعون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون حمل كل منهم في نعش إلى بيت البلى والعفن وما صحبهم عين من الوطن من كل ما كانوا يجمعون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ضمهم والله التراب وشد عليهم في ثراهم الباب وتقطعت بهم الأسباب والأحباب يرجعون أين أموالهم والذخاير أين أصحابهم والعشاير دارت على القوم الدوائر فبهم أنتم تطعمون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون شغلوا عن الأهل والأولاد وافتقروا إلى يسير من الزاد وبانوا من الندم على لحش مهاد وإنما هذا من حصاد ما كانوا يزرعون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أين الجنود والخدم ابن الحرم والحرم وأين النعم والنعيم بعد ما كانوا فيما يرتعون لو رأيتهم في ظل الندامة إذا برزوا يوم القيمة وعليهم للعقاب علامة يسافون إلى التل لا بالكرامة إلى النار فهم يوزعون يا معاشر العاصين قد بقي القليل والأيام تنادي دنا الرحيل وقد صاح بكم إلى الهدى الدليل إن كنتم تسمعون

المجلس الرابع والعشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

الحمد لله الذي لم يزل عظيما عليا يخذل عدوا وينصر وليا انشأ

عظيما

الآدمي خلقا سويا • ثم قسمهم رشدا وغويا • رفع السماء سقفا مبنيا •
وسطح المهاد بساطا مدحيا • ودرق الخلائق برا وبحريا • ثم
اجرى لعباده سريا • اخرج منه لحما طريا • ثم اعطى ضعيفا مما
لم يعط قويا • وبلغه على الضعف ضعف المراد • ووهب له على الكبر
الاولاد • كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ○ احمده اذ
افضل واعطى شبعا وريا • واصلي على رسوله محمد افضل من امتطى
سريا • وعلى ابي بكر الذي انقى وما قلل حتى تحلل وبكى ربا • وعلى
عمر الذي كان مقدما في الحد جريا • وعلى عثمن الذي لم يزل عفيفا
حييا • وعلى علي اشجع من حمل خطيا • وعلى عمه العباس المستسقى
لشيبته فانقشعت الارض ريا مريا • قال الله عز وجل كهيعص •
للمفسرين في تفسيرها قولين احدهما انها من المتشابه الذي انفرد
الله تعالى بعلمه • والثاني انها حروف من اسم الله عز وجل • فالكاف
من الكافي • والهاء من الهادي • والياء من حكيم • والعين من عليم • والصاد
من صادق • قوله تعالى رحمة ربك المعنى هذا الذي يتلا عليك ذكر رحمة
ربك عبده زكريا • وفيه ثلث لغات اهل الحجاز يقولون هذا زكريا
فذجا مقصور وزكريا ممدود • واهل نجد يقولون زكري يجرونه
ويلفون الالف • قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا • المراد بالنداء الدعاء

وانما

وانما اخفاه ليلا يقول الناس انظروا الى هذا الشيخ يسأل الولد
على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما خص
العظم لانه الاصل في التركيب ○ وقال مجاهد وقتادة شكا ذهاب
اضراسه ○ واشتعل الراس شيبا اي انتشر الشيب فيه كما
ينتشر شعاع النار في الحطب • ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك
رب شقيا • اي لم اكن اتعب بالدعاء ثم اجيب لانك قد عودتني
الاجابة واني خفت الموالي يعني الذين يلونه في النسب وهم بنو
العم والعصبة فخاف ان يتولون ماله وان لم يكن على جهة الميراث
واحب ان يتولاه ولده وقرا عثمان وسعد بن ابي وقاص وابن جبير
وابن ابي شريح عن الكسائي خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء
على معنى قلت فعلى هذا يكون انما خاف على علمه ونبوته الا يورثا •
فيموت العلم قوله تعالى وكانت امراتي عاقرا والعاقر من الرجال
والنساء الذي لا ياتيه الولد • وانما قال عاقرا ولم يقل عاقرة لان الاصل
في هذا الوصف للمونث • والمذكر فيه كالمستعار • قاجري مجرى طالق
وحايض • قال ابن عباس • وكان سنه يومئذ ماية وعشرين سنة وامراته
بنت ثمان وتسعين ○ فهب لي من لدنك اي من عندك وليا اي ولدا
صالحا يتولاني وسبب سؤاله انه لما راى الفاكهة تاتي مريم لاوانها

طمع في الولد على الكبر فسأل قوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب
اي مرضيا • وصرف عن مفعول الى فعيل كما قالوا مقتول وقتيل •
قوله تعالى يا زكريا • انا نبشرك اي نسرك ونقرحك بغلام
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا • قال ابن عباس لم يسم يحيى
قبله فشرف بان سماه الله تعالى ولم يكل تسميته الى ابويه •
قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا • وانما قال هذا
ليعلم ايابنيه الولد على هذه الحال ام يرد هو وزوجه الى حالة
الشباب قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا • وهو قحول العظم
ويبسه قال كذلك اي الامر كما قيل لك من هبة الولد على الكبر
قال ربك هو علي هين • اي خلق يحيى علي سهل وقد خلقتك
اي اوجدتك من قبل ولم تك شيئا • قال رب اجعل لي آية اي
علامة على وجود الحمل واراد ان يستعجل السرور ويبادر
بالشكر قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا والمعنى
سوي م
منع الكلام وانت سليم من غير خرس فخرج على قومه وهو
في صبيحة الليلة التي حملت فيها امراته من المحراب اي مصلاه
فاوحى اليهم • وفيه قولان احدهما كتب اليهم في كتاب قاله ابن عباس
والثاني اومأ برأسه ويديه قاله مجاهد ان سبحوا اي صلوا •

قوله

قوله تعالى يا يحيى المعنى ومعناه يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب
وهو التوراة بقوة اي بجد واجتهاد في العمل بما فيها وآتيناه
الحكم وهو الفهم صبيا • وفي سنه يومئذ قولان احدهما سبع
سنين رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم • والثاني ثلث
سنين قاله قتادة ومقاتل • قوله وحنانا اي وآتيناه حنانا اي
رحمة من لدنا وزكاة اي عملا صالحا وكان تقيا • لم يفعل ذنبا وبرا
بوالديه اي وجعلناه برا بوالديه ٥ قوله وسلام عليه اي سلامة
له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ٥ قال سفيان بن عيينة
اوحش ما يكون ابن آدم في ثلث مواطن يوم يولد فيخرج الى دار هم
وليلوا بيتا مع الموتى فجاورهم احيانا لم ير مثلهم • ويوم يبعث
فيشهد مشهدا لم ير مثله قط فسلم في هذه المواطن ٥ والى
علماء السير لما حملت مريم اتهمت اليهود زكريا وقالوا هذا منه
فطلبوه ليقتلوه فهرب حتى اتى الى شجرة عظيمة فتحوفت له فدخل
فيها فجاؤا يطيفون بالشجرة فراوا طرف ثوبه فقطعوا الشجرة
حتى خلصوا اليه فقتلوه وبقي يحيى صغيرا في درس ابيه وكان
كثير البكاء فساح في الارض يدعو الناس الى الله تعالى وكان
طعامه الجراد وفلوة الشجر ٥ اخبرنا المحمدان نا صالح وابن عبد الباقي

200

باسنادها عن وهيب بن الورد قال كان يحيى بن زكريا له حظان
في جزء من البكاء فقال له ابوه زكريا اني لما سالت الله عز وجل
ولدا تقر به عيني فقال يا ابة ان جبريل اخبرني ان بين الجنة
والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء ٥ واختلفوا في سبب قتل
يحيى فروى سعيد بن بشير عن ابن عباس قال بعث عيسى يحيى
ابن زكريا في جماعة من الحواريين يعلمون الناس فكان فيما نهوهم
عنه نكاح ابنة الاخ وكان لملكهم ابنة اخ فاراد ان يتزوجها
وكان لها في كل يوم حاجة مقضية فبلغ ذلك امها فقالت اذا
سالك الملك حاجتك فقولي ان تذبح يحيى فقالت له فقال
سلي غير هذا قالت ما اتسأل لغير فذبحه فبدرت
قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله تعالى
بخت نصر فقتل على ذلك الدم سبعين الفا منهم حتى سكن ٥
وقال الربيع بن انس كانت للملك بنت شابة فكانت تاتيه فسالها
حاجتها فيقضيها وان امها رات يحيى وكان جميلا فارادته
على نفسها فابى فقالت لابنتها اذا اتيت اباك فقولي حاجتي
راس يحيى فجاءت فسالت ذلك فردها فرجعت فقال سلي حاجتك
فقالت راس يحيى فقال لك ذلك فاخبرت امها فبعثت الى يحيى ان لم

تاب حاجتي فتلتك فابى فذبحته ثم لم تمش فجعلت تقول ويل لها
ويل لها حتى ماتت فهي اول من يدخل جهنم ٥ وفي حديث آخر اسمها
زنبة وقيل ازميل وقد قتلت قبله سبعين نبيا وهي مكتوبة
في التوراة مقتلة الانبياء وانها على منبر في النار يسمع صراخها
اقصى اهل النار

القول على البسملة ٥

ابن من كان قبلنا ابن ابنا ٠ من رجال كانوا جمالا وزينا ٠
ان دهرا اتى عليهم ٠ فافنى عددا منهم سيأتي علينا ٠
خدعتنا الامال حتى جمعنا ٠ وطلبنا لغيرنا وسعينا ٠
وابتنينا وما نفكر في الدهر وفي صرفه غداة ابتنينا ٠
وابتغينا من المعاش فضولا لو قنعنا بدونها لاكتفينا ٠
ولعمري لنرحلن ولا نمضي بشيء منها اذا ما مضينا ٠
اختلفنا في المقدرات وسوى الله بالموت بيننا فاستوينا ٠
كم رأينا من ميت كان حيا ودشينا بربنا ما رأينا ٠
مالنا نامن المنون كأنا لا نراهن نهتدي لسنينا ٠
عجبا لامرئ يتقن ان الموت حق فقر العيش عينا ٠
اخواني ما الدنيا لولا الشقا المكتوب كل طلابها فقلت فيس المطلوب
الى ميتي مع الدنيا ابن الدين ٠ اشتري سلع الشك بسلع اليقين ٠

يا مسرور الحال عد تبين إذا حشرجت في الصدر وجا الأنين
وبرزت كأة الموت من الكمين وصرت بعد النجبر أذل مسكين
وذبحت وشبكا بغير سكين ونقلت إلى الحدايث فيه رهبن
انظر لنفسك أيها المتقاعد وفي خلاصك أيها القاعد تدبر عملك
قبل عرضه على الناقد تأهب فكم بين يديك شدايد ولا ينفعك فيها
ولد ولا والد

شعر

سبيل الخلق كلهم الفنا فما أحد يدوم له بقا
يقربنا الصباح إلى المنايا ويدنينا العشي المسا
فلا تركن هواك ولن معدا فليس مقدرا لك ما نسا
أنا مل أن تعيش وأي عضن على الايام طال له النما
تراه لخضر العيدان غضنا فيصبح وهو مسود عنا
وجدنا هذه الدنيا غرورا متى ما تعط تيرجع العطا
فلا تركن إليها مطمئنا فليس بدايم منها الصفا

عباد الله على نية النقض وضع البنيان وعلى شرط الرجيل الأرواح
في الأبدان وانما الدنيا معبر إلى دار الحيوان وليست للإقامة
فالعجب لاعتراء الإنسان ابن العقل والنظر الام الجهل والبطر
كم منزل دثر كم ساع عثر وانت في الاثر الام هذا الأثر

وقد علمت مآل البشر ابن العقول والفكر كم وارد ما صدر
البلا يا مثل المطر وانك لعلى خطر كم حضرت لدي محتضر ودمع
اللفاقد آنهمر لقلة الزاد وطول السفر ونحك إلى ميتي تختار
الضرر لقد بعثت الدرة بالبعر إن العاقل ليختار الاجود
وإن الحازم لا يرضى أن يستعبد يا من كلما جمعناه تبدد يا من
كلما زجرناه مد اليد يا من إذا غرغرنا له فغرنا الجل كيف تختار
الضلال من يعرف الطريق الارشد كيف يوثر النزول من يقال له
أصعد إن اللبيب لبري بعين الفكر ما في غد لو سمعت الجاهل
وغطك لا تفطر الجلمد كم نصبنا لك شركا فأبى الآن لم تصطد
حتى متى لا تزال معتذرا من زلة منك لا تجانبها
يعقبها مثلها وتعقبك الحسرة من مثلها عواقبها
لتركك الذنب لا تقاربه أيسر من توبة تطالبها
أيها المعرض عن شكر الإفضال والنعم لم زاحمت على حوض
الغفلة النعم تمد يد الجهل إلى أخذه واقتباسه وتنسى عفوه
ما قد جنيته في وقت بأسه ابن الهرب بمخباتك وعيني تراك
من الذي سترك على القبيح فيما مضى من الذي يلطف بك في دينه
إذا انقضى يا هذا إن وجدت من يصلح لك غيرنا فاذهب

انقضى

اليه • وان رأيت مشربا يلذ غير حلمنا فاشرب • ولو اعلمت اباك
ما نعلم منك اباك • ولو اوبئ اخاك ما اريتنا جفاك • نعمنا
عليك فديمة • كم بتعت ديمة • لطف بعلد ديمة • اتراك تخن الى ودنا
او تراعي عمد عمدنا • يا ممد اجلب القلوب على حب من احسن
اليها • فوا عجبا ممن لم ير محسنا سوى الله عز وجل كيف لا يميل
بكليته اليه • يا منعما عليه بالعافية بئس ما انفقت فيه راس
المال • كم ذنب لك فعله عبدك فهتك ذاك وستر • ويحك
احذر نفار النعم • فاكل شارد بمردود اذا وصلت اليك اطرافها
فلا تنفر ما قصاها بقلة الشكر •

لك نفس يسرها كل شيء يضرها • هي نفسا على الزمان يزداد شرها •

الكلام على قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا

البعث اخراج اهل القبور • احيا عند النفخة الثانية في الصور •
وذلك ان الله تعالى ينزل من السماء فتنبت الاجساد في القبور •
فتعود كما كانت • ثم ينفخ اسرافيل في الصور • فتنشق القبور •
فيقومون جميعا الى موقف العرض والحساب • فينبئهم بما عملوا
من المعاصي وتضييع الفرايض احصاه الله اي حفظه ونسوه •
• اخبرنا ابن الحصين باسناده عن ابن عمر قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدني المومن فيضع عليه
كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب
كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد
هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
اخرجاه في الصحيحين • وبالاسناد ثنا احمد قال ثنا وكيع قال ثنا
الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار
ذنوبه فتعرض عليه وتخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا
وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة قال فيقول ان لي ذنوبا
ما اراها • قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك حتى بدت نواجذه انفرد باخراجه مسلم • وفي افراد من
حديث الشعبي عن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال
يقول بلى قال فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى
بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم

بلغ مقابلة

على فيه ويقال لاركانه انطقي قال نشرق باعمالها قال ثم تخلى بينه
وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
ليس للشقي في الصحيح عن انس غير ٥ اخواني ما من الموت بد ٥ باب
البقاء في الدنيا قد سئل ٥ كم قد في القبر قد قد ٥ كم حد في الحدود
قد حد ٥ يا من ذنوبه لا تحصى ان شككت عد ٥ يا من اتى باب
الاناية كاذبا فرد ٥ يا سيئة الوجل عند حضور الاجل ٥ يا قلة الجدل
اذا جل الموت وتر ٥ يا فوت الاسي اذا نوقش من اسي ٥ يا خجل
المعابين يا حسن المفرطين يا اسف المقصرين يا سوء مصير
الظالمين ٥ كيف يصنع من بضايعه القبايح ٥ كيف يفعل من شهوده
الجوارح ٥ عدموا والله الوسيلة ٥ واظلمت في وجوههم وجوه الحيلة
اصبحوا اجنيا على اركبهم ٥ ماسورين بما في كتبهم ٥ لا يدرون ما يراد بهم
قد جمعوا في صعيد ٥ ينتظرون مفلول الوعيد ٥ والارض بالخلق
كلهم تميد ٥ والعبرات على العبرات تزيد ٥ ان بطش ربك لشديد ٥
زفرت والله للحطمة ٥ في وجوه الظلمة ٥ فذلوا بعد العظمة ٥ وحرسوا
عن كلمة ٥ اخواني ايامكم قصيرة ٥ وقد ضاعت على يقين ٥ واخر
الامر حفيرة ٥ فيها اهوال كثيرة ٥ يا شامد لحاله بحال الحبس ٥
الك عند ام عندك ذخيرة ٥ هذا الملك يحصي عملك حرفا حرفا ٥

وعلى

وعلى فيها بالحظا يا صحفا ٥ يا من حسرات حرصه على الهوى ما
تطفى ٥ يا من قد اشفى به مرض ما برواه يشفى الا مع هذا التعليل ان
كم يقومك وتميل ٥ متى يبرا هذا العليل ٥ يا مقبلا على الجميل ٥
ان رحيل فاعد الزاد ٥ ان معادا فاذكر المعاد ٥

لا يلبك العمر وان تمادا

ايها المعرض عنا تذكر عرضك ٥ ايها الراقد في غفلته اهجر غمضك ٥ امرضك
ايها الذليل بالمعاصي صن عرضك ٥ كم من عتاب ما ارضك ٥ ولا
امعنك ٥ كحك استصغر املا منعه الفوت ٥ استقصر اجلا
يقطعه الموت ٥ اقبل على العقل مستبشرا ٥ فلقي به بصيرا ورا ٥ شعر
المرء في ناخير مدته ٥ كالثوب يخلق بعد جدته ٥
ومصيره من بعد معرفة ٥ للناس ظلمة بيت وحدته ٥
من مات ما لذوا وموديه عنه وحالوا عن مودته ٥
عجبا لمنتبه يضيع ما تحتاج فيه ليوم رقدته ٥
انف الرحيل وتحن في لعب ما نستعد له بعدته ٥
قال عتبة الغلام رايت الحسن عند الموت قد فهقه وما
رايته تبسم قط فقلت يا ابا سعيد من اي شيء تضحك فما الذي
لثقل حاله فلما مات رايته في النوم فقلت يا معلم الخير من اي شيء

ضحكت فقال من امر ملك الموت انه نودي وانا اسمع شد عليه
فانه قد بقيت عليه خطبة فضحكت لذلك فقلت له فما كانت
فلم يخبني ٥ واسفاه هذا حال الحسن وما عرف منه الا الحسن
فكيف يكون حالنا اذ نمع ما لنا من سجن يا من قد لعب الهوى بفهمه
وسودت شهواته وجه عزمه يا مسيئا قد عزم الباني على هدمه
يا محمولا الى البلى لتمزيق لحمه اما تكفيك منذرا وهن عظمه
كم تقربك وانت متباعد كم تهضلك الى العلى يا قاعد
كم تحرصك وما تبالي ساعد كم توقظك وانت في الهوى راقد يا
اعمى البصيرة ومالك قايد يا قتيل الامل لست بخالد يا مفترق
الهموم والمقصود واحد ان لاحت الدنيا فشيطان مارد تقابل
عليها فتكثر وتطارد فاذا جاءت الصلاة تغلب غايب وجهتم شاهد
وتقول فصليت انتبهرج على الناقد ما نعرفنا الا في اوقات
الشدايد اما ذنوبك كثيرة فالطرق حامد ملكك الهوى ونحن
نضرب في حديد بارد شعر
وربما عوفي ذو عقلة اصح مما كان ولم يستقم
يا واضع الميت في قبره خاطبك القبر فلم تفهم
كم ليلة سهرتها في الذنوب كم خطيئة املتيتها في المكتوب كم صلاة

تركتها مهملا للوجوب كم اسبلت سترا على عيبه عيوب يا
اعمى القلب بين القلوب ستدري دمع من يجري ويذوب
ستعرف حبرك عند الحساب والمحسوب اين الفرار وفي كف
الطالب المطلوب تنبه لخلاص ايها المسكين اعتق نفسك من
الرق يا رهين اقلع اصل الهوى فعرق الهوى مكين
احذر غرور الدنيا فما للدنيا يمين يا دايم المعاصي سجن المعاصي
سجين تثبت على الخطايا ولا وثبة نبين كانك بالموت قد برز
من كمين وان الامر فوقعت في الامين واستبنت انك في
احوال غبين كيف ترى حالك اذا عبت الشمال باليمين ثم
نقلت ولفت بالميت الدفين واسفا لعظم حسرتك ساعة
التلقين يا مستورا على الذنوب غدا بتجلي فبين ترى متى هذا
القلب القاسي يرعوي ويلين يا عجبا لقوته وهو مخلوق
من طين ٥ ساعات السلامة بين يديك منذولة فسابق
سيوف الاقات فانها مسلولة وبادر ما دامت المعاذير
مقبولة واقرأ علوم النجاة فهي منقوطة مشكولة وافتح عينيك
فالى كم بالنوم مكحولة وغير حلاليف القماح المزدولة يالها
نصيحة غبر ان النفس على الملاذ مجبولة ونح العصاة لقد عجلوا

وقبل ان يقول الدنيا الكاذبة وقبل ان يقول الدنيا الكاذبة
حصاد كل يوم ما زرعت وانا بالامس

لو تأملوا العواقب ما فعلوا • أين ما شربوا أين ما أكلوا • ماذا يجيبون
إذا حضروا وسئلوا فبئسهم • بما عملوا • آه لهم في أي حزن من
الحزن نزلوا • ولقد جذبهم الوعظ عبر أنهم هزلوا • ما نفعهم
ما أفنوا من الدنيا وعزلوا • إنما كانت ولا بد الحياة بئيسة ثم
عزلوا • وانفردوا في زاوية الأسى واعتزلوا • فإذا شاهدوا دنوهم
مكتوبة ذهلوا • فبئسهم بما عملوا ما نفعتهم لذاتهم إذ خربت
دوانهم • لقد جمعت رزاياهم فحوتها مكتوباتهم • فلما عاينوا
أفعالهم خجلوا • فبئسهم بما عملوا • ذهبت من أفواههم الحلاوة
وبقيت آثار الشقاوة • نظروا إلى الحضيض من أعلى ربوة • وحملوا
على الموت والفوت والحسرة علاوة • فأعجزهم والله ما حملوا •
فبئسهم بما عملوا **قوله تعالى** أحصاه الله ونسوه • اجتمعت
كلمة الخاطر قبيح الفكرة • في كتاب تحصى حتى الذرة •
والعصاة عن المعاصي في سكرة • فجنوا لجنا ما جنوا ثم ماتوا غرقى •
أحصاه الله ونسوه • كم نعم بمال المظلوم ظالم • وبات لا يبالي
بالمظالم • والمسلوب يبكي فيبلى الجماجم • وما كفاهم أخذ ماله حتى
حبسوه • أحصاه الله ونسوه • إنما كانوا جمعوه • كم ليموا وما
سمعوه • كم قيل لهم لو قبلوه • ذهب الغرض غير أن العرض دنسوه •

أحصاه الله ونسوه • كم كاسب للمال من حرامه وحلاله • كان يحاسب
شريكه على عود خلاله • ولا ينفق منه شيئا في قوم حلاله • فلما
وقع صريعا بين أشباله • اشتغلوا عنه بانتهاب ماله • ثم في
اللحد نكسوه • أحصاه الله ونسوه • جعلنا الله وإياكم من
الذين عرفوا الحق فاتبعوه • فرجروا الهوى عنهم ودعوه •

المجلس الخامس والعشرون في قصة مريم وعيسى

الحمد لله الذي لا شأن يشغله • ولا سبحان يذهله • ولا قاطع
لمن يصله • ولا رافع لمن يخذله • جل عن مثل يطاوله • أو ند يساجله •
أو تطبير يقابله • أو مناظير يقاوله • يثيب بالعمل القليل ويقبله •
ويحلم عن العاصي فلا يعاجله • ويدعي الكافر له شريكا ويمهله •
إذا بطش هلك كسرى وصواهله • وذهب قيصر ومعاقله •
استوى على العرش وما العرش تحمله • وينزل لا كالمنتقل تحوله
منازله • منه جملة اعتقادنا ومذاهبه • من ادعى علينا التشبيه
فالله يقابله • مذهبنا مذهب أحمد ومن كان يطاوله • وطريقنا طريق
الشافعي وقد علمت فضائله • ونرفض قول جهم وقد عرف باطله •
ونؤمل رؤية الحق ومتى خاب آمله • لقد حنت حنة إلى الولد
فسألت من لا يرد سائله • فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسور قابله •

فكفلها زكريا فاذا دخل الغيب بواصله • فبالها من مكفول ما نعيها
كافله • فلما بلغت حملك بمن شرف حامله • فهجمت من ولد لا عن
والد بشاكله • فقيل هزي اليك فهزت جذعا يابسا تراوله •
فاخرج في الحال رطبا يلتذ آكله • فاستدلت على نكوس
ولد تحمد شمايله • فالنصارى غلت • واليهود عنت • فانت فيهم قوما
تحمله • احمده حمدا • وذيبه واواصله • واصلي على رسوله
محمد الذي ارتجت لليلة ولادته اعالي الايوان واسافله • وعلى
ابي بكر الصديق ثاني اثنين واعرفهم من قابله • وعلى عمر الذي
صفى الاسلام بحده وعذب مناهله • وعلى عثمان الذي زارته
الشهادة وما تعبت رواحله • وعلى علي بحر العلوم فابذرك ساحله •
وعلى العباس جد سيدنا ومولانا امير المؤمنين الناصر لدين الله
لازالت معمورة بالعدل والفضل منازله • قال الله تعالى واذكر
في الكتاب مريم الكتاب القرآن ومريم اسم اعجمي وكان اسم امها
حنة فتمنت ولدا • فلما جعلت حملها محررا خادما للكنيسة • فلما وضعتها
انثى حملتها اليهم فكفلها زكريا • فلما بلغت خمس عشرة سنة انتبذت
اي تنحت عن اهلها مكانا شرقيا مما يلي المشرق • فاتخذت من دونهم
حجابا اي حاجزا يمنع من النظر • قال ابن عباس ضربت ستر النطهر

من الجيف

من الجيف و تمشيط • وقال السدي اتخذت بالجدار فارسلنا
اليها روحنا وهو جبريل فتمثل لها اي تصور في صورة البشر التام
الخلقة • قال ابن عباس جاءها في صورة شاب جعد قطط حين
اخضر شاربه • قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا المعنى ان
كنت تتقي الله فستنتهي بتعوذي مني قال انما انا رسول ربك فلا
تخافي ليهب لك اي ارسلني ليهب لك غلاما زكيا اي طاهرا من
الذنوب • قالت اني يكون لي غلام اي كيف يكون ولم يمسسني
بشر يعني الزوج ولم اك بغيا والبغي الفاجرة قال كذلك قال
ربك هو علي هين اي يسير ان اهب لك غلاما • من غير اب ولنجعله
آية للناس اي دلالة على قدرتنا ورحمة منا اي لمن تبعه وآمن به
وكان امرا مقضيا اي مخلوما به مقدورا عاعنه قال ابن عباس فنفخ
جبريل عليه السلام في جيب درعها فاستمر بها حملها وفي مقدار حملها
به سبعة اقوال احدها حين حملت وضعت قاله ابن عباس والثاني
حملته تسع ساعات قاله الحسن والثالث تسعة اشهر قاله سعيد
ابن جبير والرابع ثلاث ساعات حملته وصور في ساعة ووضعته
في ساعة قاله مقاتل والخامس ثمانية اشهر فعاش ولم يعش مولود
لثمانية اشهر فكان هذا آية حكاه الزجاج والسادس ستة اشهر حكاه

في ساعة

الماوردي والسابع ساعة ولحظة حكاه الثعلبي وقال وهبها صبحت
الاصنام ليلة ولادة عيسى منكسة على رؤسها كلما ردوها انقلبت فخارت
الشياطين وطافا بليس الارض ثم جاء فقال رأيت مولودا فلم استطع
ان ادنو منه قوله تعالى فانتبذت به اي بالحمل مكانا قصيا اي بعيدا
قال ابن اسحق مسنت به سبعة اميال فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها
من غير زوج فاجاها المخاض اي فجاءها والمخاض وجع الولادة الى جذع النخلة
وهو ساق نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا سعف قالت يا ليتني مت
قبل هذا اليوم وهذا الامر فالته حيا من الناس ولكنت نسيا منسيا اي
لم اكن شيئا فنادها من تحتها وفيه قولان احدهما الملك وكانت
على تل والثاني عيسى لما ولدته والسري النهر الصغير وكلت قد
حزنت لجدب مكانها وخلوه عن ماء وطعام فقيل لها قد اجرينا لك
نهرا واطعمنا لك رطبا وفي ذلك آية تدل على قدرة الله عز وجل في
ايجاد عيسى عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة البازل تساقط
عليك رطبا جنيا وهو الطري المجتنى لكل من الرطب واشربي من
النهر وقري عينا بولادة عيسى والصوم الصمت وانما امرت بالسكوت
لانها لم تكن لها حجة عند الناس وفي سنها يومئذ ثلثة اقوال احدها
خمسة عشر سنة قاله ابن عباس ووهب والثاني ثنتا عشرة قاله

زيد

زيد بن اسلم والثالث ثلاث عشرة قاله مقاتل قال ابن عباس
فلما مضت عليه اربعون يوما وطهرت من نفاسها جاءت الى قومها
بعيسى فبكوا وكانوا صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
يا اخت هرون وفيه اربعة اقوال انه اخ لها من امها كان اسمه
فتى في بني اسرائيل والثاني انها كانت من بني هرون اخي موسى
والثالث انه رجل صالح في بني اسرائيل شبهوها به في الصلاح
وهذه الاقوال عن ابن عباس والرابع انه رجل من فساق بني اسرائيل
قاله وهب ما كان ابوك يعني عمران امرء سوء اي زانيا وما
كانت امك حنة بغيا اي زانية فاشارت اليه اي اومات الى
عيسى ان كلموه وكان عيسى قد تكلم قبل قومها فقال يا امه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما اشارت ان كلموه تعجبوا وقالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا وكان زابنة فترع فمه من ثديها وجلس
وقال اني عبد الله آتاني الكتاب قال علماء نصى الله ان يوتيني
الكتاب وقال غيره علم التوراة وهو في بطن امه واوحى الله
تعالى اليه وهو ابن ثلاث سنين وانزل عليه الانجيل وكان يبرئ
الاكمه والابرص وكان يجتمع على بابه من المرضى خمسون الفا فيداويهم
بالدعاء فاشتكوه وسالوه ان يحيي لهم سام بن نوح فاتى قبره فناداه

فانشق القبر وقام فقال هذا عيسى بن مريم فاتبعوه ثم قال سل
ربك ان يردني كما كنت فسأل فعاد وكان عيسى عليه السلام
يلبس الصوف ويتخذ نعلين من لحاء الشجر شراكهما ليف وكانت
مريم تلقط فاذا علم بها نثرها فتحول الى مكان لا تعرف فيه
وكان يقول لباسي الصوف وشعاري الخوف وبيتي المساجد
وطيبي الماء وادمي الجوع ودابتي رجلي وسراجي بالليل القمر
ومصلاي في الشتاء مشارق الارض وفاكهتي وريحاني بقول
الارض وجلساي المساكين وكان يقول لاصحابه اهينوا الدنيا
تكرم الآخرة عليكم انكم لا تدركون ما نأمل ولا نأمل الا بالصبر
على ما تكرهون ولا تبلغون ما ترجون الا بترك ما تشتهون
اخبرنا الحسن بن احمد بن محبوب باسناده عن محمد بن سنان
العبدي قال بينا عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في بعض بلاد
الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ
اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاذا فيها امرأة فعدل عنها فاذا هو
بكهف جبل فاذا في الكهف اسد فرفع يده ثم قال الهي جعلت لكل
شيء ماوى ولم تجعل لي ماوى فاجابه الجليل عز وجل ما وال عبدي
في مستقر رحمتي الآن وجنتك يوم القيمة مائة حور اخلقتها بيدي

بلغ مقابلة

فاتاه وحي

ولا طعمن

ولا أطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا مرن
منادينا ينادي اين الزاهدون في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن
مريم قال ابو الجلد لقي عيسى بن مريم ابليس فقال له اسألك بالحي القيوم
الذي جعل عليك اللعنة ما الذي يسل جسمك ويقطع ظهرك فضرب
بنفسه الارض ثم قام فقال لولا انك سألتني بالحي القيوم ما اخبرتك
اما الذي يقطع ظهري فصلاة الرجل في بيته نافلة وفي الجماعة
واما الذي يسل جسمي فصهيل الفرس في سبيل الله عز وجل
وقال ابن عباس دخل عيسى خوخة فدخل وراءه رجل من اليهود
فالقى عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه قال على التل وقع
لثلاث ساعات من النهار والبس النور وكسي الريش وقطعت
عنه لذة المطعم والمشرب فاصبح انسيا ملكيا وقال
بعضهم رفع ليلة القدر وكان عمره ثلثا وثلثين سنة واشهر
ومات امه بعد رفعه بست سنين وكان عمرها بيفا وخمسين
سنة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى ينزل
على المنارة البيضاء بشرقي دمشق فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويقاتل الناس على الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج
ويولد له ويملك خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن مع رسول الله

ولا طعمن

الكلام على البسملة

المنية

صلى الله عليه وسلم. حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
والنفس ان رضيت بذلك او ابت منقادة بازمة المقدار
فاقضوا مآربكم عجالا انما اعماركم سفرا من الاسفار
وتزاحموا على اصول الشباب وبادروا ان تسترد فانهن عوار
والدهر يخدع بالمنى ويغض ان هنا فيهدم ما بنا بيوار
فتلاح في ليل الشباب كوكب ان مهلت عادت الى الاسفار
لقد خرقت المواعظ المسامع وما اراه ينفع السامع ولقد
بدا نور الهدى في المطالع لكنه قد عمى المطالع ولقد ابنت
عبر من عبر لمن عبر الضارع فيا لها ما انسكبت المدامع يا
من شبابه قد مضى ملل ما مضى من العمر راجع ينفط بتفط الحذر
ثم اعتذر وراجع فالهول شديد والحساب دقيق والطريق
شاسع ان عذاب ربك لواقع ايها المطمئن الى الدنيا وهي تطلبه

ومكذب

يدخل. قد مرضت عين بصيرته فيها فلا ينفع الكحل. تبغضني
رياضها وما تم الارحل. اقبل تنصحني واشد الرحل عن محل المحل.
ونام من على نفسك فللتحمل فحل. كان الحسن يقول يا
ابن آدم بع عاجلتك بعاقبتك فتربحهما جميعا ولا تبع عاقبتك
بعاجلتك فتخسرهما جميعا. الثوي ههنا قليل وقد اسرع بخياركم
فما ذا تنتظرون المعاينة فكأنها والله قد كانت. وانما ينتظر بأول لم
ان يلحق لخرم. يا ابن آدم دينك دينك فان سلم لك دينك سلم
لك لحمك ودمك وان تكن الاخرى فانها نار لا تطفى ونفس لا تموت
انك معروض على ربك ومرتهن بعملك فقدم ما في يديك لما بين
يديك عند الموت يا بيتك الخبر. يا ابن آدم تدرك الخطيئة اهون من
معاجلة التوبة. يا ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشر
معلق قطع حبالها. واغلق عنك بابها. حسبك ما بلغ المحل

الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

قرأ الجمهور نصوحا بفتح النون. وقرأ ابو بكر عن عاصم بضمها
قال الزجاج من فتح فعلى صفة التوبة والمعنى توبة بالغة في النصح
وفعول من اسماء الفاعلين التي يستعمل للمبالغة في الوصف يقال
رجل صبور وشكور. ومن قرأ بالضم فمعناه ينصحون بها نصوحا

يُقال نَصَحْتُ لَهُ نُصْحًا وَنَصاحَةً وَنُصُوحًا ۝ قال عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ رضي الله عنه
التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَتُوبَ العَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ
لا يَعُودَ ۝ وسُئِلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ فقال نَدَمٌ
بِالقَلْبِ وَاسْتِغْفارٌ بِاللِّسانِ وَتَرْكٌ بِالجَوارِحِ وَإِضْمارٌ أَنْ لا يَعُودَ
وقال ابنُ مَسْعُودٍ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تُكَفِّرُ كُلَّ سَيِّئَةٍ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ
الآيَةَ ۝ اعْلَمْ أَنَّ التّائِبَ الصّادِقَ كُلَّما اشْتَدَّ نَدَمُهُ زادَ مَقْتُهُ
لِنَفْسِهِ عَلى قُبْحِ زَلَلِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَوِيَ مَقْتُهُ لَها وَرَأَى تَعَرُّضَها
لِلْقَتْلِ مُباحًا فِي بَعْضِ الأَحْوالِ فَعَرَّضَها كَما فَعَلَ ماعِزٌ وَالغامِدِيَّةُ
أَخْبَرَنا ابنُ عَبْدِ الواحِدِ بِإِسْنادِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ
قالَ كُنْتُ جالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جاءَهُ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ
مَاعِزُ بْنُ مالِكٍ فَقالَ يا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي
فَطَهِّرْنِي فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى قَوْمِهِ
فَسَألَهُمْ عَنْهُ فَقالَ ما تَعْلَمُونَ مِنْ ماعِزٍ هَلْ تَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا أَوْ تُنْكِرُونَ
مِنْ عَقْلِهِ شَيْئًا قالُوا يا نَبِيَّ اللهِ ما نَرَى بِهِ بَأْسًا وَما نُنْكِرُ مِنْ عَقْلِهِ
شَيْئًا ثُمَّ عادَ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثّالِثَةَ فَاعْتَرَفَ عِنْدَهُ بِالزِّنا
فَقالَ يا نَبِيَّ اللهِ طَهِّرْنِي فَأَرْسَلَ إِلى قَوْمِهِ أَيْضًا فَسَألَهُمْ عَنْهُ فَقالُوا
لَهُ كَما قالُوا المَرَّةَ الأُولى ما نَرى بِهِ بَأْسًا وَما نُنْكِرُ مِنْ عَقْلِهِ شَيْئًا ثُمَّ رَجَعَ

الى النبي

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرّابِعَةَ فَاعْتَرَفَ عِنْدَهُ بِالزِّنا فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُفِرَ لَهُ حُفْرَةٌ فَجُعِلَ فِيها إِلى صَدْرِهِ ثُمَّ أَمَرَ النّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهُ
قالَ بُرَيْدَةُ وَكُنْتُ جالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ
غامِدٍ فَقالَتْ يا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ وَأَنا أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَقالَ لَها
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعِي فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَقالَتْ يا نَبِيَّ اللهِ
طَهِّرْنِي فَلَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَما رَدَدْتَ ماعِزًا فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلى قالَ أَمّا
لا فَاذْهَبِي حَتّى تَلِدِي فَلَمّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قالَ هَذا قَدْ
وَلَدْتُهُ قالَ اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتّى تَفْطِمِيهِ فَلَمّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ
فَقالَتْ يا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلى رَجُلٍ مِنَ
المُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِها فَحُفِرَ لَها إِلى صَدْرِها وَأَمَرَ النّاسَ فَرَجَمُوها فَيُقْبِلُ
خالِدُ بْنُ الوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمى رَأْسَها فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلى وَجْهِ خالِدٍ فَسَبَّها فَسَمِعَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّتَهُ إِيّاها فَقالَ مَهْلًا يا خالِدُ فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَقَدْ تابَتْ تَوْبَةً لَوْ تابَها صاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِها فَصَلّى عَلَيْها
وَدُفِنَتْ ۝ وَقَدْ أَخْرَجَ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ أَنَّ ماعِزًا قالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم
طَهِّرْنِي فَقالَ لَهُ وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ
ثُمَّ جاءَ فَقالَ يا رَسُولَ اللهِ طَهِّرْنِي فَقالَ وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ
قالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جاءَ فَقالَ يا رَسُولَ اللهِ طَهِّرْنِي فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ايضا فاعترف عنده بالزنا فقال لها ارجعي حتى كان من الغد اتته م

هذا م

مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيم اطهرك فقال من الزنا فلما رجمه قال لقد تاب توبة لو قسمت
بين امة لوسعتهم ٥ فانظر الى مقت هؤلاء انفسهم حتى اسلموها
الى الهلاك غضبا عليها لما فعلت ٥ قال بعض السلف رايت ضيغما
العابد قد اخذ كوزا من ماء بارد فصبه في الجب واكتال غبه فقلت له
في ذلك فقال نظرت نظرة وانا شاب فجعلت على نفسي ان لا اذيقها
الماء البارد انغص عليها ايام الحيوة يا نادما على الذنوب ابن انت ندمك
ابن بكاؤك على زلة قدمك ابن حذرك من اليم العذاب ابن قلقك
من خوف العقاب اتعتقل ان التوبة قول اللسان انما التوبة
نار تحرق الانسان جرد الاقرار ثم البسه الاعتذار ثم حله
حلية الانكسار ثم ائته على باب الدار ٥ لهج بعض العباد بالبكاء
فعوتب على كثرته فقال

بكيت على الذنوب بعظم جرمي ٥ وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يرد شيئا ٥ لاسعدت الدموع معا دما
اعلم ان التائب المحقق يشغله تنظيف ما وسخ والحزن
على ما فرط عن تصوير زلة ثابتة اكثر قصة الرجوع بقلم
التروع بمداد الدموع واسع مما عجا قدم الخضوع الى باب الخشوع

مبلغ مقابلة لعظم

وابتغها

واتبعها بالعطش والجوع وسل راجعها فربت سؤال مشموع
كم هتك ستر من فعل خطيئة قد فعلتها وسترت فابك على
كثرة الذنب او على قلة الشكر

شعر

لئن جل ذنبي وان تكبت المآثما ٥ فاصبحت في بحر الخطيئة عائما
احرر دبلى في متابعة الهوى ٥ لاقضي اوطار البطالة هائما
اناديان يثرب اقررت بالذي ٥ جنيت على نفسي واصبحت نادما
اجل ذنوبي عند عفوك سيدي ٥ حقير وان كانت ذنوبي عظاما
تشبثت بذيل الحلم وصح باصحاب العفو ٥ لعل شفيع الاعتراف
يسل في اسير الاقتراف ٥ ذنبي اليك عظيم وانت للعفو اهل
فان عفوت فعن فضل وان اخذت فعدل
مناجاتك منجاتك وصلوتك صلاتك نادوا في وادي الاسحار
والناس نايمون يا الوم من املة الآملون

شعر

على دين ثقيل انت قاضيه ٥ يا من تحملني ذنبي رجا بيه
الحال مرهقه والنفس مشفقة ٥ من دائها الفادي او مداويه
ان طردتني فالى من اذهب وان ابعدتني فالى من انسب
علمت ذنبي وخلقتني ورايت زللي ورزقتني

شعر

بري مغرور قلم قبل لك ٥ وغذاني برك قبل التبن

فاليك انسب

وَاِذَا اَنتُم وَاَنتُم اَنتُم ۞ لَم تَولَوني وَتُولوني قُمَن ۞
يا هذا ما المعين في الارض حياة الزرع ۞ وما العين على الخد
حياة القلب ۞ يا طالب الجنة بذنب واحد اخرج ابوك منها افترى
دخولها بذنوب لم تثبت منها ۞ ان امرءا تنقضي بالجهل ساعاته
وتذهب بالمعاصي اوقاته ۞ لحقيق ان تجري دائما دموعه ۞
وحقيق ان يقل في الدجى هجوعه ۞ واسفا لمن ذهب عمره
في الخلاف ۞ وصار قلبه بالخطايا في علاف ۞ لما سترت عن النائبين
العوارف ۞ فزعوا الى البكاء واستراحوا الى الاحزان ۞ كانوا بتراويزون
فلا تجري في خلوة الزهاد الا دموع الحذر ۞ شعر ۞
بلجت بسري في الهوى ادمعي ۞ ودلت الواشي على موضعي
يا قوم ان كتم على مذهبي ۞ في الوجد والحزن فنوحوا معي
يحق ان ابكي على زلتي ۞ فلا تلوموني على ادمعي
مه آه لنفس لا تعقل امرها ۞ ثم قد جهلت قدرها ۞ تضيع
في المعاصي عمرها ۞ وتخوض من الذنوب غمرها ۞ الى متى تعصي
وكم تتمرد ۞ واقبح من قبيح انك تتعمد ۞ يا ردي العزم
يا سيئ المقصد ۞ يا بقي الثوب والقلب اسود ۞ ما هذا الامل
ولست تخلد ۞ اما تخاف من اذ عدل وهدد ۞ يا مستورا على القبيح

اتغتر ام تخل ۞ يا من تاب وما تاب هذا الدأب منذ اتنا مرد ۞
يا مستند بالله ترول بالعذاب السرمد ۞ يا مرميا في لجج
الهوى هذا الجهل وما يصعد ۞ بالله عليك يا مل نصحي وتفقد
اما الطريق طويله ۞ فاقبل مني وتزود ۞ تخلص من اسر الهوى
فالى كم مقيد ۞ متى ما يتقضى ما يفني ثم اطلب الاجود ۞ ما
ارى قولي يوثر فيك ولو درس محال ۞ اطرق من فعلك
قلة فهمك وانت تشغل اسفا الايام مضت في الذنوب وتولت ۞
تحكمت فيها النفوس فافسدتها اذ تولت ۞ وعلى المال كست
الصحايف لونها فوكست واذلت ۞ وعلى ساعات في طلاب حسير
الهوى هوت واضمحلت ۞ حسرت عن حسنة حين ذهبت
وخلت ۞ آه لشيب كان الشباب منه اصلح ۞ ولذي عيب ما يوله
العتاب ولا اصلح ۞ ولمفرط تحسر كل يوم ولا يربح ۞ ولمخبط
في ظلام الظلم والصباح قد اضبح ۞
قد ثامت في بلاي حيلي ۞ وبلاي كله من قبلي ۞
كلما قلت تحلت عني ۞ عدت في ثانية لا تحلي ۞
لعبت بي شهواتي وانقضت بي حياتي في غرور الامل ۞
فاحلت بي ذنوبي سقما ۞ كيف لي بالبرء منه كيف لي ۞

ورمتني سيئاتي والهوى بسهام فاصابت مقتلي
فاتي شيبي وحالي الذي كنت فيه في الزمان الاول
لو رأيت الشيب رأيت حفنا مقروحا تبصره في الانحدار على باب
الاعتذار مطروحا سمع قول الاله يوحي فيما يوحي توبوا
الى الله توبة نصوحا مطعمه بسير وحزنه كثير ومزعجه
منير فكأنه اسير قد رمي مجروحا انحل بدنه الصيام
وانتعب قدمه القيام وحلف بالعزم على هجر المنام وبذل
جسدا وروحا الذل قد علاه والحزن قد وهاه يذم
نفسه على هوان وبهذا صار ممدوحا اين من بكى جنايات
الشباب التي بها اسود الكتاب اين من بكى الى الباب بحر
الباب مفتوحا ٭ المجلس السادس والعشرون في قصة اهل الكهف
الحمد لله الذي لا ينام ولا يتغير ابدا لم يزل واحدا
احدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اختار من شاء فجاه من الركبي
انقذ اهل الكهف وارشد ومدي واخرجهم بفلق راح بهم
وغدي فاجتمعوا في الكهف يقولون كيف جالنا غدا فارحمهم
النوم من تعب التعبد مددا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على

اذانهم

آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى الحمد لله ما از بحر حامد وحدا واصلي على محمد
اشرف متبوع وافضل مقتدى وعلى ابي بكر المنجي بانفاقه عند الاسلام يدا
وعلى العادل فما جار في دينه ولا اعتدى وعلى عثمان الصابر في
الشهادة على وقع المدى وعلى علي محبوب الاولياء ومبيد الاعدى
وعلى عمه العباس اشرف الكل نسبا ومجدا جد سيدنا ومولانا
الناصر لدين الله امير المؤمنين قرن الله بالتوفيق خاتمة اعماله
والمبتدا ٭ قال الله تعالى عز وجل ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا سبب نزولها ان اليهود
سألوه عن الكهف فنزلت ومعنى ام حسبت احسبت والكهف
المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار وفي الرقيم
ستة اقوال احدها انه لوح من رصاص كان فيه اسماء الفتية
مكتوبة ليعلم من اطلع عليهم يوما من الدهر ما قصتهم
رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال وهب والثاني انه اسم
الوادي الذي فيه الكهف قاله قتادة والضحاك والثالث انه
اسم القرية التي خرجوا منها قاله كعب والرابع انه اسم الجبل

قاله الحسن والخامس ان الرقيم الدواة بلسان الروم قاله عكرمة
والسادس انه اسم الكل قاله سعيد بن جبير ومعنى الكلام احسبت
ان اهل الكهف كانوا اعجب آياتنا فقد كان في آياتنا ما هو اعجب
منهم اذ اوى الفتية الى الكهف اي جعلوه ماوى لهم والفتية جمع
فتى مثل غلام وغلمة والغلام والفتى الكامل من الرجال واختلف
العلماء في بدو امرهم ومصيرهم الى الكهف على ثلثة اقوال احدها انهم
هربوا ليلا من ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام فمروا براع له
كلب فتبعهم على دينهم فاووا الى الكهف يتعبدون قاله ابن عباس
وقال عبيد بن عمير فقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم امرهم
فكتبوا اسماءهم في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر
كذا في سنة كذا في مملكة فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك
والثاني ان احد الحواريين جاء الى مدينة اصحاب الكهف فلقيه
هؤلاء الفتية وآمنوا به فطلبوه فهربوا الى الكهف قاله وهب
ابن منبه والثالث انهم كانوا ابناء عظماء المدينة واشرافهم فخرجوا
فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال اكبرهم اني لاجد في نفسي
شيئا ما اظن احدا يجده قالوا ما هو قال اجد ان ربي رب السموات
والارض فتوافقوا فدخلوا الكهف فناموا قاله مجاهد قوله تعالى فضربنا

على آذانهم اعميناهم ثم بعثناهم لنعلم اي ليعلم حزبنا واراد بالحزبين
المؤمنين والكافرين وكان قد وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم
ومعنى فاقاموا خلوا وكانت الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم في سبب ذلك
قولان احدهما ان كهفهم كان بارض بنات نعش قاله الجمهور
والثاني ان ذلك كان آية قاله الزجاج والفجوة المتسع وتحسبهم
ايقاظا لان اعينهم كانت مفتحة وهم نيام ليلا تذوب قال
ابن عباس كانوا يقلبون في كل عام مرتين ستة اشهر على هذا
الجنب وستة اشهر على هذا الجنب وقال مجاهد بقوا على شق واحد
ثلثمائة عام ثم قلبوا تسع سنين والوصيد الفناء والباب لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لانهم طالت شعورهم واظفارهم
جدا قال وهب وخرج الملك واصحابه في طلبهم فوجدوهم نياما
فكان كلما اراد احد ان يدخل اخذه الرعب فقال قابل للملك
اليس اردت قتلهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف حتى يموتوا
جوعا وعطشا ففعل فاما سبب بعثهم فقال علماؤهم جاءت امة
مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد فقال قابل
تبعث الروح فاما الجسد فتاكله الارض فقال قابل تبعث الروح والجسد

فشق لاختلافهم على الملك فانطلق فليس الممسوح وقعد على الرماد
ودعى الله تعالى ان تبعث لهم آية تبين لهم فبعث الله اهل الكهف
وقال وهب جاء راع اذركه المطر الى الكهف ففتح بابه ليوري
اليه الغنم فرد الله اليهم ارواحهم ٥ قال ابن اسحق جلسوا فجس
فسلم بعضهم على بعض لا يرون في وجوههم ولا اجسادهم ما ينكرونه
انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم في طلبهم فقالوا
لتملخا صاحب نفقتهم انطلق فاستمع ما نذكر به وابتع لنا
طعاما فوضع ثيابه واخذ ثيابا يتنكر فيها وخرج مستخفيا
متخفيا فان يراه احد فراى على باب المدينة علامة تكون لاهل
الايمان فخيل اليه انها ليست بالمدينة التي يعرف وراى ناسا لا
يعرفهم فجعل يتعجب ويقول لعلي نائم فلما دخلها راى قوما يحلفون
باسم عيسى فقام مستندا ظهره الى جدار وقال في نفسه والله ما اذري
ما هذا عشية امس لم يكن على الارض من يذكر عيسى الا قليل واليوم
اسمعهم يذكرونه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما
اعرف قرب مدينتنا ٥ فقام كالحيران ولتخرج ورقا فاعطاه
رجلا فقال له بغني طعاما فنظر الرجل الى نفقته فجعل يتعجب ثم اتاه
الى آخر فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون ويتشاورون فقالوا

مدينة ٥

ازمذا

ان هذا قد اصاب كنزا ففرق منهم وظن انهم قد عرفوه فقال اعطوني
طعاما كم فلا حاجة لي اليه فقالوا له من انت يا فتى والله لقد وجدت
كنزا تشارك فيه والا اتينا بك السلطان فلم يدر ما يقولون فطرحوا
كساءه في عنقه وهو يبكي ويقول فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم
يعلمون ما لقيت فانوا به الى رجل كان ابنا ان امر المدينة فقال ابن
الكنز الذي وجدت قال ما وجدت ولكن ورق آبائي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني ولا ما اقول
لكم وكان الورق مثل اخفاف الابل فقالوا له من انت وما اسم ابيك
فاخبرهم فلم يجدوا من يعرفه فقال له احدهم انظن انك تسخر
منا وخرابين هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهما
ولا دينارا اني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقاه حتى
تعترف بهذا الكنز فقال تملخا انبئوني عن شيء اسالكم
عنه فان فعلتم صدقتكم قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس
قالا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس وانما هذا
ملك قد كان منذ زمان طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال والله
ما يصدق بي احد بما اقول لقد كنا فتية واكرهنا الملك على عبادة
الاوثان فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت اشتري

يقولون

يدبران

كنزا هم

لاصحابي طعاما فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف ربما اصحابي
فانطلقوا معه اهل المدينة وكان اصحابه قد ظنوا لابطائه عليهم انه قد اخذ
فبينا هم يتحدثون ذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل فظنوا انهم رسل
دقيانوس فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض فسبق تمليخا وهو
يتلى فبكوا معه وسألوا عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم الخبر
فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله تعالى وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس
وتصديقا للبعث وجاملكهم فاعتنقهم فقالوا له نستودعك الله
ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك فبينا الملك قايم رجعوا
الى مضاجعهم وتوفى الله نفوسهم وتجهم بحاب الرعب فلم يقدر احد
ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وصار
عندهم عيد كل سنة وقد نبهت قصتهم على ان من فر الى الله حرسه
ولطف به وجعله سببا لهداية الضالين الكلام على البسملة
جدوا فقد رمت مطاياكم • لنقلكم عن دار دنياكم
وحصلوا زاد المسراكم • من قبل ان تدنوا منا ياكم
ايمانكم دعوي فطوبى لكم • ان صح في الايمان دعواكم
يا من يعاينه القران وقلبه غافل • وتناجيه الآيات وفهمه ذاهل
اعرف قدر المتكلم وقد عرفت الكلام • واحضر قلبك الغايب وقد فهمت الملام

فانطلق

غريزة

مكتوب

مكتوب في التوراة يا عبدي اما تستحي مني اما تنيك كتاب من بعض
اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق فتفعل لاجله
وتقراه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي
انزلته اليك وانت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض
اخوانك يا عبدي يبعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل
وجهك وتصغي اليه بكل قلبك وانا ذا مقبل عليك ومحدث
لك وانت معرض بقلبك عني ٥ كان السلف لمعرفتهم بالمتكلم
يلتجون بتلاوة القران ٥ قال عثمان بن عفان لو طهرت قلوبكم ما
شبعتم من كلام ربكم ٥ وكان كهمس بن الحسن يختم في الشهر
تسعين ختمة ٥ وكان كرز بن وبرة يختم كل يوم وليلة ثلاث مرات
٥ وكان في السلف من منعه التفكر من كثرة التلاوة فيقف
في الاية يرددها ٥ قام تميم الداري ليلة الى الصباح باية قوله ام
حسب الذين اجترحوا السيات ٥ وقام سعيد بن جبير ليلة باية
وامتازوا اليوم ايها المجرمون ٥ وقال ابو سليمان الداراني اني لاتلوا
الاية واقيم فيها اربع ليال او خمسا ولولا اني اقطع الفكر فيها ما
جاوزتها ٥ وقال بعض السلف في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة
وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما قرعت منها بعد ٥

نقل

ختمة ع

وقال اسلم بن عبد الملك صحبت رجلا أشهرين فما رأيته نائما بليل ولا
نهار فقال مالي أراك لا تنام فقال ان عجائب القرآن لا طرد نومي فما
اخرج من اعجوبة الا وقعت في اخرى ٥ وقال ابن مسعود من اراد
علم الاولين والآخرين فليكثر القرآن ٥ يا مغرضا عن تلاوة القرآن
مشغولا باللغو والهذيان ستندمي من تندم يوم الخسران
استدرك ما فرطت في هذا الزمان وقم في الاسحار فللسحر
مع الرحمن شأن وسل العفو عما سلف منك وكان وناد في فرياد
الذل يا صاحب الاحسان ٥ شعر

مولاي جئتك والرجا قد استجار بحسن ظني ٥
ابغي فواضلك التي تحوي لها ما كان مني
فانظر الي بحق لطفك يا الهي واعف عني
لا تخزني يوم المعاد بما جنيت ولا تهني ٥

قال بعض السلف كان لنا جار من المتعبدين قد برز في الاجتهاد
تصلى حتى تورمت قدماه وبكى حتى مرضت عيناه فاشتري
جارية وكانت تحسن الغناء ومولاها يعلم قبيحنا هو في محرابه
رفعت صوتها بالغناء فطار لبه وزال ما هو عليه من التعبد
فلم يقدر فقالت له الجارية يا مولاي لقد ابليت شبابك ورفضت

لذات

فليكثر

لذات الدنيا في ايام حياتك فلو تمتعت بي فمال الى قولها وترك التعبد
واشتغل بفنون اللذات فبلغ ذلك اخاله كان يوافقه في العلة
فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطبيب
الرفيق الى من سلب حلاوة الذكر والتلذذ بالقرآن بلغني انك اشتريت
قينة يغنيك بها حظك من الدنيا فان كنت بعت الجبل بالفليل
والقرآن بالقيان فاني مجدرك هادم اللذات ومنغص الشهوات
فكأنه قد حال على غرتك وانكم منك اللسان وممتنك الاركان
وقرب منك الاكفان واحتوشك الاهل والجيران ولحدرك من
الصيحة اذا جئنا الامم لكل جبار ثم طوى الكتاب وبعثه اليه
فوافاه وهو على مجلس سروره فاذهله واغصه بريقه فنهض
من مجلسه وعاد الى اجتهاده حتى مات قال الذي وعظه فرأيته
في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل الله بك فقال
الله عوضني ذو العرش جارية حورا تشفيني طورا وتهنيني
تقول اشرب بما قد كنت تاملني وقر عينا مع الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وازعجه عن الخطايا وعبد في الطواسين
يا فوز عزمة نفضت بالهوى عهودها نزقت في درجات العلى
ثم انعكس صعودها بئسما يمرها الجد بئس عودها لقد سودت

الصحايف في طلب ما لا يصادف • متى تذكر المتالف اليكم وكم تخالف
كم طوى الدهر من طوايف • انما يسلم في السلة من هو في الرخا خايف
الى متى تضيع الوقت الشريف • وتعرض عن الاندار والتخويف
وتبيع افضل الاشياء بهذر طفيف • وتوثر الفاني على الباقي
وهذا الراي السخيف • ابن لذة فرحك بغصة ترحك • وابن سرور
مرحك في محترحك • انما العمر ايام معدوده • والسلامة عوار
مردوده • شعر ○
واي هوى واي لهو اصبته • على لذة الا وانت مفارقه
وتثرخي على السوء الستور وانما • تغلب في علم الاله خلايقه
الا ايها الباكي على الميت بعله • روتبدل لا تجل فانك لاحقه
وما تخطب الساعات الا عجالا • تعارضه طورا وطورا تفارقه
اري صاحب الدنيا مقيما بحفله • على بقعة من صاحب لا يوافقه
ابن من اعتمد على ركني الامل والملو • واتحد كما مالا فما لا ابن من
تنعم بالعز والفخر وحملها حالا فحالا • ابن من جمع الاموال
بعضها فوق بعض وتصرف بشهواته في طول المنى والعرض
وتسي الحساب يوم السوال والعرض • ولم يبال بعد نيل غرضه
بضياع الواجب والفرض • اما حط عن ظهر قصره الى بطن الارض ○

خلا الله بقبيحه وحسنه • وانتهه في قرن من وسنه • فما
تفعنه الافاقة في ابان السفاقة • ولا افاده التيقظ • وقد انقضى
وقت التحفظ • تبدل بالاتراب التراب • وواجه اليم الحساب
والعتاب • وندم على ما خلا في خلاف الصواب • وتقطعت بقطعت
الاسباب • فاعتبروا يا اولي الالباب • شعر
سل الاجداث عن صور بلينا • وعن خلق نعم فصرن طينا
وعن ملك تعزز بالامابي • وكان يظن ان سيعيش حينا
لقد انتنا القبور على حزبن • ايا ما ان يفك له رهينا
بني الدنيا تفوق كل جمع • وان الف القرين بها القرينا
الكلام على قوله تعالى قد افلح المومنون
اخبرنا ابن الحصين باسناده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل
الجنة ثم قرا علينا قد افلح المومنون حتى ختم العشر • واخبرنا
محمد بن عبد الباقي باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله بيده جنات عدن بيده ونباها لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها
اللولو ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون قال ابن قتيبة اصل

عن عبد الرحمن بن عبد القاري يقول قال سمعت عمر بن الخطاب رضي

الفلاح البقا فالمفلحون الفائزون ببقاء الابد وقرأ ابي بن كعب وعلرة
قد افلح بضم الالف والمعنى اصرف الى الفلاح لقد ربح القوم وانت
نايم وخبت ورجعوا بالغنايم يا ليل انت راقد وبالنهار هايم وغاية
ما تشتهي مشاركة البهايم نظروا في عواقب الامور فقبروا انفسهم
قبل القبور خرجوا من ظلام السنة الى اجلى نور فما استقرهم قان
ولا اذاهم غرور عرضوا على النفوس ذكر العرض واعترضها القلق
وصوروا احراق الصور فاحرقهم الفرق وتفكروا في نشر فانعجهم
الارق وتذكروا سلة المخاوف فنالت الحدق اطار خوف
النار نومهم واطال ذكر العطش الاكبر صومهم ومون فكرهم
في العقاب نصبهم ونصبهم على الاقدام ذكر القيام وانصبهم
اما الاحساد فالخوف قد اخلها واما العقول فالحذر قد اذهلها
واما القلوب فالفكر قد شغلها واما الدموع فالاشفاق قد
ارسلها واما الاكف فقد كفت عما لا يسرها واما الاعمال فقد
والله قبلها جوانبهم للخلوات وبضايعهم الصلوات وارباحهم
الحبات قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون
اصل الخشوع الخضوع والتواضع وفي المراد به ههنا ثلثة اقوال
احدها انه ترك الالتفات في الصلوة قاله علي عليه السلام والثاني السكون

الصحايف

في الصلاة

في الصلاة قاله مجاهد والثالث النظر الى موضع السجود قاله قتادة
عرفوا طريق النجاة فوقفوا على قدم الادب في المناجاة فنال كل منهم
ما رجاه فلهم عنده اعظم قدر وجاه ٥ اخبرنا عبد الوهاب
الحافظ باسناده عن عمرو بن دينار قال كان عبد الله بن الزبير
يوما يصلي في الحجر مرتجزا بديه فوافى حجر قداف فذهب بطايفة
من ثوبه فما انفتل ٥ قال محمد بن القسم وحدثنا عمر بن بكار القافلاني
قال ثنا محمد بن اسحق قال سمعت يحيى بن معين يقول كان المعلى بن
منصور الرازي يوما يصلي فوقع على راسه كور الزنابير فما التفت
ولا انفتل حتى اتم صلوته فنظر فاذا راسه قد صار هلاما من شلع
الانتفاخ ٥ وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلوته ولقد انهدمت
ناحية من المسجد ففزع لها اهل السوق فما التفت وكان اذا دخل
منزله سكت اهل بيته فاذا قام تكلموا وضحكوا علما منهم بان
قلبه مشغول عنهم وكان يقول الهي مني الفاك وانت عني
راض

يصلي

شعر

اذا استغل اللاهون عنك بشغلهم جعلت اشتغالي فيك يا منتهى شغلي
فمن لي بان الفاك في ساعة الرضا ومن لي بان الفاك والكل آت من لي

٥ اخبرنا ابو بكر الصوفي باسناده عن هبة الله بن احمد البغدادي

قال سمعت احمد بن سعيد الدارمي يقول صلى ابو زرعة الدارى
في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر فلما كان يوم من الايام
قدم عليه قوم من اصحاب الحديث فنظروا فاذا في محرابه كتابة فقالوا
له كيف تقول في الكتابة في المحراب قال فكرهه قوم ممن معنى
فقالوا له هو ذا في محرابك كتابة او ما علمت به فقال سبحان الله
رجل يدخل على الله تعالى وبدني ما بين يديه ٥ اخبرنا المحمدان
ابن ناصر وابن عبد الباقي باسنادهما عن رباح بن احمد الهروي قال مر
عصام بن يوسف بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم
كيف تصلي قال حاتم اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالنية
واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع
واسجد بالتواضع واسلم بالاخلاص الى الله تعالى واخاف ان لا يقبل
مني فقال تكلم فانت لحسن تصلي ٥ يا هذا بين صلوتك وصلاتهم
كما بين قنك واوقاتهم ٥ اخبرنا عبيد الله باسناده عن ابي ايوب الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجلين ليتوجهان الى المسجد
فيصليان فينصرف احدهما وصلوته اوزن من احد وينصرف
الآخر وما تعدل صلاته مثقال ذرة ٥ اخبرنا محمد بن عمر
الفقيه باسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله

على بن

ما من مصل

220

ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان اتمها عرجا
بها وان لم يتمها ضربا بها وجهه • يا غايبا القلب في صلاته •
يا مستثنيا الهم في جهاته • يا مشغولا عن ذكر وفاته • يا قليل الزاد
مع قرب مماته • يا من يرحل عن الدنيا في كل لحظة مرحلة • وكابده
قد حوى حتى مقدار خردلة • وما ينفع بتدبير والتدبر متصله •
وما يرعوي لنصيح وكم قد عدله • ودروعه مخرقة والسهام
مرسلة • ونور الهدى قد بدا وما راءه ولا تأمله • وهو يامل البقا
وقد راى مصير من امله • واجله قد دنا لكن امله قد شغله
وقد اتعلق على العيب بغدا الشيب بصبابة وولة • وحضر
بدنه في الصلاة فاما القلب فقد اهمله • كن كيف شيئت فبين
يديك للحساب والزلزلة • أيقن بالنجاة ام غرور وبلة •
بادر ما بقي من العمر واستدرك فبقية عمر المؤمن لا قيمة له ٥
اخواني حسن الادب في الصلوة دليل على معرفة المخدوم والتفات
البدن دليل على معرفة المخدوم باعراض القلب وقد وصفت لك
احوال الخاشعين فهل انت منهم ام من الغافلين • سبحان من قومهم
واصلحهم • وعاملوه بالبر فازنحهم • واغتنموا من التقصير فسامحهم •
وقد اثنى عليهم ومدحهم • أفتكون الذين هم في صلوتهم خاشعون

أدلة

اغتنم القوم الايام واجتنبوا الخطايا والاثام وصمتوا عن
رديء الكلام وصموا عن استماع الحرام فكانهم ما يسمعون
الذين هم في صلاتهم خاشعون كفوا الاكف عن الفساد وهجرت
الرؤس الوساد وحضر القلب للمناجاة وانقاد فانتم في سكن
الرفاد وهم يسجدون ويركعون الذين هم في صلوتهم خاشعون
ما اوفى تلك الاقوال ما اضفى تلك الخصال ما ازكى تلك الاعمال
جمعوا الهموم فاما الاموال فما يجمعون نقوا بالرياضة وهذبوا
وابتلوا بفراق المحبوب وجربوا وادبروا في فنون التكليف
وقلبوا فاذا ابعدتم يوم الحضور وقربوا فماذا تصنعون
ماضر النفوس ما تكافيها جنان يكافيها يعفو عنها يوم اللقاء
ويعافيها ويدخلها جنة بروق صافيها ولهم فيها ما يدعون
نزلوا والله المقام الامين وكتبوا في اصحاب اليمين ونالوا
كل ثمن ثمين واسكنوا القصور واعطوا الحور العين
كلهن ابكار لبشر فيها عوض قد عوضوا عن حريق القلق
الرحيق وابدلوا عن بريق السيوف الابارين وقوبلت بياضهم
بالروض الانيق فهم يرتعون اخواني تواتينتم وسترتم
القوم حيث وصفت اعمالهم وفعلكم كذب حيث ونصحكم
ولكن قرضاع الحديث وما اراكم تسمعون ○ والحمد لله رب العباد

فيما يرتعون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المجلس السابع والعشرون في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم وشيء من

الحمد لله قاهر المتجبر ومذله ورافع المتواضع ومجله القريب من
عبده فهو اقرب من ظله وهو عند المنكسر لاجله لا يغرب عن سمعه
وقع القطر في اضعف ظله ولا يغام ظبي البر وكشبش صله ولا يغيب
عن نظره في الدجا دبيب نمله رفع من شاء باعزازه كما حط من شاء بذله
اختار محمدا من الخلق فكان للخلق خلقوا من اجله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله احمده على اجل الانعام واقله
واشهد بوحدانيته شهادة مصدق قوله بفعله وان محمدا عبده
ورسوله ارسله لنقض الكفر وحله فقام معجزه ينادي فاتوا بسورة
من مثله صلى الله عليه وعلى صاحبه ابن بكر الصديق واصل حبله وعلى
عمر الذي كان يفرق الشيطان من ظله وعلى عثمان مجهز جيش العسرة
وعاقد شمله وعلى اخيه وابن عمه ومقدم اهله وعلى عمه العباس
صنو ابيه واصله جد سيدنا ومولانا امير المومنين حمل الله بعونه
كل كله اللهم يا من الخلايق مفتقرون الى فضله يا منعما بالجزيل على
من ليس من اهله سامح كلامنا في جده وهزله وارزقنا اقدام شجاع
ولي العدو وجمعه ولم يوله وارحمنا يوم يذهل كل خليل عن خله

والنفعنا والحاضرين بما اجمعنا لأجله قال الله عز وجل هو الذي
ارسل رسوله بالهدى اعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم المصطفى على
الخلق كلهم فضائل اباه من زلة الزنا اخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال
انا ابو محمد الجوهري قال انا عمرو بن حيوه قال انا احمد بن معروف قال انا
الحارث بن ابي اسامة قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن عمر والاسلمي قال ثنا
ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من
لدن ادم من نكاح غير سفاح قال علمآ السير لما حملت به امنة قالت
ما وجدت له ثقلا وكانت ولادته يوم الاثنين للثنتين خلتا من ربيع الاول
وقال بعضهم لعشر خلون منه فلما ظهر خرج منه نور اضآ له ما بين المشرق
والمغرب وتوفي ابوه وهو حمل فخلف له خمسة اجمال وقطعة غنم وام ايمن
تحضنه وماتت امه وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ومات
وهو ابن ثمان سنين واوصى ابا طالب وكان يسمى في صغره الامين وكانت
ارهاصات النبوة تظهر عليه قبل النبوة فكان يرى النور والضوء ولا يمر بحجر
ولا شجر الا قال له السلام عليك يا رسول وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان ثم رميت الشياطين بالشهب لمبعثه
فاما نسبه صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن الهميسع بن حمل بن النبت
ابن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم واسمه محمد واحمد والحاشر والمقفى
والماحي والخاتم ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم والشاهد والبشير
والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين والمصطفى والرسول
والامي والقثم فالحاشر الذي يحشر الناس وهو يقدمهم والمقفى اخر الانبيا
وكذلك العاقب والملاحم الحروب والضحوك اسمه في التوريه وذلك انه كان
طيب النفس فكها والقثم من القثم وهو الاعطآ وكان اجود الناس
فاما صفته صلى الله عليه وسلم فانه كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير
ازهر اللون رجل الشعر ادعج العينين اجرد ذو مسربه وكان اجود
الناس واصدقهم لهجة واليهم عريكة واكرمهم عشيرة ارضعته ثويبة
مولاة ابي لهب ايا ما ثم قدمت حليمة فاكملت رضاعه تزوجته خديجة
وله خمس وعشرون سنه فاتت منه بزينب ورقيه وام كلثوم وفاطمة
والقاسم والطاهر والطيب وقيل ولدت له عبد الله في الاسلام
فلقبه الطاهر والطيب وولدت مارية ابراهيم وبعث لاربعين سنه
فنزل الملك عليه عند يوم الاثنين لسبع عشره ليله خلت من رمضان

وكان اذا نزل عليه كرب له وتربد وجهه وعرق جبينه ورميت
الشياطين بعد عشرين يوما من مبعثه وبقي ثلث سنين
يسر بالنبوه ثم نزل عليه فاصدع بما تومر فاعلن بالدعاء
ولقي الشدايد من قومه وهو صابر وامر اصحابه ان يخرجوا الى
ارض الحبشة فخرجوا وفي الصحيحين انه كان يصلي وسلا جزور قريب منه
فاخذه عقبة بن ابي معيط فالقاه على ظهره فلم يرفع راسا جدا
حتى جات فاطمة فاخذته عن ظهره فقال حينيذ اللهم
عليك بالملا من قريش وفي افراد البخاري ان عقبة بن ابي معيط
اخذ يوما بمنكبيه ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا
فجا ابو بكر فدفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما
مات ابو طالب وماتت خديجة بعده خرج الى الطايف وعاد الى
مكة وكان في كل موسم يخرج فيعرض نفسه على القبايل ويقول
من يويوني من ينصرني فان قريشا قد منعوني ان ابلغ رسالة ربي
ثم اسري به في سنة ثنتي عشرة وبايعه اهل العقبة
وتسلل اصحابه الى المدينة ثم خرج هو وابو بكر الى الغار فاقاما فيه
ثلثا وعمي امرهم على قريش ثم دخل المدينة فتلقاه اهلها بالرحب
والسعة فبنى مسجده ومنزله وغزا سبعا وعشرين غزاة قاتل

منها في تسع بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر
والفتح وحنين والطايف وبعث ستا وخمسين سرية ومازال
يلطف بالخلق ويريهم المعجزات فانشق له القمر ونبع الماء من بين
اصابعه وحن اليه الجذع واخبر بالغايبات فكان كما قال وفضل
على الانبيا فصلى بهم في ليلة المعراج وهو المقدم عليهم يوم
الشفاعه اخبرنا عمد الاول انا الداودي انا ابن اعين انا
الفربري قال ثنا البخاري قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا هشيم
قال ثنا سيار قال ثنا يزيد قال انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعه وكان النبي يبعث الى قومه خاصه وبعثت الى الناس كافه
اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انا اول الناس يشفع يوم القيمه وانا اكثر الانبيا
تبعا يوم القيمه وانا اول من يقرع باب الجنه وفي افراده من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد
ادم يوم القيمه واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع

انا الكرخي ثنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا الحسن بن يزيد الكوفي ثنا
عبد السلام بن حرب عن الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الوا لحمد بيدي وانا
اكرم ولد ادم على الله عز وجل ولا فخر قال ابن الانباري اراد لا
انبجح بهذه الاوصاف لكن انوه لها شكرا ومنبها على انعام ربي علي
وفي حديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني
انا ابن الحصين ثنا ابن المذهب انا القطيعي ثنا عبد الله بن احمد
حدثني ابي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل
رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها الا موضع لبنة من زاويه
من زواياها فجعل الناس يطوفون فيقولون الا وضعت
هاهنا لبنة فيتم بنيانك وكنت انا اللبنة اخرجاه في الصحيحين
وفيهما من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوم حتى سفطر قدماه قالت وكان مضجعه الذي ينام
عليه في الليل من ادم محشوا ليفا وفيهما من حديث ابي هريرة

قال

قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من
خبز حنطة حتى فارق الدنيا وفي افراد مسلم من حديث عمر رضي الله عنه
قال لقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد
دقلا يملا به بطنه اخبرنا محمد بن عبد الباقي انا الجوهري انا
ابن حيوه انا ابن معروف انا الحرث بن ابي اسامه ثنا محمد بن نصر
ثنا هشام بن عبد الملك ثنا ابو هاشم صاحب الزعفراني ثنا محمد
ابن عبد الله ان انس بن مالك حدثه ان فاطمة جاءت بكسرة خبز الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته
فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال اما انه اول
طعام دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام اخبرنا هبة الله بن محمد ثنا
الحسن بن علي ثنا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد حدثني ابي ثنا
اسمعيل ثنا ايوب عن حميد بن هلال عن ابي بردة قال اخرجت الينا
عايشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذين اخرجاه في الصحيحين ما ضره من الدنيا ما فات
وهو سيد الاحياء والاموات وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل في الارض ملائكة
سياحين يبلغون من امتي السلام فالحمد لله الذي جعلنا من امته
وجعلنا على كتابه وسنته **الكلام على البسمله**
عجبت لحر النفس كيف يضام ، وحر بخاف العتب وهو ينام
وراض باوساط الامور تقاعدا ، وفيه الى غاياتها من قيام
يسمون عيشا في الخمول سلامة ، وصحة ايام الخمول سقام
ويستبعدون الرزق طالبه بيد ، اذا سمن الاجسام وهو سمام
جزا الله خيرا عارفا بزمانه ، تجارب قد سبن وهو غلام
دع الناس فيما اجمعوا بعض واحد ، فينقصك ممن لا يعد تمام
الا قرن عزم مبادر الاخذ حزم يحاذر الاشريف الهمة
يانف الامحاذ من الرذايل يخايف **اخواني** الدنيا دار قلعه
لاحصن قلعه ، فرحها يحول ، وترحها يطول ، لو صحت فكرته
عشاقها في مفاتح اخلاقها ، لرفضوها السوءها ، وهجروها
لدنوها ، لكنهم لم ينظروا عيب عيبها ، ولم يعلموا اخضاب شيبها
تبت الي خالق افر من الدنيا واني بها لمغتر
تضحك لي خدعة لاتبعها وهي عن الموثقات تفتر
من نزل ساحة الفناء ذاق حلاوة الغنا ، من قرع بانامل التفكر

باب الحزن فتح له عن رياض الانس مراعاه الاسرار من علامة
اليقظ لكل باب مفتاح ومفتاح الحكمة طرد الهوى **اخواني**
انيكم من يترك ما يهوى لما يامل ○
وحتم قسمة الارزاق فينا ، وان ضعف اليقين من القلوب
وكم من طالب رزقا بعيدا ، اتاه الرزق من امر قريب
فاجمل في الطلاب وكن رفيقا بنفسك في معالجة الخطوب
فما الانسان الا مثل شلو ، تواكله النوايب بالنيوب
فغربان المنية ان نعتها ، فليس بفايت رخم المشيب
قال ابو ذر لكن في المال شركا ثلثة القدر لا يستامرك ان يذهب
بخير او شر من هلاك او موت والوارث ان تضع راسك ثم يستاقه
وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلاثة
فلا تكن **قال** علي بن عبيدة لولا لهب من الحرص بيننا في القلوب
لامسك الاعتبار اطفا توقده ما كان في الدنيا عوض من يوم
يضيع فيها بملئ فيه العمل الصالح ○
الراي اخذك بالحزامة في الذي ، تسعى فعصرك منيه وذهاب
غلب الفساد على القلوب وكذبت ، صدق الانام وصدق الكذاب
ضربوا المحاجم بالسيوف على الذي ، يفني وطال عن الهوى الاضراب

وتغرنا آمالنا فنخالها ما يموج وكلهن سراب
يا ناسيا ملماع قليل حادث حادث قلبك بما بين يديك حادث
يا راجلا وهو يظن انه مقيم لابث يا نائما قد ازعجه المقلقات
البواحث يا لاهيا والليالي في سيره حثاث يا ساهيا قد علقت
به براثن الموت الضواث يا معجبا بزخارف في ضمنها الحوادث
يا مقبلا على سحارف الهوى نافث يا مخمورا بالمنى الخمر ام الخبائث
يا مطلوبا بالجد وفعله فعل عابث يا حريصا على المال ماله حظ
وارث اباك والدنيا فان حلفها حلف حانث لا تسمع قولها فالعزم عزم ناكث
قد اصبحت وقعاتها تعاتها وكذلك الدنيا بحسب سعاتها
كرارة احزانها ضرارة اشجانها مرارة ساعاتها
فتنى بنيه من مرقاد مهلك من قد اضر بعينه هجعاتها
من يغتبط بمعيشه وامامه نوب تطيل عناءه فجعاتها
واذا رجعت الى النهى فذواهب الايام غير مومل ترجعاتها
او ما يفيق من الغرام بفارك مشهورة مع غيرنا وقعاتها
يا من عمره كلما زاد نقص يا من يأمن الموت وكم قد قنص يا مايلا
الى الدنيا هل سلمت من نغص يا مفرطا في الوقت هلا بادرت الفرص
يا من اذا ارتقى في سلم الهدى فلاح له الهوى نكص من لك يوم الحشر

اذا نشرت القصص ذنوبك كثيرة جمة ونفسك بغير الصلاح
مهتمة وانت في المعاصي امام وامة يا من اذا طلب في المتقين لم
يوجد ثمة يا من سيلحق في مصرعه وان اباه وامه متى
تنقشع هذه الظلمة والغمة متى تنشق اكمة اكمة ذيك كمة
يا من وداعياه الهوى ثم اصمة يا من لا يفرق بين المدح والمذمة
يا من باع فرحة ثم اشترى غمة يا عقلا خربا يحتاج الى مرمة
يا ادمي اتدري ما منيت به ام دونه هتك ستر ليس ينجاب
يوم وبوم وبغني العمر منطويا عام جدب وعام فيه اخصاب
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها فان بها ان بلاها عاقل صاب
والحزم بجني امورا كلها شرف والحرص بجني امورا كلها عاب

الكلام على قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

قال الزجاج المعنى اذا ذكرت عظمته وقدرته وما خوف به من عصاه
فزعت قلوبهم يقال وجل يوجل ويأجل ويجيل ويجل وقال السدي
هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فينزع عنها كان الحسن
يقول ان لله عبادا كمن يراى الناظر فيحسبهم مرضى وقال
سميط يقول انا هم من الله وعيد وقد هم فناموا على خوف
واكلوا على سقيص وقال سري اكلهم اكل المرضى ونومهم

نوم الغرقى وقال ابو طارق شهدت بلاس رجلا ما تواني مجالس
الذكر يمشون بارجلهم صحاحا الى المجلس واجوافهم قرح فاذا سمعوا
الموعظة تصدعت قلوبهم فماتوا وقال احمد بن حنبل الخوف يمنعني
من اكل الطعام والشراب فما اشتهيه وقيل لعلي زرارة بن اوفى بالناس
يقرا المدثر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا وكان ابراهيم التيمي
يذكر وابو وايل ينتفض انتفاض الطير وقال يوسف بن اسباط لما
اتى ذو القرنين السد قال دلوني على اعبد رجل فيكم فقالوا في هذا
الوادي رجل يبكي حتى قد نبت من دموعه الشجر فهبط الوادي فاتاه
فوجده ساجدا وهو يقول الهي اقبض روحي في الارواح وادفن
جسدي في التراب واتركني مهملا لا تبعثني يوم الحساب وقال مالك
ابن دينار رات جويرية تطوف بالبيت وتقول يا رب كم من شهوة
ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يا رب مالك عقوبة الا بالنار فما زالت
كذلك الى الصباح ۞ يا عجبا كيف تنام عين مع مخافة ام كيف تلهو
نفس مع فكر المحاسبة كان داود الطائي يقول في ظلام الليل همك
عطل علي الهموم وحالف بيني وبين السهاد فانا في سجنك ايها الكريم
مطلوب وقيل كان عتبة الغلام طويل البكا فقيل له ارفق بنفسك
فقال انما ابكي على تقصيري وقيل لعبد الواحد بن زيد ما نفهم كلامك

من بكا عتبة على نفسه وانتهاه لبيس واعظا وكان يزيد بن
مرثد دايم البكا وكانت زوجته تقول ويحي ما خصصت به من
طول الحزن معك ما تقرب عين ۞
ما كان يقرا واش سطر كتابي لو از دمعي لم ينطق بتبيان
ما آه لكنه ذوب الهموم وهل ما بولده نيران احزان
ليت الغوى اذ سقتني سم اسودها سدت سبيل امري في الحب بالحاني
قد قلت بالجزع لما انكر واجزعني ما ابعد الصبر ممن شوقه داني
عجنا على الربع نستسقي له مطرا ففاض دمعي فارواه واظماني
لما خفيت العواقب على المتقين فزعوا الى القلق واستراحوا
الى البكا قال مالك بن دينار وددت ان الله عز وجل اذن لي
يوم القيمة اذا وقفت بين يديه ان اسجد سجدة فاعلم انه قد رضي عني
ثم يقول يا مالك كن ترابا ۞
قد اوبقتني ذنوب لست احصرها فاجعل تعمدها من بعض احسانك
وارفق بتعليمها عمدا وان جهلت مقدار نزلتها مقدار غفرانك
اعقل الناس محسن خايف واحمق الخلق مسيء آمن كان بشر الحافي
لا ينام الليل ويقول اخاف ان مات امره وانا نايم ۞
وكلما هم بذوق الكرى صاح به الهم ان قم لا تنم

ذكرت نفوس القوم العذاب فأنت وتفكرت في شدة العقاب فأرنت
تذكرت ما جنت مما تجنت فجنت ازعجها الحذر ولولا الرجا ما اطمأنت
آه لنفس ظنت بما بذلوه ثم رجت ما نالوه بيس ما ظنت ما نفس سابقت لنفس تأنت
طربت بذكرى منك هزت جوانحي كما يطرب النشوان كاس مدام
وما ذكرتك النفس الا اصابها كلذع ضرام او كوخز سهام
وان حدثت منك احلى مذاقة من الشهد ممزوجا بماء غمام
كيف لا يخاف من قلبه بيد المقلب من ظن ان عمر يسلم من اعتقد
ان برصيصا يكفر رب غرس من المنا اثمر وكم من مستخضر
تلف كره القلب بحكم صولجان التقليب ان وقفت الكره طردت
وان بعدت طلبت لبين سر لو وزن خوف المومن ورجاوه
لاعتدلا نادى البعد الا تقنطوا ويقال للمقربين وحذركم
الله نفسه لما قرب جبريل وميكايل اهتزت الملايكه فخرا بقرب
جنسها من جناب العزة فقطع من اعضادها شجرة هاروت
وكسر غصن ماروت واخذ من لبها كره وان عليك لعنتي فتزودت
في سفر الجود بتزاد الحذر وقادت في سبيل معروفها نجب التطوع
للمقطوعين ويستغفرون لمن في الارض نودي من نادى الافضال
من جا بالحسنة فله عشر امثالها فسارت نجايب الاعمال الى باب

الجزا

الجزا فصيح بالدليل ولولا ان ثبتناك فقال ما منكم من ينجيه
عمله رحم الله اعظما طال ما نصبت فانتصبت جن عليها الليل
فلما تمكن وثبت ان ذكرت عدله رهبت وهربت وان صورت فضله
فرحت وطربت اعترفت اذ نبت عن طاعته انها قد اذنبت
وقفت شاكرة لمن لحمها بما جوده بنت هبت على ارض القلوب غيم
الحذر فافشعرت وندمت فبكت عليها سحاب الرجا فاهتزت
وربت فحسبك از قوما موتى تحيين بذكرهم النفوس وان قوما احيا
تقسو بر ويتهم القلوب رحل القوم وبقيت الاثار في الاثار
سلوا طلول التعبد عنهم فقد خلت منهم الديار
طلول اذا دمعي شكى البين سنها شكا غير ذي نطق الب غير ذي فهم
جال التفكر في قلوبهم فلاح صوابهم وتذكروا التوفيق فحمي التذكر
اعجابهم ونادوا اللهفه فاصبحت دموعهم شرابهم وترنموا بالقران
فامست مزهرهم وربابهم وكلفوا بطاعة الاله فالغوا محرابهم وخدموه
متبذلين في خدمته شبابهم فيا حسنهم وريح الاسحار قد حركت
اثوابهم وحملت قصص الغصص ثم ردت جوابهم
نسيم الصبا ان مررت ارض احبتي فخصهم عني بكل سلام
وبلغهم اني رهين صبابة وان غرامي فوق كل غرام

وان ليكفيني طروق خيالهم لو ان جفوني متعت بمنامها
وليست ابالي بالجنان ولا الظبى اذا كان في تلك الديار مقامي
وقد صمت عن لذات ذكري كلها ويوم لقاكم ذاكر فطر صيامي
لا يطمع البطال في منازل الابطال ان لذة الراحة لا تنال بالراحة
من زرع حصد ومن جد وجد ٥
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يجاز الحمد والوفر وافر
اي مطلوب نيل من غير مشقة واي مرغوب لم تبعد على طالبه الشقة
المال لا يحصل الا بالتعب والعلم لا يدرك الا بالنصب واسم الجواد
لا ينال له بخيل ولقب الشجاع بعد تعب طويل ٥
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
امضى الفريقين في اقرانه ظبه والبيض هاديه والسمر ضلال
بين بكم بخبره اضعاف منظره بين الرجال وفيها المآ والآل
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته من كل ما شيه بالرجل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال
سبحان من ايقظ المنتبهين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم بتوفيقه

بالسابقين

بالسابقين فباتوا في جلباب الجد منساقين سجع على قوله تعالى
وجلت قلوبهم كلما اذهب الاعمار طلوعهم وغروبهم سالت
بالاجفان جزعا غروبهم وكلما راحت لهم في مرآة الفكر ذنوبهم
تخافت عن المضاجع خوفا جنوبهم وكلما نظروا نساءهم مكتوبهم وجلت
قلوبهم دموعهم على الدوام تجري وعزت لا زمن في معاملتي تجري
عظمت قدرتك في صرورهم وقدرك فاستعاذوا بوصلي من هجري
عاملوا معاملة من يخشاهم ويدري فنومهم على فراش القلق وهبوبهم
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم امرت عن الدنيا ما دنوا عمضوا عنها
عيونهم وحزنوا ولو فتحوا اجفان السنه لفتنوا باعوها بما يبقى
فلا والله ما غبنوا تالله لقد حصل مطلوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
حبسوا النفوس في سجن المحاسبه وبسطوا عليها السن المعاتبه
ومدوا نحوها اكف المعاقبه وحق لمن يزيد به المنافسه والمطالبه
فارتفعت بالرياضة عيوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ٥
شاهدوا الاخرى باليقين كراي عين فباعوا العقار واخرجوا العين
وعلموا بمقتضى الدين ان النقدين فدنياهم خراب واخراهم على الزين
قد قنعوا بكسرتين وجرعتين هذا ما كولهم ومشروبهم
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ٥

يتلوه المجلس الثامن والعشرون في فضايل ابي بكر الصديق
رضي الله عنه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ادعيس اه نبيا عليهم السلام بحادم هابيل شيث ادريس
نوح هود صالح ابراهيم اسماعيل يوسف محمد علي ابوبكر

٢٢٨

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم

SÜLEYMANİYE C. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Yeni Cami
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 696
Tasnif No. 297.4